

في التعريب

تأليف

إدريس بن الحسن العلمي

جمعه وقدم له وأخرجه ولده

الدكتور أمل العلمي



هدية
إلى ولدي
الأعز الأبر الدكتور
أمل العلمي مع دعائي الله
له أن يحقق له جميع مشاريعه
وأن يبلغه أعلى درجة في العلم وأن
يمن عليه بأعلى المكافآت وأعلى الجوائز وأن
يبكره المجيد وأن يحليه بتواضع كبار العلماء
وأن ينصره على جميع خصومه وحساده ومشانئيه وأن
يمتعه بالصحة الكاملة والعافية الشاملة والهداية العاجلة
والآجلة ويرضاه السعادة وأقر عينيه بولده وبناته النجباء وزوجته
الفاضلة الوفية المخلصة. آمين

في التعريب

اللسان



تأليف

إدريس بن الحسن العلمي

جمعه وقدم له وأخرجه ولده:

الدكتور أمل العلمي

● عنوان الكتاب : في التعريب
● المؤلـف : إدريس بن الحسن العلمي
● الطباعة والنشر والإخراج الفني مع تصميم الغلاف : الدكتور أمل العلمي
● المطبـعة : النجاح الجديدة - الدارالبيضاء
● تاريخ الطبعة الأولى (فبراير 2001)

الإهــــــداء

إلـــى

الرحمة المهداة للعالمين

سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله الرسول الأمين

خاتم النبيئين ، وإمام المرسلين

وسيد ولد آدم أجمعين

الشفيع المشفع في العصاة والمذنبين المسرفين

عليه وعلى آله وأزواجه وأصحابه أجمعين

أزكى الصلاة وأزكى السلام في كل وقت وحين

آمين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

مقدمة

بقلم الدكتور أمل العلمي

أيها القارئ الكريم،

إنه ليسعدني أن أضع بين يديك اليوم هذا الكتاب لمؤلفه الأستاذ الشاعر إدريس بن الحسن العلمي حفظه الله ورعاه. وإنه لشرف لي أن يعهد إلي والدي بتقديم مصنفاته وإنتاجه الشعري والأدبي أو اللغوي... وكنت جمعت ونشرت قبل هذا مجموعة دواوينه الشعرية تحت عنوان " **نفحات** "... واستأذنته حفظه الله في تتبع مقالاته اللغوية أو التعريبية وجمعها من بطون المجلات لا سيما منها ما نشره في مجلة " **اللسان العربي**" الصادرة عن مكتب تنسيق التعريب في العالم العربي منذ تأسيسه بالرباط سنة 1961...

وفي واقع الأمر لم يكن في نية والدي تصنيف كتاب في التعريب أو في اللغة... وهذا شأن بعض الكتب مع مؤلفيها... قد تفرضها ظروف أو مناسبات... وهكذا كان هذا الكتاب المعنون " **في التعريب** " وكذا كتاب آخر لوالدي معنون " **في اللغة** " يجمع المقالات المنشورة بعد إعادة النظر فيها وترتيبها وإضافة فصول جديدة تستكمل بها وحدة الكتابين. فجاءت متناسقة في مجموعتيْن لا تخلوان من فائدة للمثقفين عموما والغيورين على لغة الضاد والحاملين لواءها في هذا الجيل والمتطلعين لمستقبل لغة القرآن. وأتمنى لهذا الكتاب القبول الحسن من القراء لأنه رغم كثرة ما نشر حول موضوع التعريب فإن هذا الكتاب يبقى ممتازا بأصالة المضمون وحدّة النظرة الناقدة.

... وإذا كان شعر والدي مرآة لضميره ومصداقا لشاعريته وتوجهه الروحي... فإن أثره اللغوي والأدبي وحدة متماسكة تربطها شخصيته الإسلامية وغيرته على اللغة العربية والعمل لها طوال حياته. وقد تشبعت منذ طفولتي بتلك الروح، ولقنني مبادئ الإسلام - والذود والغيرة على لغة القرآن والعمل من أجل التعريب لما كنت ألحظه فيه من عمل دؤوب في هذا المضمار (فجازاه الله خير الجزاء).

لذا أغتنم هذه المناسبة لتعريف القارئ الكريم بنشاط والدي في التعريب بصفة عامة قبل أن أعرف بالكتاب.

بدأ نشاطه في التعريب منذ عهد الحماية الفرنسية المفروضة على المغرب وذلك سنة 1947 إذ شغل وقتها منصب رئيس لمصلحة التعريب التابعة للغرفة التجارية لمدينة الدار البيضاء إلى دجنبر 1952 تاريخ اعتقاله من طرف الادارة الاستعمارية... وبعد خروجه من المعتقل (حيث ذاق أصناف العذاب شأن الوطنيين الذين أوذوا في سبيل الوطن على " عهد الحماية الفرنسية " بالمغرب) طرده (بونيفاس) رئيس الناحية والمراقب المدني بالدار البيضاء مدعيا أنه لطخ بالسجن فاشتغل قيما لمعهد محمد جسوس بالرباط مدة السنتين الدراسيتين 1954 - 1955 و1955 - 1956 ثم بعد إعلان استقلال المغرب التحق في سبتمبر 1956 بالمكتب المغربي للمراقبة والتصدير حيث أسس مصلحة للتعريب، تولى رئاستها...

أتركه يحكي لنا عن ذلك (كما ورد في مقدمة معجمه "**المستدرك في التعريب**") : « غداة التوقيع على معاهدة الاستقلال أسس المكتب المغربي للمراقبة والتصدير مصلحة لتعريب جميع ما يصدره من نشرات ونصوص باللغة الفرنسية، ووجدت هذه المصلحة نفسها بحكم اتساع نشاط المكتب وتنوعه وتقنية جانب منه أمام المشكلة العويصة التي تواجه المزاولين الترجمة من إحدى اللغات الأوروبية إلى اللغة العربية في هذا البلد وفي غيره من البلاد العربية ألا وهي أداء معاني بعض الألفاظ والعبارات المحدثة في اللغات الأجنبية من علمية وتقنية وحضارية بألفاظ وعبارات عربية فصيحة، سائغة الاستعمال يسيرة الفهم، فكان أول ما عمدت إليه في سبيل حل هذه المشكلة هو البحث باستقصاء في جميع معاجم الترجمة من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية التي أمكنها الحصول عليها فكانت في معظم الأحيان لا تجد لها مقابلا عربيا، وفي بعض الأحيان تجد لفظا فرنسيا واحدا مترجما بعبارة يتعذر استعمالها لكونها مركبة من كلمتين أو ثلاث كلمات فأكثر مثلما في ترجمة camion بعبارة "سيارة شحن" أو "سيارة نقل البضائع" أو "عربة وطيئة لنقل البضائع" وأحيانا أخرى تجد مقابلا عربيا لا ترتاح إليه ولا تطمئن إلى استعماله.

« وأبت مصلحة التعريب م. م. ت. أن تسلك المسلك السهل مكتفية بما في معاجم الترجمة على علاته، مارة مرور الكرام على ما أغفلته تلك المعاجم من ألفاظ وعبارات، قانعة بما تقدمه إليها زاهدة فيما عداه وهي في أشد الحاجة إليه وتطلعت إلى معرفة ما أحدث من ألفاظ وعبارات وما جد من مصطلحات في ميدان التعريب ببقية البلاد العربية...».

ففاتح والدي في هذه المعضلة الزعيم علال الفاسي رحمه الله فنصحه بالاتصال بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، الذي كانت الغاية من وجوده العمل على إيجاد المقابلات العربية للمصطلحات العلمية والتقنية والحضارية المحدثة. والذي أنجز تعريب عدد وافر منها. فبادر والدي بمراسلة المجمع المذكور كما حكى ذلك بقوله : « فكتبنا باسم مدير المكتب رسالة إلى رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة في 11 مارس 1959 نلتمس منه تزويد مصلحة التعريب بمجموعة كاملة من أعداد مجلة المجمع وإرشادها إلى المعاجم الفرنسية العربية التي يقرها المجمع في مختلف العلوم والفنون وإلى كل ما من شأنه أن يساعدها على القيام بوظيفتها من كتب ومجلات ونشرات ومراسلات واتصالات وغيرها، وتفضل رئيس المجمع فأهدى إلى مكتبنا الأجزاء السابع والثامن والتاسع من مجلة المجمع مع المجلد الأول من " المعجم الكبير " لكنه لم يرفق مراسلاته بخطاب ولا بيان، وكتبنا إليه مرة أخرى نشكره ونستفسره عن بقية الأجزاء ولكن لم نتوصل بجواب.

« ثم انتهزنا مقام مبعوث مكتبنا بالقاهرة في مهمة اقتصادية وطلبنا منه أن يقتني لنا من المكتبات كل ما هو جدير بمساعدتنا على تذليل ما يعترضنا من صعاب وأن ييسر لنا الحصول بانتظام على المجلات والنشرات الاقتصادية المصرية على سبيل تبادل النشرات بين مكتبنا والهيات والمؤسسات الناشرة وحملناه رسالة من مدير المكتب إلى رئيس مجمع اللغة العربية نذكره فيها برسالتنا السالفة ونقدم إلى المجمع قائمة من المصطلحات الفرنسية التقنية الزراعية التي اضطرت مصلحتنا إلى وضع مقابل عربي لها ونلتمس

رأي المجمع فيما وضعناه، فوعد رئيس المجمع الدكتور إبراهيم مدكور مبعوثنا إليه بأنه سيحيلها على اللجنة المختصة للنظر فيها عند أول اجتماع تعقده ووعد كذلك المراقب العام للمجمع الدكتور إبراهيم خليل بموافاتنا بكل مؤلف أو محدث في التعريب يهم مكتبنا واستلم مبعوثنا من مضيفيه الكريمين الأجزاء الخامس والسادس والعاشر والحادي عشر من مجلة المجمع مع المجلد الأول من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع.

« فعمدنا إلى هذه الحصيلة الحافلة وجردنا مصطلحاتها المقابلة بألفاظ فرنسية في جزازات رتبناها ترتيبا ألفبائيا حسب الألفاظ الفرنسية.

« وفي هذه الحصيلة الضخمة الزاخرة بالمصطلحات الانجليزية والفرنسية المقابلة في شتى العلوم والفنون بألفاظ عربية ما بين أصيلة دقق المجمع مدلولها بمقابلتها باللفظ الأجنبي المحدد المعنى وبَيْن محدثة وضعها المجمع لأداء معنى مستجد وجدنا عونا كبيرا على تذليل كثير من الصعاب لكن هذه المجموعة من مصطلحات المجمع رغم ثروتها لا تتضمن المقابل العربي لكثير من المصطلحات والألفاظ الفرنسية التي يتناولها قلمنا بالترجمة، فبقيت إذن مشكلة المصطلحات غير المعربة والمصطلحات المعربة بمقابل غير صالح قائمة في وجه مصلحتنا تضطرها إلى سلوك إحدى الطريقتين : إما أن تستعمل اللفظ الفرنسي كما هو مكتوبا بحروف عربية، وإما أن تضع له مقابلا عربيا باجتهادها، فاختارت سلوك الطريقة الثانية طريقة الاجتهاد في التعريب مع مراعاة قواعد الوضع والاشتقاق التي أقرها مجمع اللغة العربية ».

ومن نافلة القول أن أبين ما يعرفه رجال التعريب خصوصا في بلادنا أن المصلحة المشار إليها في واقع الأمر لا تعدو والدي وراقناته ؛ فكان يوقع أحيانا مقالاته ومنشوراته التعريبية (بما في ذلك معاجمه) باسمها. وكنت في زمرة من يؤاخذه على ذلك، فلا يرى بأسا في ذلك ويعلل موقفه بابتغاء أجر أكبر من الله سبحانه وتعالى في إنكار الذات والعمل لله.

وسبق نشاطه في التعريب إنشاء المكتب الدائم لتنسيق التعريب بخمس سنين، فأزر هذا المكتب وكان له معه نشاط كبير ... لا مجال لذكره هنا إلا بكيفية مقتضبة.

والمتتبع مثلي لخطوات المؤلف التعريبية يجد ضمن مقدمة الطبعة الأولى لمعجمه " **الطحانة والخبازة والفرانة** " ما نوثره بالذكر على لسانه، وقد كتب ما يستفاد منه خصوصا :

« إلى الأمين العام للمكتب الدائم لتنسيق التعريب الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله يرجع الفضل في قيام مصلحة التعريب م. ت. ت.(*) بإخراج هذه المجموعة الجديدة من المصطلحات التقنية والمهنية فكما عهد إلينا سيادته من قبل بترجمة وتعريب مصطلحات السيارة ومصطلحات الألعاب الرياضية تفضل مرة أخرى فعهد إلينا بقائمة تشتمل على زهاء مائة مصطلح في الطحانة والخبازة والفرانة باللغة الفرنسية كلفنا

(*) م. ت. ت. : اختزال لـ "مكتب التسويق والتصدير" الذي تنتمي إليه مصلحة التعريب التي كان يرأسها والدي.

بالبحث لها عن مقابل عربي صالح فسلكنا في إنجاز هذا العمل الطريقة المعهودة التي شرحناها في مقدمة كتابنا " المستدرك في التعريب " والتي تتلخص في أن نعمد بادئ ذي بدء إلى البحث عن المقابل العربي في معاجم الترجمة من الفرنسية إلى العربية وفي مجموعة المصطلحات التي عربتها مجامع اللغة العربية وغيرها من الهيئات والشخصيات العلمية حتى إذا وجدناه نقلناه وأثبتنا تحته إسم المصدر الذي اقتبسناه منه فإن لم نعثر عليه اجتهدنا في وضع مقابل نقترح على مجامع اللغة إقراره مشيرين تحته إلى إسم مصلحتنا مختصرا بالحروف التالية : (م. ت. ت.). وأثناء بحثنا في المصادر اكتشفنا كمية وافرة أخرى من مصطلحات الطحانة والخبازة والفرانة عز علينا إهمالها فأضفناها إلى مصطلحات القائمة فصار بذلك مضمون الكتاب 490 مصطلحا. وقد عنينا بإثبات الدلالة التقنية أو المهنية لكل لفظ عربي وضعناه أو اقتبسناه ولم نر فائدة في إيراد المعنى اللغوي إلا للألفاظ العربية التي لم نثبت لها مقابلا أعجميا.

وبذلك نأمل أن تكون فائدة الكتاب مزدوجة فيفيد منه مع المترجمين والمعربين حتى المشتغلون بصناعة الطحانة أو الخبازة أو الفرانة أو المعنيون بأعمال إحدى هذه المهن على وجه ما.»

سبق لي أن تعرضت للحديث عن جانب من نشاط والدي في حقل التعريب لما طلبت مني جمعية رباط الفتح تهيئ بحث حول نشاط الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله الفكري والثقافي وإبراز جوانب من حياته كما عايشتها أنا وأسرتي بمناسبة ندوة علمية تكريمية للأستاذ انعقدت بتاريخ 23 - 24 جمادى الثانية 1413 الموافق 18 - 19 دجنبر 1992 ؛ وفيما كتبته أنذاك أقتبس ما له صلة بهذا الموضوع :

« ... تعرفت عليه عن كثب ورافقته بصحبة والدي في عدة رحلات بالمغرب وخارجه. وكانت أسرة والدي ملازمة لأسرة الأستاذ طوال هذه السنوات. فكان نشاط مكتب تنسيق التعريب في العالم العربي يخطط له ويبرمج له لا في أوقات العمل المتواصل بمقر المكتب بالرباط حيث كان يديره أستاذنا منذ تأسيسه فحسب، بل وكذلك ببيت أستاذنا أوقات راحته وأيام العطل أو في بيت والدي. وكنت أحضر معهما اجتماعاتهما المتواصلة التي لا تعرف كللا ولا مللا. وأتابع بشغف حديثهما وربما أتطفل أحيانا فأبدي رأيي حول المواضيع التي تناقش وتطرح. وكان يجري الحديث طوال ساعات من النهار والليل لا ينقطع إلا بحلول أوقات الصلاة أو الذكر. فيشحن الجو الروحاني تلك الجلسات والاجتماعات. وتسمو الأفكار وتقتات من قدسية حلقات الذكر وبركاته.

فلا عجب أن يتجلى هذا فيسمو بمشاريع وإنجازات والدي والأستاذ عبد العزيز بنعبد الله لتعانق سموهما الروحي والمعنوي، تطل علينا شامخة في عمل جبار معجز عملاق يبهر الجميع ولا يسع المرء إلا أن يطأطئ رأسه إجلالا واحتراما ...

فهذه مجلة اللسان العربي تشهد على ما أقول. لقد كتب لي أن أشاهد ميلادها وأطوار نموها حتى آلت لما هي عليه من مكانة عالمية، خدمت اللغة العربية في عصر تنكر أبناء الضاد للغتهم وجفت الأقلام وخرست الألسن ورطنت ولحنت أخرى ... ونقدر مجهودهما ومثابرتهما أكثر إذا علمنا أن كل عدد من أعداد المجلة والتي ناهزت الثلاثين آنذاك، كان يمثل لوحده مجلدات ضخمة...»

ومن الانصاف هنا لوالدي ونحن بصدد الحديث في موضوع مجلة اللسان العربي أن أذكر دوره الرائد في تبني مشروع المجلة بل باقتراحها واقتراح عنوانها ومجانيتها وتدوين وصياغة مشروعها. فحرر وقتها مشروعا أبى إلا أن يصحبه في زيارة خاصة لقبر جده رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله أن يبارك الله في " مجلة اللسان العربي " وهي ما تزال في المهد مشروعا... وتولى شؤون طبع المشروع وحرر بعد ذلك المذكرة التي أرفقها معه، وقام بتوزيعها آنذاك مكتب تنسيق التعريب. فأرسلت على الخصوص إلى مختلف الهيأت والمجامع المعنية بالأمر.

ومما يجدر ذكره أن أول عمل قام به " المكتب الدائم لتنسيق التعريب بالعالم العربي " في مجال تعريب المصطلحات هو توزيعه على المجامع اللغوية، والمؤسسات التعريبية، والأساتذة الجامعيين، في كل الأقطار العربية أربعة معاجم قام بتأليفها والدي وطبعها باسم مصلحة التعريب التابعة لمكتب التسويق والتصدير بالدار البيضاء التي كان يرأسها آنذاك، وهي كما يلي :

1) معجم مصطلحات الرياضة البدنية بالفرنسية والإنجليزية والعربية.

2) معجم مصطلحات السيارة بالفرنسية والإنجليزية والعربية.

3) معجم الطحانة والفرانة والخبازة بالفرنسية والعربية.

4) كتاب " المستدرك في التعريب " وهو معجم بالفرنسية والعربية مع شرح المصطلحات المقترحة والاحتجاج لها لغويا.

وكان اهتمام المجامع والمجالس العليا للعلوم بهذه المعاجم الأربعة، وإرسالها إلى المكتب الدائم تقارير تتضمن تنويهات بشأنها، أول حافز للمكتب الدائم لبذل نشاط كبير لم يتوقف حتى الآن وتجلى في تحقيقه أعمال ومشاريع جليلة.

ولم يقصر والدي نشاطه في التعريب على المصلحة الأنفة الذكر أو على تعاونه مع المكتب الدائم لتنسيق التعريب أو المركز الوطني للتعريب بل عهد إليه كذلك بالاشراف على مصلحة التعريب التابعة لإدارة الجمارك والضرائب غير المباشرة بالدارالبيضاء فقام بتلك المهمة أحسن قيام مما حدا بإدارة الجمارك أن ترشحه للاضطلاع بترجمة الاتفاقية المبرمة ما بين المغرب ومنظمة السوق الأوربية المشتركة فأنجز في مقر هذه المنظمة ببروكسيل ترجمة الاتفاقية المذكورة بالتعاون مع الأستاذ محمد الخطابي عضو أكاديمية المملكة المغربية. ثم أنجز " **معجم الجمارك** " وقام بترجمة مذكرات إدارة الجمارك وقوانينها على الخصوص على غرار ما قام به من قبل فيما يخص مكتب التسويق والتصدير من تأليف " **معجم مهني** " لأعوان وموظفي المكتب وتعريب وترجمة نشراته.

وتوقف نشاطه الإداري سنة 1984 بسبب إحالته على المعاش. وحز في نفسه أن يتوقف نشاط مصلحة التعريب التي كان يسيرها بسبب إحالته على التقاعد. وذكر ذلك في فصل من هذا الكتاب، وعاش فترة نفسية عصيبة من جراء ذلك استطاع تخطيها بإيمانه وتابع مع ذلك نشاطه في التعريب بما كان وما يزال (حفظه الله) يمد به من آونة لأخرى مجلة " اللسان العربي " من مقالات.

وفي تلك الفترة العصيبة اقترحت عليه أن يفيدني من تجربته وخبرته في ميدان التعريب ويخط لي نهجا في تعريب الطب يكون لي منارا ومدخلا لهذا الميدان فألف كتابا تحت عنوان " **مدخل لتعريب الطب** " أراده مرشدا لكل طبيب غيور على اللغة العربية يريد أن يضطلع برسالة تعريب الطب في هذا القرن. ففاق حجم الكتاب أربع مائة صفحة مرقونة من الحجم الكبير. مما جعلني أقترح عليه أن يفصل الفصول العامة المتعلقة بالتعريب واللغة عموما ويدرجها ضمن هذا الكتاب الذي بين يديك والكتاب الآخر في اللغة. على أن مادة الكتب الثلاث تتكامل في مضمونها. وجاءت مادة هذا الكتاب مقسمة إلى قسمين :

- **القسم الأول " تقنية عمل التعريب "** : يعالج على الخصوص مفهوم التعريب. ثم أفاته إذا تعلق الأمر بجهل أو تقصير ممن يقوم به أو التباس في المصطلحات من حيث الاشتراك أو الاختلاف ثم تناول في مجموعة من مقالات بعض مزالق التعريب مثل الترجمة الحرفية العمياء أو التنبيه لبعض الالتباسات والخلط الذي قد يحدث في تعريب مفاهيم متباينة معنى ومتقاربة اصطلاحا قبل أن يعرض لتصحيح الأغلاط الشائعة في الترجمة والتعريب (*).

وبعد ذلك تناول القسم الأول بالدراسة أهم معاجم والدي التعريبية مثل معجم " المستدرك في التعريب " ومعجم " الطحانة والخبازة والفرانة " وغيرهما : مع تعريف ثم تقرير حولها (من طرف هيئات لغوية بارزة) مردفين بتعقيب.

- **القسم الثاني : " مسيرة التعريب "** : يدرس حركات التعريب وبيئاته مع ذكر نشاط التعريب على الخصوص في سورية ومصر والعراق.

وفي نهاية البحث تناول هيأت التعريب في عدة فصول معرفا بالمجامع اللغوية العلمية والاتحادات العلمية عبر البلاد العربية ونشاطها. قبل أن يختم كل ذلك بنشاط المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي والتعريف بمؤسسات تعريبية وطنية متخصصة مثل معهد الدراسات والأبحاث للتعريب ومصلحة التعريب التابعة للمكتب المغربي للمراقبة والتصدير (التي سهر والدي على رئاستها كما سبق ذكره مدة 28 سنة) وما قامت به من نشاط وخدمة للغة الضاد.

ويتجلى من الاطلاع على فحوى هذا الكتاب أن التعريب يشكل مادة خاصة به، لا يمكن خلطها بالترجمة، وتتماز عنها بخصوصيات منها علم وضع المصطلحات وفق ضوابط وقواعد لا يعرفها حق معرفتها إلا الممارس لها ولفن التعريب والترجمة من حيث علاقتهما وامتداد الثاني من الأول، وذلك باللجوء مثلا إلى الاشتقاق والنحت واستعمال الصيغ لإيجاد المقابل المناسب للمصطلحات أو وضع مقابل لها، ثم السعي في توحيدها وتعميم استعمالها والعمل على نشرها بكل الوسائل المتاحة من وسائل سمعية بصرية وغيرها.

فحبذا لو دُرِّس هذا العلم "علم التعريب " (بعد جمع مادته) في معاهد اللغة والترجمة مثلما تُدرس مادة الترجمة ...

وفي الختام أسأل الله العلي القدير أن ينفع بهذا الكتاب كل من يهمه أمر اللغة العربية والتعريب من طلبة وأساتذة وخبراء وباحثين... آمين والحمد لله رب العالمين.

فاس، في 5 ذو الحجة 1414 هـ / الموافق لـ 16 ماي 1994. **الدكتور أمل العلمي**

(*) نشر في مجلة اللسان العربي ح 2 رمضان 1384 يناير 1965

تصدير

للمؤلف

التعريب فريضة دينية

اللَّفْظُ أَبْلَغُ لِلنُّفُوسِ وأَوْسَعُ ... ولَرُبَّ قَولٍ مِنْ دَوَاءٍ أَنْجَعُ

لُغَةُ الشُّعُوبِ شِعَارُهَا ودِثَارُهَا ... وسِلاَحُهَا، وَحُصُونُهَا، والْمِدْفَعُ

فَالْمُسْتَعِيرُ لِسَانَ غَيْرِهِ لاَبِسٌ ... ثَوْبَيْنِ زُوراً، لاَ يَقِي أو يَمْنَعُ

يَا ابْنَ الْعُرُوبَةِ مَنْ تَفَرْنَجَ رِفْعَةً ... الْمَسْخُ مِنْ كُلِّ الرَّذَائِلِ أَوْضَعُ

مَهْمَا تُغَرِّدْ مِثْلَ أَحْسَنِ بُلْبُلٍ ... عِنْدَ الْأَعَاجِمِ بَبَّغَاءَ تُسْمَعُ

يَا ابْنَ الْأُلَى سَادُوا وشَادُوا مَجْدَهُمْ ... بِلِسَانِهِمْ وبِدِينِهِمْ فَتَرَفَّعُوا

عَرِّبْ تَكُنْ حُرّاً عَزِيزاً سَيِّداً ... إِنَّ السِّيَادَةَ بِالْعُرُوبَةِ أَرْفَعُ

لاَ تَبْهَرَنَّكَ صِنْعَةٌ وتَصَنُّعٌ ... وتَقَدُّمٌ مِثْلَ التَّهَدُّمِ أَرْقَعُ

لُغَةُ العُرُوبَةِ كُلُّ عِلْمٍ نَافِعٍ ... فِيهَا تَرَبَّى، نُورُهَا بِهِ يَلْمَعُ

فَعَلَى المَصَانِعِ والْمَعَامِلِ بَصْمَةٌ ... عَرَبِيَّةٌ تَسِمُ النِّتَاجَ وتَطْبَعُ

بِعُلُومِنَا نَطَقَ الجَمَادُ وَحَلَّقَتْ ... أَقْمَارُهُمْ وعَجَائِبٌ تُسْتَبْدَعُ

فَالْعِزُّ بِالْإِسْلاَمِ لَيْسَ بِغَيْرِهِ ... لِلنَّصْرِ عِنْدَ اللَّهِ بَابٌ يُقْرَعُ

لُكْلِرْكُ فِي تَارِيخِهِ يَرْوِي لَنَا ... أَنَّ ابْنَ سِينَا لِلْمَسَاجِدِ يَفْزَعُ

حَلُّ المَشَاكِلِ فِي العُلُومِ يَرُومُهُ ... فِيهَا - إِذَا اسْتَعْصَتْ لِرَبِّهِ يَرْكَعُ

فَيَظَلُّ مُعْتَكِفاً يُصَلِّي ضَارِعاً ... فَإِذَا اهْتَدَى - بِصَلاَةِ شُكْرٍ يَخْشَعُ

مِثْلَ الفَرَابِي مَنْ غَدَا مُتَبَتِّلاً ... يَدْعُو الْإِلاَهَ لِفَهْمِ مَا يَسْتَطْلِعُ

حَتَّى أَتَاهُ الفَتْحُ إِثْرَ صَلاَتِهِ ... فَإِذَا بِأَفْلاَطُونَ سَهْلٌ طَيِّعُ

القسم الأول

تقنية عملية التعريب

الباب الأول : **اللغة العربية في مواجهة التعريب**

الباب الثاني : **آفات التعريب**

الباب الثالث : **مزالق التعريب**

الباب الرابع : **من التلسين المقارن**

الباب الخامس : **معاجمنا التعريبية**

الباب الأول

اللغة العربية في مواجهة التعريب

الفصل الأول :

ماهية التعريب

- **مفهوم التعريب**
  - التعريب عند القدامى
  - التعريب عند المحدثين
    - فيما قبل منتصف القرن العشرين
    - التعريب منذ بداية الستينات
- **بين الترجمة والتعريب**

الفصل الثاني :

عندما نطمس عبقرية اللغة

مـاهيـة الـتـعـريب

مفهوم التعريب (*)

التعريب كلمة تعددت دلالاتها، واختلفت تحديداتها على ممر العصور، باختلاف الزمان، والمكان، والإنسان. فمدلولها عند اللغويين القدامى يختلف عن مدلولها عند المحدثين، وهو عند المشارقة غيره عند المغاربة، وقد اختلف قبلهم في تعريفها اللغويون الأولون فيما بينهم كما يتضح من هذا البحث.

1- " التعريب " عند القدامى :

عند الجوهري العلامة اللغوي : « التعريب هو أن تتكلم العرب بالكلمة الأعجمية على نهجها وأسلوبها ». أما عند سيبويه النحوي المشهور : « التعريب هو أن تتكلم العرب بالكلمة الأعجمية مطلقا، فهم تارة يلحقونها بأبنية كلامهم، وطورا لا يلحقونها بها ».

فإن سرنا على منهج الجوهري ينبغي أن نقول في تعريب كلمة Pasteurisation مثلا **البَسْتَرَة** مثلما فعل مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وأن نقول في تعريب كلمة appertisation **الأَبْرَتَة** كما فعلت مصلحة التعريب التابعة لمكتب التسويق والتصدير سيرا على نهج المجمع المذكور. فلفظ appertisation مشتق من اسم Appert العالم الذي أوجد طريقة لتصبير المعلبات كما أن Pasteurisation مشتق من اسم العالم Pasteur الذي اكتشف طريقة للتعقيم.

فعلى سبيل المثال لا يسوغ لنا حسب الجوهري إلا أن نقول لتعريب هذين المصطلحين **البسترة** و**الأبرتة** ولا يجوز لنا بحال أن نقول **باستوريزاسيون** و**أبيرتيزاسيون**.

أما سيبويه فإنه يجيزهما معا. ففي رأيه يصح أن نقول : **البسترة** أو **الباستوريزاسيون** و**الأبرتة** أو **الأبيرتيزاسيون** كليهما على حد سواء.

وينبغي أن نلاحظ أن التعريب على مذهب الجوهري له مزية كبرى ليست للتعريب على مذهب سيبويه. وهذه المزية تتلخص في إمكان الاشتقاق من اللفظ المعرب ما يشتق من

(*) نشر بمجلة اللسان العربي مكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم العدد 34 (1410 1411هـ 1990م) (ص 155 161)

أي لفظ عربي. ففي وسعنا مثلا أن نشتق من لفظ **البَسْتَرَة** جميع الأفعال فنقول في الماضي **بَسْتَرَ** للمفرد المذكر، ونقول في الجمع **بَسْتَرُوا** وللمؤنث **بَسْتَرَتْ** و**بَسْتَرْنَ** وفي الأمر **بَسْتِرْ** و**بَسْتِري** و**بَسْتِرُوا** و**بَسْتِرْنَ** وفي المضارع **يُبَسْتِرُ** و**يُبَسْتِرَانِ** و**يُبَسْتِرُونَ** و**تُبَسْتِرُ** و**تُبَسْتِرَانِ** و**يُبَسْتِرْنَ**. ونقول في اسم الفاعل **مُبَسْتِر** و**مُبَسْتِرَان** و**مُبَسْتِرُون** و**مُبَسْتِرَة** و**مُبَسْتِرَتَان** و**مُبَسْتِرَات**. وفي اسم المفعول **مُبَسْتَر** و**مُبَسْتَرَة** و**مُبَسْتَرَات**. وفي النسبة إلى المصدر **بَسْتَرِيٌّ**. وفي صيغة المطاوعة للمذكر **تَبَسْتَرَ** و**تَبَسْتَرَتْ** للمؤنث. وفي اسم الفاعل **مُتَبَسْتِر** و**مُتَبَسْتِرَة**. وفي صيغة الحرفة **بَسْتَار** على وزن **بَيْطَار** وفي النسبة إليه **بَسْتَارِيّ**. وفي العدد من اسم المرّة **بَسْتَرَات** وفي اسم الآلة التي يبستر بها **مِبَسْتَرة** وفي اسم المكان **مَبَسْتَر** إلخ...

وكل هذا لا يتأتى مع لفظ **باستوريزاسيون** المعرب على طريقة سيبويه.

يقول الشيخ عبد القادر بن مصطفى المغربي عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة :

« على أننا مهما استحسنا رأي سيبويه في عدم اشتراطه رد الكلمة المعربة إلى مناهج اللغة وأوزانها، ينبغي أن نقف من تسامحه عند حد محدود، وإلا تكاثرت الكلمات الأعجمية ذات الأوزان المختلفة والصيغ المتباينة في لغتنا الفصحى وخرجت على تمادي الأيام بذلك عن صورتها وشكلها، وعادت لغة خلاسية لا عربية ولا أعجمية».

ولقد سار على نهج سيبويه ثلة من اللغويين منهم الخفاجي وابن سيده صاحب **المخصص** المعجم التصنيفي. وممن ذهب مذهب الجوهري الإمام اللغوي محمد مرتضى الزبيدي مؤلف **تاج العروس من جواهر القاموس** فأورد ضمن شرحه المستفيض لكلمة **التعريب** في معجمه المذكور الذي يعد من أكبر وأهم معاجم اللغة العربية : « ... وتعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها ». ووافقه على هذا الشرح « المعجم الوسيط» الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة عند شرحه هذا اللفظ بقوله : « التعريب : صبغ الكلمة بصبغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبي إلى اللغة العربية ».

وأكد المجمع هذا المعنى في قراره السادس من مجموعة قراراته العلمية ونصه : « يجيز المجمع أن يستعمل بعض الألفاظ الأعجمية – عند الضرورة – على طريقة العرب في تعريبهم ».

ونص الجواليقي على « أن المعربات أعجمية باعتبار الأصل، عربية باعتبار الحال ». وتبعه على ذلك الإمام ابن الجوزي وغيره « بأن الكلمات الأعجمية التي وقعت للعرب فعربوها بألسنتهم، وحولوها عن لفظ العجم إلى ألفاظهم، تصبح عربية، فيجري عليها من الأحكام، ما يجري على تلك، تتوارد عليها علامات الإعراب إلا في بعض الأحوال، وتعرف بـ « الـ »، ويضاف إليها، وتثنى، وتجمع، وتذكر، وتؤنث».

وذكر الأستاذ محمد بن تاويت في مقال بعنوان « مظاهر التعريب » نشر في العدد العاشر من مجلة « اللسان العربي » : « إن العربي كان إذا جلب كلمة، أو جلبت له، يستغني بإلباسها لباسه العربي، ولو بغطاء الرأس، أو الحذاء، جاءته كلمة " كروان [١] " بمعنى القافلة فقال فيها [قروان] وغطى رأسها بالألف واللام فأصبحت القروان والقيروان، وبذلك صارت الكلمة تتمتع بكل الحقوق التي تتمتع بها الكلمة العربية في إعرابها، فلا تمتنع من الصرف لعلة العجمة ».

« وسمع النبي صلى الله عليه وسلم، من سلمان الفارسي، كلمة « خندق » فاستفسره عن معناها، وهي اسم مفعول من « كنده » الفارسي، بمعنى الحفر، فكانت « كنده » وعربت بأن أبدلت الهاء – التي لا تنطق – قافا فصارت « خندق ». فتقبلها النبي صلى الله عليه وسلم ولم يأنف من استعمالها، بل اشتق منها « خَنْدَقُوا » فسميت الغزوة بغزوة الخندق ».

وقبل أن ننتقل إلى تحديد معنى **التعريب** عند المحدثين، نرى لزاما علينا تلافيا لكل التباس أن نميز بين طرائق التعريب المختلفة ومن أجل ذلك سمحنا لأنفسنا بأن نطلق على طريقة التعريب عند الجوهري اسم **التعريب الاقتباسي الصياغي**، وعلى طريقة سيبويه **التعريب الاقتباسي الصوتي**. وزيادة في الإيضاح إذا عربنا كلمة " télévision " بـ **تلفزة**، على مذهب الجوهري، فهذا نسميه **التعريب الاقتباسي الصياغي**، فإذا ما نحن عربناها بـ **تيليفيزيون** سمينا تعريبنا هذا **التعريب الاقتباسي الصوتي**. ومما تجدر ملاحظته أن التعريبين يندرجان معا تحت اسم **التعريب الاقتباسي**. ومن هنا نقرر أن العرب في القديم لم تكن تعني بكلمة **التعريب** سوى **التعريب الاقتباسي**.

---

[١] من اللفظ الفرنسي : "Caravane"

أما التعريب بمفهومه الشائع في أيامنا هذه، وهو إيجاد كلمة عربية الأصل لمقابلة لفظ أعجمي، فهذا نسميه **التعريب الوضعي** كما نسمي طريقة التعريب التي تجمع المذاهب الثلاثة على الإطلاق ويشملها الالتزام باتباع أي منها وفقا لما هو الأنسب وحسبما تقتضيه الضرورة، نسميها **التعريب الشمولي**.

وتتلخص هذه الطريقة فيما قاله أحمد فتحي باشا زغلول في سنة 1908 : « إذا عرض لنا لفظ أعجمي ترجمناه إلى اللغة العربية، وإذا تعذر لنا هذا اشتققنا له اسما من لغتنا، وإذا لم يتيسر جئنا بكلمة عربية، وأطلقناها عليه بضرب من التجوز، وإذا تعذر هذا عربناه (ويعني بـ « التعريب » **التعريب الاقتباسي**) وأدمجناه في تراكيب كلامنا ».

2- " التعريب " عند المحدثين :

جاء في مقال للدكتور محمد السويسي : « ... هذا اللفظ (**التعريب**) يفيد في اللغة الإيضاح والتبيين، وفي الاصطلاح يطلق على مدلولين مختلفين : الأول إدخال اللفظ الأعجمي ضمن المعجم العربي، فيصقل ويصاغ في قوالب الأوزان العربية ويمكن من القبول لأبنيتها والخضوع لمقاييسها وقواعدها، فيشتق منه على الطريقة التي بها يشتق من اللفظ العربي الصميم ».

« المعنى الثاني، وقد شاع بيننا في السنوات الأخيرة، وهو إيجاد مقابلات عربية للألفاظ الأعجمية، حتى تصير العربية الفصحى وحدها هي لغة الكتابة والتدريس والإعلام، تستخدم في المدرسة والجامعة، وتستعمل في الدار والسوق وفي الصحافة والإذاعة ».

أ) فيما قبل منتصف القرن العشرين

فيما قبل منتصف القرن العشرين، كان « التعريب » لا يعني سوى ما أطلقنا عليه « التعريب الاقتباسي » وكان الخلاف على أشده، في مطلع هذا القرن، بين أنصار « التعريب الاقتباسي » وأنصار « التعريب الوضعي » أما « التعريب » بمعناه الشائع عندنا اليوم في المغرب على الأخص، والذي أطلقنا عليه اسم « التعريب الشمولي» فلم يكن يستعمل عند المشارقة حينذاك بهذا المعنى، أما ما سميناه « التعريب الوضعي » فكان يعرف عندهم بلفظ « الترجمة ».

ويحكي لنا عن هذا الخلاف الشيخ عبد القادر المغربي بقوله في مقدمة الطبعة الثانية لكتابه « الاشتقاق والتعريب » :

« أما السبب المباشر في حملي على تأليف الكتاب فهو ما كان يسمعنيه إخواني من العتب في استعمال كلمات من المعرب، والدخيل، في مقالاتي التي كنت أنشرها في « المؤيد » بين سنتي 1906 و1909 وكنت لا أرى رأيهم في أن القليل من هذه الكلمات يفسد المقال الطويل بعد أن تتوفر فيه سائر صفات الحسن. وكان يحتدم الجدل بيني وبينهم حتى تخطى الجدل القول إلى الكتابة في الصحف. ثم رأى أساتذة اللغة في مصر يومئذ أنه لا ينبغي أن يكتفى في حل هذه المشكلة بما يكتبه الكتاب في الصحف، ويتحدث المتحدثون في المحافل، فإن الأمر أعظم من ذلك، وأن الواجب أن يلجأ في الفصل لهذه القضية، إلى تنظيم الجدل، وتوجيه العمل. وعقدت مناظرات في (نادي العلوم) تحت رئاسة كبير أدباء عصره، حفني بك ناصف. فقامت المناظرات المنظمة على قدم وساق، بين أساطين الأدب، وأساتذة اللغة : حفني ناصف، والشيخ شاويش، والخضري والأسكندري وأحمد زكي وأخيرا أحمد فتحي زغلول. وكان ختام المناظرات مناظرة عقدت مساء 20 فبراير عام 1908، خطب فيها طائفة ممن ذكرنا، واحتاج الأمر إلى حكم يحكم بينهم، فكان ذلك الحكم المرضي الحكومة، والمتفق عليه من الجميع : أحمد فتحي باشا. فألقى كلمة قطع بها قول كل خطيب...».

وخلاصة ما قال هو ما نصصنا عليه ضمن تحديد « التعريب الشمولي » وهذه الطريقة هي التي سار عليها مجمع اللغة العربية بالقاهرة حتى الآن.

ومن رأي أحمد بك زكي : « أن ما يعانيه المترجمون من صعوبة ترجمة الكلمات الأعجمية إلى العربية، يستدعي الجري على قاعدة [الباب المفتوح] في اللغة، كما يجرون عليه اليوم في السياسة ». ثم شرط لفتح الباب أن يكون عليه من الحراس الأكفاء ما يحول دون دخول أي كلمة كانت. يشير بذلك إلى المجمع اللغوي الذي تكون وظيفته تمحيص تلك الألفاظ الدخيلة وعدم السماح لها بالدخول في بنية اللغة ما لم تشذب وتهذب.

ب) التعريب منذ بداية الستينات

لعل مدلول **التعريب** بمعناه **الشمولي** أول ما عرف، عُرف في المغرب الأقصى بعد تأسيس " المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي " في 3 أبريل 1961. ثم أخذ هذا

المعنى يستقر شيئا فشيئا، في أذهان المشارقة الذين ظلوا مع ذلك، وإلى جانب ذلك، يستعملون لفظ **الترجمة** يعنون به ما أطلقنا عليه اسم **التعريب الوضعي**، ويستعملون لفظ **التعريب** يعنون به **التعريب الاقتباسي** بنوعيه **الصوتي والصياغي**.

ولئن كان المكتب الدائم لتنيسق التعريب في الوطن العربي جرى في مفهوم **التعريب** على مدلول **التعريب الشمولي**، فإن المعهد الوطني للأبحاث والتعريب بالرباط الذي سبقه إلى الوجود، سار على مفهوم **التعريب الوضعي** الذي بقي إلى حين يتحمس له كل الحماس، ولا يقبل فيه الانصياع إلى ما قررته المجامع اللغوية، ولا إلى ما انعقد عليه الإجماع في كل البلاد العربية.

ولما راج استعمال مدلول **التعريب الشمولي** في المشرق العربي، أضاف المشارقة إليه ما ليس منه : فأطلقوه حتى على مجرد الترجمة إلى العربية. وهكذا أصبحنا نقرأ على أغلفة الكتب، من روايات وقصص وغيرها، عبارة « تعريب فلان » أو « عربه فلان » بدلا من « ترجمه فلان » أو« ترجمة فلان »، أو « نقله فلان إلى العربية ».

ونظرا لما أحدثه هذا الإطلاق الأخير من بلبلة في الأذهان، وإبهام في مفهوم التعريب عند الجمهور من غير المعربين المتخصصين، ارتأينا من المفيد أن نوضح الفارق بين الترجمة والتعريب.

بين الترجمة والتعريب

إن مفهوم **التعريب** الذي أجمع عليه أخيرا المشتغلون بعملية التعريب هو إيجاد مقابل عربي للفظ أعجمي لم يكن له ولم يعرف له مقابل عربي من قبل. وإن كان هناك خلاف أحيانا فهو في الطريقة التي يتم عليها هذا الإيجاد. فهل يتم عن طريق الوضع بالاشتقاق أم المجاز أم النحت أم عن طريق التعريب الاقتباسي بنوعيه : الصياغي والصوتي أو ببعث المقابل العربي من مدفنه في بطون الكتب القديمة المتخصصة إن كان معناه معروفا عند العرب الأوائل من قبل. فنحن مثلا عندما نجعل قبالة لفظ " médecin " **الطبيب** أو عندما نجعل لفظ **المريض** قبالة " le malade " أو **الدواء** قبالة " le médicament " فإننا لم نزد على أن ترجمنا هذه الألفاظ. لكن عندما **جعل** مجمع اللغة العربية كلمة " **سيارة** " قبالة لفظ " automobile " فقد عرب هذا اللفظ الأعجمي إذ أوجد له مقابلا عربيا لم يكن معروفا بمعناه من قبل لا عند القدماء ولا عند المحدثين. لكننا عندما نستعمل نحن لفظ " **سيارة** " الذي اقتبسه المجمع لا نكون عربناه، بل ترجمناه، والذي عربه هو الذي أوجد له المقابل أو دل عليه وهو المجمع. ومثل ذلك يمكننا أن نقول بصدد **البسترة** " pasteurisation " و" **الأبرتة** " " appertisation " و**التلفزة** " la télévision " فلفظ " **سيارة** " يعني في المعاجم العربية " **القافلة** ". و" السيارة " : القوم يسيرون، أنثت على معنى الرفقة والجماعة . وورد هذا المعنى الأخير في سورة يوسف من القرآن الكريم : ﴿ **قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابات الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين** ﴾. وبهذا المعنى يكون المجمع استعمل لفظ « سيارة » على سبيل المجاز. ويجوز أن يكون استعمله على سبيل الحقيقة بمعنى « الكثيرة السير » بوصفه صيغة للمبالغة التي تأتي على وزن « فَعَّال » و« فعَّالة » كما يجوز استعماله على صيغة الآلة مثل « ثلاَّجة » و« سمَّاعة » و« حصَّادة ». ومهما يكن فإن المجمع قد وفق كل التوفيق في هذا التعريب.

عندما نطمس عبقرية اللغة

أو

لا اتزان إلا بالأوزان(*)

مَثَلُ لغة الضاد مع أبنائها كمثل أعظم بطل عالمي في السباق، عمد قومه إلى يديه فأوثقوهما من خلف، ثم أنحوا عليه باللائمة لأنه لم يكن مبرزا في المباراة ؛ ثمَّ قيّدوا يديه مع رجليه وأنبوه على عدم ولوجه حلبة السباق.

لقد كثر منذ مطلع هذا القرن الذي أشرف على الانصرام - النحيب والتحسر والشكوى من تخلف لغة العروبة، و" قصورها " عن أداء ما استجدّ وما يستجدّ من مفاهيم ومصطلحات علمية، وتقنية، وفنية، وحضارية. وخاض الخائضون في تعليل " القصور " و" الضعف "، وذهبوا في تعليلاتهم كل مذهب، حتّى أنّ بعضهم لم يتردّدوا في اتّهام بنْية اللغة العربية نفسها، وندبوا حظّها لكونها " تنقصها " القابلية " للزوائد " (Les affixes) " بما فيها " الصدور " (Les préfixes) و" الأواسط " (Les infixes) و" الكواسع "(Les suffixes) جازمين بأن مشكلة لغة الضاد الكبرى هي " افتقارها " لهذه الزوائد مع عدم قابليتها لها " لسوء حظها " وأنّ على أبنائها أن ينكبّوا على معالجة هذا " النقص " إن كانوا يريدون للغتهم مجاراة غيرها من لغات الدول المتقدمة التي ما كانت لتتطور وتساير التقدم العلمي والحضاري لولا اتخاذها تلك " الزوائد ".

لكنّ أولئك " الناصحين " جهلوا، أو تجاهلوا، أو على أحسن تقدير، غفلوا عن أنّ الله قد أنعم على لغة القرآن بما لم ينعم به على أي لغة، فحباها ميزة أعظم وأكمل وأشمل وأجمل وأوفى بالتعبير عن الغرض وعن القصد من ميزة " الصدور " و" الأواسط " و" الكواسع " ميزة تتصل ببنية اللغة نفسها : ألا وهي الأوزان اللفظية، الدالّ كل وزن منها على غرض أو أغراض معيّنة. فللدلالة على كل من الآلة ومكان الفعل، ومسبب الفعل، والمرض، والمرة من الفعل، والهيئة، والحرفة، والمحترف، والمبالغة، والفاعلية، والمفعولية، والكثرة، والقلة،

(*) نشر هذا البحث في العدد 45 من مجلة " اللسان العربي " التي يصدرها "مكتب تنسيق التعريب" في الرباط.

والقابلية، والمطاوعة، والاشتراك في الفعل، وأسماء الألوان، وأسماء العاهات والمعايب الخلقية، والنفايات الخ... فللدلالة على كل غرض من هذه الأغراض وغيرها وزن خاص أو عدد محدود من أوزان معيّنة.

وقد أوصل اللغويون عدد هذه الأوزان إلى ألف ومائتين وعشرة (1210).

وهذه الأوزان هي أشبه ما يكون بقوالب المصانع التي تصب فيها مادة الإنتاج فتصوغ لك منتجات على أشكالها وحجومها. فقوالب الأوزان تصبّ فيها المادة اللفظية فتعطيك ما أنت راغب فيه من ألفاظ سائغة، جزلة، دقيقة المعنى. وأنت لا تحتاج معها إلى مصنع ولا إلى آلة ولا إلى مجمع لغوي، يكفي أن تكون لديك مادة تتكون من ثلاثة حروف لتحصل على اللفظ الذي ترغب فيه. وهي ميسورة الاستعمال، وفي متناول كل عربي. فكم من لفظ صاغه رجل الشارع العربي بسليقته على صيغة وزن من هذه الأوزان فشاع وذاع وتناولته أقلام الكتّاب وألسنة المذيعين من أمثال " ثلاجة "و" غسّالة " و" حصّادة " الخ...

فالمشكلة الكبرى التي تعترض بنت عدنان هي إعراض كثير من الممارسين عمل التعريب عن توظيف كل الأوزان التي تدعو الحاجة إلى توظيفها. وذلك يتجلى بوضوح في الكثير ممّا عربوه أو ترجموه من مصطلحات في مختلف المجالات.

ففي كل وزن من تلك الأوزان تكمن قوة للدفع باللغة. فعندما نتخلّى عن استعمال هذه الأوزان للأغراض المجعولة لها فإننا نعطّل قوتها ثم نقيم مأتما للبكاء على " ضعفها " و" قصورها " و" تخلفها ".

إننا لا ننكر الجهود المبذولة في هذا السبيل من لدن بعض الهيئات من أمثال مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط ومجمع اللغة العربية بالقاهرة، والمجمع العلمي العربي بدمشق، والمجمع العلمي العراقي ببغداد، كما لا ننكر جهود بعض رواد تعريب المصطلحات العلمية من أمثال الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي، والأمير مصطفى الشهابي والدكتور محمود الجليلي، بيد أن تلك المنجزات وغيرها مما لم نشر إليه – مع نفاستها – ليست سوى بصيص في حالك من ظلمة لن تنقشع إلا بإحداث منهجية اشتقاقية تأليفية دراسية، لنا إلمام بها في ختام هذا البحث.

ونحن في هذه العجالة إنما نريد الإشارة إلى بعض الثغرات التي تحصل في عمل التعريب من جرّاء إعراضنا عن توظيف " الأوزان " تلك الطاقة الخلّاقة في لغة الضاد. فنسوق بعض الأمثلة التي تشخّص تهافت عمل التعريب الذي يتجاهل وجودها.

فمن هذه الأوزان التي تشتدّ الحاجة إليها في تعريب المصطلحات العلمية والحضارية وزن " مَفْعَلة " بفتح الميم والعين، على وزن " مرْتبة " و" مدرسة ".

" مَفْعَلَة "

أكثر ما يستعمل وزن " مَفْعَلة " لثلاثة أغراض :

1 – لإفادةِ معنى مُسبِّب الشيء، أو مُكوِّن الشيء أو مُنْشِئ الشيء، أو مُولِّد الشيء، ونسمي في هذا البحث " مَفْعَلَة " الدالّة على هذا المعنى بـ " مفْعَلة " السَّببيّة.

2- لإفادةِ معنى المكان الذي يكثر فيه الشيء، ونسميها " مَفْعَلَة المكانية ".

3 – لإفادة مجرّدِ المصدر الميمي، ونسمّيها " مَفْعَلة المصدرية "، وهذه الأخيرة لا تهمنا في هذا البحث.

" مَفْعَلة السَّبَبية " :

من أمثال العرب " الولدُ مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ " أي يُسبّبُ البخل، ويُسبّب الجبن لوالديه.

جاء في معجم " لسان العرب " لابْنِ منظور في مادة " بخل " :

" المَبْخَلَةُ : الشيءُ الذي يحملك على البخل. وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم : " الولدُ مَجْبَنَةٌ، مَجْهَلَةٌ، مَبْخَلَةٌ "هو مِنَ البخل، ومَظَنَّةٌ لِأنْ يحمل أبويه على البخل ". هـ

وأورد نفس المعجم في مادة "هرم" عند كلامه على لفظ " مهْرَمَة " الحديث النبوي التالي : " تركُ العشاء مَهْرَمَة " أي مَظَنَّةٌ للهرم. قال القتبي : " هذه الكلمة جارية على ألْسنة الناس قال : ولست أدري أرسول الله ابتدأها أم كانت تقال قبله " هـ.

وروى الترمذي وأحمد والحاكم عن أبي أمامة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

"عليكم بقيام الليل فإنّه دأب الصالحين قبلكم، وهو قربة إلى ربكم ومَكْفَرَةٌ للسيئات، ومَنْهَاةٌ " للإثم" وفي رواية : " ومَطْرَدَة للدّاء عن الجسد ".

وروى البخاري والشافعي والنسائي عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

" السواك مَطْهرةٌ للفم، مَرْضاة للربّ ". وشرح مؤلف كتاب " التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول " (الذي اقتبسنا منه هذا الحديث) كلمة " مرْضاة " بقوله : " أي سبب في رضاه ". وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " نوْمةُ الصبحة معْجزةٌ، منْفخةٌ، مكْسلةٌ، موْرمةٌ، مفْشلةٌ، منْسأةٌ للحاجة " : أي أنّها تسبّب العجز والنفخ للجسد، وتسبّب الكسل، وتكوّن الورم، وتسبّب الفشل، وتسبّب نسْء الحاجة، أي تأخيرها.

فوزن " مَفْعَلة " بهذه الدلالة، له مجال واسع للاستعمال في تعريب المصطلحات العلمية وخصوصاً في اصطلاح الطب واصطلاح الكيمياء(*) .

بيد أنّنا لا نجد لوزن " مَفْعَلة " أثراً في " المعجم الطبي الموحّد " (الانكليزي -العربي- الفرنسي. الطبعة الثالثة) الذي أصدره " اتّحاد الأطباء العرب " في السنة 1983، بل نجد في مظانّ " مَفْعلة " من المعجم فراغا اصطلاحيا شغلته شروح للمصطلحات الأعجمية. فقبالة المصطلح الأعجمي لا نجد مقابلا عربيا يصحّ أن يكون مصطلحا، بل نجد أحد الشروح التالية : " مكوّن كذا " أو " مولّد كذا " أو " منشئ كذا " أو " محدث كذا " فالجمهور العربي ينتظر من المشتغلين بالتعريب أن يمدّوه بمصطلحات، لا بشروح للمصطلحات. فشروح المصطلحات الأعجمية تتكفل بها المعاجم الأعجمية المختصة على نحو أفضل وأوسع وأكمل.

فعندما نبحث – مثلا – في " المعجم الطبي الموحد " عن المصطلح " Adipogène " نجد قبالته بالعربية :

(*) " **مفعلة " السببية** : أثبت الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي في كتابه مصطلحات علمية ما يقرب من خمسين مصطلحا كيميائيا مما وضعه على هذا الوزن مع مقابلاتها في اللغة الفرنسية وشروحها.

وقد وضعنا – نحن – ثلاثين مصطلحا على هذا الوزن لتعريب مصطلحات طبية تنتهي بالكاسعة " gène ".

" مكوّن الشحم ". فلو أن مؤلفي المعجم أفسحوا المجال لوزن " مَفْعَلة " لوضعوا قبالة المصطلح الأعجمي " adipogène " كلمة " مَشْحَمَة " بدلاً من " مكوّن الشحم"، ولوضعوا قبالة المصطلح " Ostéogène " كلمة " مَعْظَمَة " بدلاً من مكوّن العظم "، ولوضعوا قبالة " Neurogène " كلمة " معْصَبة " بدلاً من " مكوّن للعصب " ولوضعوا قبالة " Ovigène " كلمة " مَبْيَضة " بدلاً من " مكون البيضة " ولوضعوا قبالة " Toxicogène " و " Toxogène " كلمة " مَسَمَّة " بدلا من " مولد السم "، ولوضعوا قبالة " Acidogène " كلمة " محْمَضة " بدلا من "مولّد الحمض" ولوضعوا قبالة " Erythrogène " كلمة " مَحْمَرة " بدلا من " منشئ الحمر "، ولوضعوا قبالة " Gastrogène " كلمة " مَدْرَقة " بدلا من " محدث الدراق "، ولوضعوا قبالة " Asthmogène " كلمة " مَرْبوَة " بدلا من " مولد الربو "، ولوضعوا قبالة " Nephrogène " كلمة " مَكْلوَة " أو " مَكْلاَةٌ " بدلا من " مكون الكلوة "، ولوضعوا قبالة " Thermogène " كلمة " مَحرَّة " بدلا من " مولد الحرارة " ولوضعوا قبالة " Androgène " كلمة " مذْكَرة " بدلا من " أندروجين "، ولوضعوا قبالة " Calorigène " كلمة " مَحْرَرة " بدلا من "مولد الحرور"، ولوضعوا قبالة " Cétogène " كلمة " مَكْتَنة "، بدلا من " مولد الكيتون ". إن المعجم لم يمتنع من وضع مصطلحات على وزن " مفعلة " فحسب، بل إنه أوصد دفتيه في وجه المصطلح " مَوْرَمَة " الذي هو على وزن " مفعلة "، والوارد في الحديث النبوي الذي أسلفناه، والذي يعني " مكون الورم ". فالمعجم قابل المصطلح الأعجمي " Oncogène " بالعبارتين التاليتين : 1) مكون الورم 2) وَرَميُّ المنشأ.

فالمصطلح " مَوْرَمَة " لفظ متأصل في لغة الضاد منذ أن كانت للعرب لغة. ثم هو وارد في كلام أبلغ البلغاء، وأفصح الفصحاء سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس من وضع مجمع لغوي، ولا هيئة تعريبية حتى يكون لمؤلفي المعجم الخيار في قبوله أو رفضه، بل هو يفرض وجوده في الاصطلاح الطبي قبالة " Oncogène " في معناه " مكون الورم " بنفس القوة التي يفرض بها لفظ " الطب " وجوده قبالة لفظ " La médecine ".

" افتعال " للالتهاب

نجد في " مجموعة قرارات مجمع اللغة العربية " بالقاهرة القرار التالي :

« لا مانع من أن تكون صيغة " الافتعال " مشتقة من العضو، قياسية، بمعنى المطاوعة للإصابة بالالتهاب ».

جل الأمراض الالتهابية في الاصطلاح الطبي الأعجمي تنتهي بالكاسعة " ite " في اللغة الفرنسية، و" itis " في الإنجليزية. أورد منها " المعجم الطبي الموحد " ثلاثمائة وتسعة (309)، وقابلها كلها بكلمة " التهاب " مضافة إلى إسم العضو المصاب. ولا نجد من بينها مرضا واحدا جاء إسمه العربي على صيغة " افتعال " مشتقة من إسم العضو المصاب طبقا لقرار " مجمع اللغة " الموقر. فما الذي يمنع مؤلفي المعجم أن يطبقوا قرار المجمع فيضعوا -مثلا- قبالة " gastrite " كلمة " امْتِعَاد " بدلا من " التهاب المعدة " وأن يضعوا قبالة " Hépatite " كلمة " اكْتِبَاد " بدلا من " التهاب الكبد " وقبالة " Cardite " كلمة " اقْتِلَاب " بدلا من التهاب القلب، وقبالة " adénite " كلمة " اغْتِدَاد " بدلا من " التهاب الغدة "، وقبالة " glossite " كلمة " الْتِسَان " بدلا من " التهاب اللسان "، وقبالة " dermatite " كلمة " اجْتِلَاد " بدلا من " التهاب الجلد " وقبالة " blépharite " كلمة " اجْتِفَان " بدلا من " التهاب الجفن " إلخ..

فهذه العبارات التي أثبتها المعجم قبالة المصطلحات الأعجمية المتكونة من مفردات هي كما أسلفنا القول ليست بمصطلحات وإنما هي شروح للمصطلحات.

وهذا الأسلوب في التعريب لا يسمن ولا يغني من جوع. ثم هو يحكم على اللغة العربية بالتخلف في ميدان الاصطلاح العلمي. ولقد سبق لنا أن نشرنا في العدد السادس من مجلة " اللسان العربي " الصادر في سنة 1969 مجموعة مما قمنا بتعريبه على وزن " افتعال " من هذه الفئة من المصطلحات الدالة على الالتهاب والمنتهية بالكاسعة " ite " طبقا لقرار المجمع الموقر [٤] .

---

[٤] إضافة إلى ما كنا نشرناه في العدد السادس من مجلة " اللسان العربي " مما وضعناه على صيغة " افتعال " لتعريب المصطلحات الطبية الدالة على الالتهاب والمنتهية بالكاسعة " ite " قمنا بوضع المقابل لما يزيد على مائة وعشرين من هذه المصطلحات الطبية الالتهابية بمساعدة ولدنا الدكتور أمل أصلحه الله وقد نشرت ضمن مقاله " الاصطلاح الطبي من التراث إلى المعاصرة " المنشور في العدد الثالث والأربعين من مجلة "اللسان العربي" التي يصدرها المكتب الدائم لتنسيق التعريب بالرباط وإضافة صيغتي " افْتِعْلَال " و" افْعِلَّال " من عنديتنا فيما لا يتأتّى تعريبه بصيغة " افتعال ".

وزن " تَفْعَالٌ " قبالة الصدر " Hyper "

من القرارات اللغوية التي اتخذها كذلك " مجمع اللغة العربية " بالقاهرة جزاه الله خيرا، القراران التاليان :

1) " تصح صياغة " التفعال " للمبالغة والتكثير مما ورد فيه فعل، طوعا لما أقره المجمع في دورته العاشرة، من صوغ مصدر من الفعل على وزن (التفعال) للدلالة على الكثرة والمبالغة، وكذلك تصح صياغته مما لم يرد فيه فعل طوعا لما أقره المجمع في دورته الأولى، من جواز الاشتقاق من أسماء الأعيان للضرورة في لغة العلوم".

2) في ترجمة المصطلحات الأجنبية المبدوأة بالصدر " Hyper " تستعمل كلمة " فرط " مقابلة له، والمبدوأة بالصدر " Hypo " تستعمل في مقابلة كلمة " هبط ".

فجرى (المعجم الطبي الموحد) على منوال القرار الثاني للمجمع، وجرى الدكتور محمود الجليلي، عضو "المجمع العلمي العراقي" على منوال القرار الأول، فجاءت مصطلحات (المعجم الطبي الموحد) بمثابة شروح لمصطلحات الدكتور الجليلي المنشورة في الجزء الثاني من العدد الرابع والثلاثين من " مجلة المجمع العلمي العراقي " كما سيلاحظ القارئ من المقارنة التالية :

مصطلح الدكتور الجليلي	مصطلح المعجم الطبي الموحد	المصطلح الأعجمي
تحْماض	فرط الحموضة	Hyperacidité
تنْشاط	فرط النشاط	Hyperactivité
تألام	فرط التألم	Hyperalgésie-Hyperalgie
تقْران	فرط التقرن	Hyperkératose
تحْراك	فرط الحراك	Hypercinésie
تدْهان الدم	فرط دهن الدم	Hyperlipémie
تصْباغ	فرط التصبغ	Hyperpigmentation
تنْساج	فرط التنسج، تزيد	Hyperplasie
تفْراز	فرط الإفراز	Hypersécrétion
تحْساس	فرط الإحساس	Hypersensitivité
تضْغاط	فرض ضغط الدم	Hpertension
تهْواء	فرط التهوية	Hyperventilation

ولم يضع المعجم الطبي الموحد المذكور على وزن " تفْعال " سوى لفظ " تقْياء " الذي جعله قبالة المصطلح " Hyperémèse ". وهنا نتساءل ما الذي يمنع إذن مؤلفي المعجم أن يجروا في تعريبهم سائر المصطلحات المبدوأة بالصدر " Hyper " مجراهم في تعريب المصطلح " Hyperémèse " فيجعلوها كلها أو جلها على صيغة " تفْعال " ؟ [1]!

فنحن نهيب بأساتذتنا الأفاضل، أعضاء " اتحاد الأطباء العرب " أن يراجعوا منهجهم هذا الذي يسجل على لغة العروبة عجزا صوريا هي سليمة منه، وقصورا وتقصيرا هي بريئة منهما، ويزكي تخلفا فرضه عليها أبناؤها بمثل هذا السلوك المتحفظ من توظيف الأوزان لصياغة المصطلحات.

" فُعال " للداء و" فَعُول " للدواء

جاء في كتاب " فقه اللغة وسر العربية" للعلامة اللغوي أبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (رحمه الله) ضمن " الباب السادس عشر في صفة الأمراض والأدواء " فصل في سياق ما جاء منها على " فُعال " ما يلي :

« أكثر الأدواء والأوجاع في كلام العرب على " فُعال " : كالصُّداع، والسُّعال، والزُّكام، والبُحاح، والقُحاب، والخُنان، والدُّوار، والنُّحاز، والصُّدام، والهُلاس، " والسُّلال، والهُيام، والرُّداع، والكُباد، والخُمار، والزُّحار، والصُّفار، والسُّلاق" والكُزاز، والفُواق، والخُناق » [2].

« كما أن أكثر أسماء الأدوية على " فَعُول " : كالوَجُور، واللَّدُود، والسَّعوط، واللَّعُوق، والسَّنُون، والبرُود، والذَّرُور، والسَّفُوف، والغَسُول، والنَّطُول ».

---

[1] – " **تفعال** " : وضعنا تسعة عشر مصطلحا طبيا على هذا الوزن لتعريب ما يقابله في الفرنسية أثبتناه في كتابنا " مدخل لتعريب الطب " الذي ما زال مخطوطا في طور الإعداد.

[2] – " **فُعال** " : سرد الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي في كتابه " مصطلحات علمية " نحو تسعين مفردة على هذا الوزن مع شروحها تدل كلها على داء أو مرض أو طارئ غير طبيعي استخرجها من " القاموس المحيط ". ثم أردفها بقائمة تشتمل على 28 مصطلحا على هذا الوزن وضعها هو لتعريب ما يقابلها بالفرنسية، وعززها بشروحها.

واعتبارا لكثرة مجيء الأدواء في كلام العرب على وزن " فُعال " وعلى وزن " فعل " اتخذ مجمع اللغة العربية بالقاهرة القرار التالي :

« بما أن الضرورة العلمية في وضع المصطلحات تقتضي استعمال صيغة " فعل " للداء يجاز اشتقاق " فُعَال " و" فعَل " للداء سواء أُورد له فعل أو لم يرد ».

ونحن قياسا على لفظ " كُباد " المذكور أعلاه، والوارد في " المعجم الطبي الموحد " قبالة المصطلح الفرنسي " Hépatose " (الذي يعني انخفاض الكبد بسبب ارتخاء معاليقها) نقترح إقرار لفظ " مُناع " المشتق من " المناعة " على وزن " فُعَال " للداء المعروف الآن بـ " فقد المناعة " (سيدا SIDA).

ومن الإنصاف أن نقول إن جل أسماء الأدواء المذكورة أعلاه على وزن " فُعَال " موجودة في " المعجم الطبي الموحد " وكذلك جملة وافرة من أسماء الأدواء على وزن " فُعَال " وعلى وزن " فَعَل ".

وزن " أفْعَل " لمعايب خلق الإنسان

جل معايب خلق الانسان جاءت على " أفْعَل " نسوق منها قليلا من كثير :

أعور، أعرَج، أصلَع، أقْرَع، أقْعس، أحْدَب، أبْكم، أخْرس، أطْرَش، أصَمَ، أعوج، ألْثغ الخ..

وزن " أَفْعَل " للألوان كذلك

" أخْضَر، أحمر، أصفر، أبيض، أسود، أسمر، أزرق، أشهب، أدكن الخ...

وزن " فُعَالَة " للنُّفايات

على سبيل المثال نقتبس من " فقه اللغة " للثعالبي :

" بُرَاية العود، بُرَادة الحديد، قُرَامة الفرن، حُزَازة الوسخ، نُسَالة الوبر والريش، عُصافة السنبل، مُشاطة الشعر، خُلَالة الفم، قُرَاطة السراج، خُرَاطة، نُشَارة، نُحاتة الخ...

ولا نود أن نسترسل أكثر من هذا القدر في عرض مختلف الأوزان التي قلنا عنها أنها تفوق الألف، والذي نريده بالسرد الذي قمنا به هو التنبيه أو التذكير بعظمة خطورة الأوزان في اللغة العربية. وكيف لا وهي منها تتكون بنيتها، فالأوزان بالنسبة للغة الضاد بمثابة الهيكل العظمي لجسم الإنسان. فكلام العرب كله موزون أوزانا وظيفية تجعل لغتهم منظمة،

ومقعَّدة، ومصنفة تصنيفا منطقيا جماليا دلاليا كأنهم قدروها تقديرا قبل أن يتكلموها فكأنهم اجتمعوا في أكاديمية لغوية اجتماعات عديدة لم ينفضّوا منها حتى اتفقوا على قواعدها وتحديد صيغ أوزانها، وتخصيص كل منها للدلالة على فئة متجانسة من أشياء أو أعمال أو أحوال أو مفاهيم مادية ومعنوية...الشيء الذي لا تستطيع ولن تستطيع أن تفعل مثله ولا قريبا منه، أكاديميات الدول المتزعمة الحضارة في هذا العصر. لكنه صنع الله الذي أتقن كل شيء قد هيأها لتحتضن وحيه ورسالته العالمية الموجهة إلى جميع البشر في جميع العصور على ممر الدهور، مما جعل المفكر الفرنسي الحانق على العرب والاسلام "ارنست رينان" يتعجب فيقول في كتابه (تاريخ اللغات السامية) :

« من أغرب المدهشات أن تنبت تلك اللغة القوية، وتبلغ درجة الكمال، وسط الصحاري عند أمة من الرحّل، تلك التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها، ودقة معانيها، وحسن نظام مبانيها، ولم يعرف لها في كل أطوار حياتها طفولة ولاشيخوخة. ولا نكاد نعلم من شأنها إلا فتوحاتها، وانتصاراتها التي لا تبارى، ولا نعرف شبيها لهذه اللغة التي ظهرت للباحثين كاملة من غير تدرج، وبقيت حافظة لكيانها من كل شائبة، وهذه ظاهرة عجيبة، لاسيما إذا اعتبرنا مدى مساهمة الفلسفة الإسلامية في تكوين علم الكلام، خلال القرون الوسطى، والدور الذي قام به في ذلك كل من ابن سينا، وابن رشد، وما كان لهما من تأثير على أشهر مفكري المسيحية ».

ويصف فيكتور بيرار اللغة العربية في القرن الرابع الهجري بأنها أغنى، وأبسط وأقوى، وأرق، وأمتن وأكثر اللهجات الإنسانية مرونة وروعة. فهي كنز يزخر بالمفاتن، ويفيض بسحر الخيال، وعجيب المجاز، رقيق الحاشية، مهذب الجوانب، رائع التصوير، وأعجب ما في الأمر أن البدو كانوا هم سدنة هذه الذخائر، وجهابذة النثر العربي جبلة وطبعا. ومنهم استمد كل الشعراء ثراءهم اللغوي وعبقريتهم في القريض ".

ويقول (إغناطيوس كرانشوفسكي) : « أول ما نلحظه من أول نظرة نلقيها على هذه اللغة – أي العربية – الغنى العظيم في الكلمات، والإتقان في الشكل، والليونة في التركيب ».

ويقول (بلاشير) اللغوي المعجمي : « اللغة العربية خلاقة وبناءة ». فالكمال الذي بلغته لغة الضاد والذي يتحدث عنه (ارنست رينان) وكونها كنزا يزخر بالمفاتن كما وصفها (فيكتوربيرار) وكونها « خلاقة بناءة » كما يصفها (بلاشير) كل ذلك مرجعه إلى الأوزان، فالأوزان هي اللغة العربية واللغة العربية هي الأوزان.

ولا ينبغي أن يفهم مما تقدم أننا نحصر ملاحظتنا بشأن توظيف " الأوزان " في مجال الطب وحده، أو في ميدان العلوم على العموم، بل إننا لنحجم عن توظيف الأوزان حتى في تعريب المصطلحات الحضارية، والمتصلة منها بحياتنا اليومية.

فنحن -مثلا- عندما نعرب " Cabine téléphonique " بـ " غرفة الهاتف " كما هو في " المنهل " القاموس الفرنسي العربي، تأليف الدكتور جبور عبد النور والدكتور سهيل إدريس، وكما هو في " المنجد " الفرنسي العربي إصدار دار المشرق أو " مخدع الهاتف " كما هو في غيرهما، فإنما نعطّل وظيفة الوزن المخصص للمكان وهو " مَفْعِل " فيما كان عين فعله المضارع مكسورة، و" مَفْعَل " فيما عدا ذلك. ولو وظفنا هذا الوزن لأعطانا لفظ " مَهْتِفْ " على وزن " مَنْزِل " و" مَجْلِس " بمعنى " مكان للهاتف ". والمكان هو المقصود بالعبارة الفرنسية لا شكل المكان. ثم إن ترجمة لفظ " cabine " بـ " الغرفة " ترجمة غير صحيحة لأن اللفظ الفرنسي لا يقتضي معنى العلوّ وأكثر ما تكون " cabine " أرضية بينما لفظ " الغرفة " يعني حسب " المعجم الوسيط " تأليف مجمع اللغة العربية بالقاهرة وحسب (لسان العرب) لابن منظور " العِلِّيَة " وزاد هذا الأخير من معانيها " السماء السابعة " وفي القرآن الكريم : ﴿لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار ﴾. (سورة الزمر الآية 20).

وعندما نعرب " Standard téléphonique " بـ " مَقْسِم هاتفي " كما هو في " المنهل " وفي " المنجد " فإنما نعطّل الأوزان المخصصة للآلة وأكثرها استعمالا " مِفْعَل " و" مِفْعَال " و" مِفْعَلَة " ولو استعملنا -مثلا- وزن " مِفْعَال " لأعطانا لفظ " مِهْتَاف " ولعرّبنا المصطلح " Standardiste " بـ " مِهْتَافي " بدلا من هذه العبارة الطويلة : " عامل المقسم التلفوني" التي في " المنهل " وبدلا من " عامل مقسم هاتفي " التي في " المنجد " الفرنسي العربي. ولو كنا وظفنا " مَفْعَلَة " المكانية لأعطتنا " مَهْتَفَة " لنقابل بها " téléboutique " أي المكان الذي تكثر

فيه " المَهَاتِف " جمع " مَهْتَف " فمن القرارات التي اتخذها مجمع اللغة العربية بالقاهرة القرار التالي : " تصاغ " مَفْعَلَة " قياسا من أسماء الأعيان الثلاثية الأصول للمكان الذي تكثر فيه هذه الأعيان سواء كانت من الحيوان أم من النبات أم من الجماد ".

وعندما نعرب " communication téléphonique " بـ " مخابرة هاتفية " كما في " المنهل " أو " مكالمة هاتفية " كما هو شائع في المغرب فإننا نغفل عن اتخاذ وزن " مُفَاعَلَة " من مادة " هَتَفَ " وإلا لكنا عرّبنا العبارة الفرنسية بلفظ " مُهاتفة "، ولجعلنا لفظ " مُهَاتِف " للمخاطب بالهاتف فنقول مثلا " مَنْ مُهَاتِفِي " أو " مَنِ المُهاتِف ؟ " لإفادة معنى العبارة الفرنسية المتداولة : " ? qui est à l'appareil ".

الأمثلة كثيرة على تقييدنا يدي لغتنا، وامتناعنا من إطلاقهما للعمل. وذلك بعدم اهتمامنا باستغلال كل إمكاناتها التي توفرها الأوزان عندما نهتدي إلى تعريب مصطلح أعجمي، فلا نشتق من مادة المصطلح العربي (الذي وضعناه قبالته) جميع ما يتصل به من إسم الآلة والحرفة والمكان الخ... مما تدعو الحاجة إلى تعريبه.

ونكتفي هنا بإيراد مثال واحد على سبيل البيان :

لقد استخرج أحد الغوّاصين في بحر اللغة درة ثمينة طالما اشتدت حاجة لغة الضاد إليها لتقابل بها المصطلح الأعجمي " Dactylographier " الذي كان يترجم بـ " ضرب على الآلة الكاتبة ". وذلك عندما عثر في (المخصص) لابن سيده ضمن فصل الكتابة على فعل " رَقَن " مع شرحه : " رَقَنَ : كتب كتابة واضحة " فتقدم به إلى المعهد المغربي " معهد الدراسات والأبحاث للتعريب " بالرباط الذي عمل على نشره في المغرب وفي تونس، ولكن لم يشتق منه حتى الآن سوى لفظ " راقنة " ليقابل " Une dactylographe " ولفظ " رِقَانَة " ليقابل dactylographie، فلو أننا التفتنا إلى بقية الأوزان لأمدتنا باسم الآلة " مِرْقَنَة " (Machine à écrire) ولأمدتنا بوزن " فَعْلَة " للمرة في صيغة " رَقْنَة " ليقابل "une frappe" ولأمدتنا بالوزن المخصص للمكان " مَفْعَل " في صيغة " مَرْقَن " ليقابل عبارة " Pool de dactylos " ليعني المكان الذي يضم الراقنين والراقنات. وذكر ابن سيده في نفس الفصل " الرّقان ما يُرقّنُ به " فيمكن جعله قبالة " Ruban pour machine à écrire " ثم يمكننا أن نشتق منه على وزن " فَاعُول " أو " فَاعُولَة " اللذين تستعملهما العرب للدلالة على الآلة

الكبيرة فنصوغ منه لفظ " رَاقُون " لنقابل به " Télex ". فمما جاء على هذا الوزن في كلام العرب " ناقوس " (ناقوس الكنائس الكبير)، و" ناعورة " ومن المولَّد على هذا الوزن " نَافُورَة ".

كما يمكننا أن نصوغ منه فعل " رَاقَنَ " لنقابل به فعل " Télexer " ووزن المحترف " رَقَّان " ليقابل " Télexiste " وتبقى سائر الأوزان بالمرصاد لما يستجد ويحدث من مصطلحات أعجمية في هذا المضمار : مضمار الرقانة.

ومن عوامل طمس عبقرية اللغة الخلط بين بعض أوزانها الناجم عن توهّم الترادف فيما بينها، فنجعل الواحد مكان الآخر غافلين عن أننا عطّلنا وظيفة أحدهما أو كليهما وبذلك أحدثنا التباسا خطيرا أو فراغا اصطلاحيا فرضناه على اللغة فرضا جائرا.

" فَعَلَ " و" فَعَّلَ "

فقلّما يعني " فعَّل " المضعف العين ما يعنيه " فعَل " المخفف العين سواء بسواء. فمن أقوال الصرفيين : " الزيادة في المبنى زيادة في المعنى ". ففَعَّل المضعف يعني المبالغة في " فعَل " المخفف. فـ " كسَّر " يعني بالغ في الكسر ومصدره " التكسير " و" قطَّع " يعني بالغ في القطع، ومصدره " التَّقطيع " بخلاف " كسَرَ " و" قطَعَ " المخففين فهما لا يعنيان سوى مجرد الكسر والقطع بدون مبالغة ولا تكثير. وبشأنهما اتخذ " مجمع اللغة العربية " بالقاهرة القرار التالي : " فعَّل المضعف مقيس للتكثير والمبالغة " ولكن هذا لم يمنع الكثيرين من استعمال أحدهما مكان الآخر فـ " كسَّر " المضعف يقابله في الفرنسية فعل " briser " و" كسَر " المخفف يقابله فعل " casser " و" قطَعَ " المخفف يقابله " couper " و" قطَّع " المضعف يقابله " Découper " فعندما نستعملهما مترادفين قبالة " couper " مثلا كما هو جار به العمل. فماذا يحدث ؟ الذي يحدث هو أننا نفقد مقابل " découper " فنضطر إلى استعمال عبارة كاملة لمقابلته مثل " قطع قطعا صغيرة " ثم نتحسر على " فقر " اللغة العربية التي " لا تملك " مقابلا للفظ " Découper " مكونا من لفظ واحد كما في الفرنسية.

ويتحسر مثل هذا التحسر من يشعر كذلك بـ " الفقر " الموهوم من يرادف أويخلط بين " صنَعَ " (Fabriquer) و" صنَّعَ " (Industrialiser) أو بين مصدريهما " صُنْع " (Fabrication) و" تَصنْيع " (Industrialisation) والأمثلة كثيرة.

ولا تنحصر عوامل طمس عبقرية اللغة في تجاهلنا الأوزان والإعراض عن توظيفها أو الخلط فيما بينها، بل عوامل الطمس متعددة ومتنوعة، وأكثر من أن تحصى فتذكر، ونكتفي منها بما يحضرنا عفوًا ساعة تحرير هذا البحث.

تعجيم الأسلوب التعبيري

إن شدة حرص المترجمين على التشبث الأعمى بألفاظ العبارات الأعجمية أكثر من تشبثهم بمعانيها كاد أن يحدث خللا خطيرا في فصاحة اللسان العربي بما أدخل على عمل الترجمة من تعابير أعجمية المبنى خلاسية المعنى عربية الألفاظ فكثرت العجمة والرطانة وسرت العدوى إلى المحررين بلغة الضاد حتى أولئك الذين لا يعرفون لغة غيرها. والأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصر. نكتفي منها بما يلي :

تزييف كاف التشبيه

نحن نعجّم كاف التشبيه التي لا تعني في اللغة العربية سوى التشبيه عندما نستعملها لغير التشبيه، في مثل هذه العبارة : " عُيّن كوزير في الحكومة " أو " اشتغل كمراسل للصحيفة " وذلك لإفادة معنى العبارة الفرنسية :

" Il a été désigné comme ministre dans le gouvernement " أو لإفادة معنى العبارة التالية :

" Il travaillait comme correspondant du journal " نقول : " اشتغل كمراسل للصحيفة ".

فعندما نترجم هاتين العبارتين الفرنسيتين ومثيلاتهما على هذا النحو فإننا نأتي بترجمة خاطئة، لا تؤدي معنى العبارات المراد ترجمتها، وترجمة العبارتين الفرنسيتين المذكورتين هي على الأصح : " عُيّن وزيرا في الحكومة " و" اشتغل مراسلا للصحيفة ".

لأن عبارة " عُيّن كوزير " لا تعني في الفصحى أنه عين في منصب وزير بل في منصب شبيه بمنصب وزير. كما أن عبارة " اشتغل كمراسل " لا تعني أنه كان يقوم بعمل مراسل بل بعمل شبيه بعمل مراسل. وترجمة هاتين العبارتين العربيتين إلى الفرنسية هي كما يلي : " Il a été désigné pour un poste semblable à celui de ministre "

و" Il exerçait un travail semblable à celui de correspondant du journal "

فالخطأ آت من حرص المترجم على إيجاد لفظ عربي مقابل للفظ الفرنسي " comme " الذي زيادة على معنى التشبيه له معان كثيرة جدا في اللغة الفرنسية مذكورة بتفصيل في معاجم (لاروس) و(بول روبير) ومن جملة معانيها إفادة الحال مثلما في العبارتين المذكورتين. والترجمة الصحيحة تقتضي منا أن نترجمها في هاتين العبارتين بما يفيد الحال في العربية وهو جعل لفظي " وزير " و" مراسل " منصوبين على الحال. فلئن كان للفظ " comme " في الفرنسية معان كثيرة فكاف التشبيه في العربية لا تفيد إلا معنى واحدا وهو التشبيه. وفي استعمالها لإفادة الحال تعسف لا تقبله لغة العروبة ولن تستسيغه بتاتا.

الباب الثاني

آفات التعريب

الفصل الأول : **التعريب بين الجهل والتقصير**

الفصل الثاني : **المصطلحات بين الاشتراك والاختلاف**

آفات التعريب

التعريب بين الجهل والتقصير

من مشاكل اللغة العربية الكبرى ومن مصائب التعريب في زماننا على الخصوص أنه يشتغل به كل من هب ودب، فيتعاطاه العالمون والجاهلون، وآفته متأتية من تقصير الذين يعلمون كما هي ناشئة عن جهل الذين لا يعلمون.

يقول الدكتور محمد أبو عبده في هذا الصدد :

« يجب أن تجرى عملية التعريب في تأمل وتؤدة لأن جل ما يخاف منه أن يكون التعريب المرتجل أفكارا وعبارات أجنبية ملبسة بألفاظ وأحرف عربية : ومصدر هذا المشكل أن شباب وكهول هذا العصر يلقون صعوبات في التعبير الصحيح باللغة العربية الفصحى لأن أكثرهم وخاصة المسؤولين المثقفين أخذوا علومهم بواسطة لغات أجنبية وتعودوا أسلوب التعبير الغربي واقتبسوا الكثير من هذه الأساليب في لغتهم القومية. »

« ورغم ذلك يدعي المتعصبون للتعريب المرتجل أن ليس ثمة مشكل وأن التعريب سهل على الجميع ولو بالدارجة ولكن اللغة العربية لغة دقيقة لها قواعد علمية من الواجب حفظها. وإن كان لابد من تطوير اللغة لمسايرة هذا العصر الحديث، كي لا تصبح لغة جامدة ميتة، فينحصر هذا التطوير في حدود إيجاد مصطلحات قصد التعبير عن أفكار أو أشياء جديدة. أما قواعد النحو وخصائص التعبير الأدبي فلا تطوير فيها، لأن في هذا قد يكون تشويها لا تطويرا. إن المشكل قائم لا شك فيه، ويتجلى من خلال الأخطاء التي نقرأها في الصحف والمقالات التقنية والتي نسمعها في الإذاعات والتلفزة. ومن البدهي أنه حيث الخطأ وجد المشكل. »

« في الختام، يجدر القول أن التعريب الصحيح يفرض ثقافة واسعة في اللغة المراد تعريبها لإدراكِ – بدقة – المفهومَ المعبرَ عنه، وثقافة واسعة في اللغة العربية للتعبير عن ذلك المفهوم بأسلوب فصيح. ».

ويقول الدكتور أحمد شفيق الخطيب بصدد المنهجية التي ينبغي اتباعها في تعريب المصطلحات : « إن المنهجية لا تكون في الفراغ. فالمنهجية تفترض أولا وقبل كل شيء المعرفة : معرفة اللغة التي ينقل عنها واللغة التي ينقل إليها، بالإضافة إلى معرفة وخبرة في المادة موضوع البحث. فالمفروض أن تتوافر عناصر هذه المعرفة في واضعي المصطلحات أنفسهم. وقد علمت الخبرة أن تعاون الاخصائي في العلوم أو الرياضيات مع الإخصائي اللغوي لم يؤد دائما إلى أفضل النتائج. ».

ويؤكد أقوال هذين الكاتبين الأستاذ شفيق جبري عضو المجمع العلمي العربي بدمشق وذلك حين يقول : « إن الذين يغارون على لغة العرب يمرون في هذا العصر بنمط من البيان لا يعلمون من أية لغة. فلا هو من بيان العرب ولا هو من بيان الافرنجة. فالذي يؤلمنا أن المحافظة على لغة العرب الصحيحة في بعض الصحف ودور الإذاعة وفي بعض المؤلفات قد ضعف أمرها حتى كاد يضمحل.»

« وخلاصة الأمر إني أشعر بأن العربية الصحيحة قد ضعفت في هذا العصر ولا عبرة بفئة من أصحاب القلم لم تضعف عربيتهم ولا ضعفت غيرتهم عليها، إنما الخوف من هؤلاء النشء الذين أمسكوا بأقلامهم وأطلقوها في كل مهب، فلا نحن نفهم ما يقولون، ولا هم يفهمون ما قالوا، ولا نستطيع أن نقول : لهم فهمهم ولنا فهمنا، فإن اللغة ليست ملكهم وحدهم حتى يعبثوا بها كيف شاؤوا. وإنما هي ملك الأمة بحذافيرها.».

ويقول الأمير مصطفى الشهابي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة : « الذين يتحلون بمعرفة دقائق العلوم الحديثة، وأسرار اللغة الأجنبية التي يترجمون عنها، وأسرار اللغة العربية التي ينقلون إليها، هم قليلون جدا في بلادنا العربية. ».

نستخلص من أقوال هؤلاء الأساتذة الأفاضل ومن مشاهداتنا وملاحظاتنا الشخصية أن الجهل بأمور التعريب ينقسم أصحابه إلى أربعة أقسام :

1) قسم الجاهلين باللغة العربية.

2) قسم الجاهلين باللغة الأجنبية.

3) قسم الجاهلين باللغتين معا.

4) قسم الجاهلين بالاختصاص الذي يعربون.

وسنتكلم على الأقسام الثلاثة الأولى تحت عنوان " الجهل باللغة " ونخصص ركنا للقسم الأخير :

1) الجهل

أ) **الجهل باللغة** : قد يقع الخطأ من المباشرين لعملية التعريب أحيانا ومن المتلقفين لمعرباتهم ومبلغيها للجمهور من صحفيين ومذيعين ومتلفزين وسينمائيين في كثير من الأحيان. ونسوق فيما يلي الأمثلة على أخطاء الطرفين المعربين والمبلغين.

عرب المعربون لفظ " Industrialisation " بكلمة " تصنيع " وهو تعريب موفق لأن " تصنيع " جاء على وزن **تفعيل** الذي هو مصدر " فَعَّل " المضعف العين المستعمل عند العرب لعدة أغراض منها التكثير والمبالغة ولكثرة ما جاء عندهم لهذا الغرض قرر مجمع اللغة العربية بالقاهرة قياسيته. ونص القرار : " فَعَّل المضعف مقيس للتكثير والمبالغة ". وصيغة " تصنيع " لم تكن معهودة عند العرب بالمفهوم الحالي الذي هو وليد التقدم العلمي والتقني في البلاد الأوربية. فتلقف رجال الإعلام هذا المصطلح الجديد واستعملوه مرادفا " للصناعة industrie " ولـ " الصنع fabrication " وفسحوا بذلك المجال لأعداء التعريب لاتهام اللغة العربية بافتقارها إلى الدقة بما أنها لاتفرق بين مدلولات المصطلحات الأعجمية الثلاثة.

والأمثلة على الخلط بين صيغة " فَعَلَ " الثلاثي المجرد وبين " فَعَّلَ " المضعف العين أكثر من أن تحصر ونكتفي بما أوردناه في فصل سابق بعنوان "عندما نطمس عبقرية اللغة " وذلك بصدد استشهادنا على الخلط بين " قَطَعَ " و" قَطَّعَ " وبين " كَسَرَ " و" كَسَّرَ ".

كما يخلطون بين المصدرين فقد يستعملون " التقطيع " و" التكسير " اللذين هما مصدرا " قَطَّعَ " و" كَسَّرَ " مرادفين " للقطع " و" الكسر " وقد يعكسون فيستعملون لأحدهما مصدر الآخر ولنبقى في صيغة " فَعَّل " وحدها نسوق مثالا آخر فيما يخص الخطأ في المصدر فمن المعلوم عند كل من له إلمام ولو بسيط بقواعد الاشتقاق في العربية أن لهذه الصيغة مصدرين أحدهما هو " تفعيل " الذي أسلفنا ذكره و" تفعلة " على وزن " تقوية " لكن هؤلاء المتطفلين على التعريب راق لهم في هذه الأيام الأخيرة أن يتخذوا لوزن " فَعَّل " مصدرا

ثالثا لا عهد للغة العربية به وهو " تَفْعُلَة " فصرنا نسمع في الإذاعة والتلفزة " تجْرُبَة " و" تَكْلُفَة " بدلا من " تَجْرِبَة = Expérience " و" تَكْلِفَة Coût " أو " Prix de revient " ونقول صرنا نسمع لأن هذا الخطأ لم يظهر إلا في هذه الأيام فمنذ أنشئت محطة الإذاعة في المغرب أو منذ ما يزيد على أربعين سنة لم نكن نسمع قبل اليوم سوى " تَجْرِبَة " و" تَكْلِفَة ". ولا ندري ما هو سبب العدول عن الصواب إلى اللحن. كما شاع لفظ " مُخْتَلَف " بدلا من " مُخْتَلِف " في مثل العبارة التالية " مختلِف الأدوية " : " Les divers médicaments " وقد نبهنا على هذا النوع من الأخطاء في عدة أعداد من مجلة " اللسان العربي ". فتضمن العدد الحادي عشر التنبيه على خطإ استعمال " أفعل " للمثنى وصيغة " فعلاوان " مثنى لـ" فُعْلَى " وخلاصته أنه جاء في بعض الصحف وعلى ألسنة بعض المذيعين عبارة " الدولتان الأعظم " و" الدولتان **العظماوان** " بدلا من " الدولتان العظميان " كما نبهنا من جهة أخرى على خطإ استعمال كلمة " **حَلَوِيَّات** " الذي هو جمع لـ " حَلْوِيَّة " أي بائعة الحلوى بدلا من " حَلْوَيَات ". فهم يقولون مثلا : " أكلوا الحَلَوِيَّات " وهو في الفصحى يعني أنهم أكلوا بائعات الحلوى لا " الحلوى ".

ومن اللحن الشائع قولهم " دَعَيَا " مُثَنَّى " دَعَا " والصواب " دَعَوَا " لأنه فعل معتل وعلته واوية ففي المضارع نقول بفعل " دَعَا " " يَدْعُو " وفي المثنى " يَدْعُوَان ". ففي القرآن الكريم : ﴿ **فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللهَ لئن آتيتنا صالحا لنكونَنَّ من الشاكرين.** ﴾. ولا ينبغي الخلط بين " دَعَا " و" ادَّعَى " فهذا الأخير علته يائية فنقول في مثنَّى ماضيه " إدَّعَيَا ".

ولو شئنا لأتينا بمئات الأمثلة من هذا النوع.

وفيما يخص الخطأ الناشئ عن الجهل باللغة الأجنبية خصصنا مقالا في العدد الرابع عشر من نفس المجلة للاحتجاج بالشواهد من اللغتين العربية والفرنسية على خطإ عبارة " لعب دورا " بدلا من " قام بدور " لتعريب العبارة الفرنسية " Jouer un rôle ". وقد نبه كذلك على هذا اللحن صاحب " المنجد ". ونبهنا كذلك في العدد السادس عشر على خطإ التقيد الحرفي الأعمى بالنص الأجنبي وذلك بقولنا : « إن إدراك العرب وتصورهم للأشياء وتعبيرهم عنها يختلف أحيانا كل الاختلاف عن إدراك الأعاجم وتصورهم لها وتعبيرهم

عنها...». كما بينا ذلك بالأمثلة في الفصل المعنون بـ " راء المشتركة بين الفتح والكسر " المنشور في هذا الكتاب ضمن الباب الثالث تحت عنوان " مزالق التعريب ".

ويقول الدكتور محمد عبد الرحمن مرحبا : « ... وقد تأثرت اللغة العربية بكثير من هذه الترجمات فركت وضعفت وغلبت عليها استعمالات تشعر وأنت تقرأها بالبعد عن الأسلوب العربي الرصين إذ ليس لها من العربية إلا الألفاظ والحروف. وها نحن نورد نماذج منها نقتطفها من هنا وهناك : " شن حرب إبادة ضد..." مؤامرة ضد..."، " غارة ضد "، " العداء ضد الاستعمار "، " معركة ضد الرجعية "، " التلقيح ضد المرض "، " صدر حكم ضد... "، " الشكوى ضد... ".

« فكلمة " ضد " هنا لا مبرر لها إلا أنها ترجمة حرفية لكلمة " Contre " الفرنسية أو " Against " الانكليزية. فإذا كانت كلمة " ضد " ترافق جميع هذه العبارات في الفرنسية أو الانكليزية أو غيرهما من اللغات الأوربية، فلا يصح أن يكون ذلك سببا لاستعمالها في اللغة العربية أيضا، لاسيما إذا كان هناك بديل عربي أقوى منها بكثير.

فالعربية السليمة تقضي أن يقال : " شن حرب الإبادة على..."، " مؤامرة على... "، " احتجاج على... "، " العداء للاستعمار "، " الكفاح مع الاستعمار "، " معركة مع الرجعية "، " التلقيح من الجدري "، " التأمين من المرض "، مناعة على ... "، صدر حكم بحق أو على فلان... "، " مقاومة المرض "، " مقاومتهم للمرض "، " الشكوى من الظلم... " الخ...».

وهناك نوع آخر من الأخطاء وهو عدم التمييز بين صيغة التعدية وصيغة المطاوعة في مصدر الفعل الفرنسي. فاللغة الفرنسية تجعل دائما نفس الصيغة للتعدية، " Action transitive " وللمطاوعة " Action réfléchie" ونسوق المثال التالي : فكلمة " Transformation " لها :

1) في صيغة التعدية معنى " Action de transformer " ويقابلها في هذا المعنى اللفظ العربي " **تحويل** ".

2) ولها في صيغة المطاوعة معنى " Action de se transfomer " ويقابلها في هذا المعنى لفظ " **تَحَوُّل** " لكن كثيرا ما يجعل القاصرون في اللغتين مقابلا عربيا واحدا لهما في المعنيين

فيقولون فيهما معا إما " تحويل " وإما " تحوُّل " والأمثلة على هذا النوع من الأخطاء لا تكاد تحصى لأن مصادر الأفعال في الفرنسية كلها لا تفرق في الصيغة بين المعنيين.

ب) الجهل بالاختصاص : يقول الأمير مصطفى الشهابي : " التعريب يقتضي المعرفة العلمية وإتقان العربية ثم التعمق في لغة أجنبية. المشكل هو إيجاد العالم الخبير واللغوي المدقق في شخصية واحدة حتى يتم هذا النقل على ما يرام ".

ويقول الدكتور جميل الملائكة : " نرى ترجمات وكتابات يقوم بها أشخاص غير علميين، يحسبون أن التمكن اللغوي وحده يكفي لتلك المهمة. فتفوتهم دقائق مدلولات العلم الذي يكتبون فيه. أو تكون كتاباتهم ضحلة في جوانبها العلمية. ولا يخفى أن الترجمة أو الكتابة العلمية الواهية ضررها أكثر من نفعها وإن من الأمور المهمة جدا أن تكون الكتابة العلمية صحيحة ولغتها واضحة سليمة ".

« من مستلزمات التعريب العلمي الجيد، سواء أكان تأليفا أو ترجمة، أمران لا غنى عنهما : أولهما المعرفة العلمية، وثانيهما حد أدنى من المعرفة اللغوية ».

ويؤكد ذلك رئيس قسم اللغة العربية بالجامعة الأردنية قائلا : " هناك مخاطرة في ترك علماء اللغة يعملون وحدهم، دون أن يعمل معهم علماء مختصون في المادة التي يعرض لها الباحث، وذلك بسبب الجهل بمادة العلم نفسه ".

« وعلى هذا – يقول الدكتور جميل الملائكة – يمكن القول والتأكيد بأنه سيكون من المفيد جدا إقامة دورات في أساسيات قواعد اللغة العربية وخصائصها في الصرف والاشتقاق والقياس والمجاز يحضرها الراغبون من المدرسين الجامعيين القائمين بتعريب العلوم. بحيث يتزودون فيها بالحد الأدنى من المعرفة اللغوية التي يحتاجون إليها في عملية التعريب، على أن توضع لهذه الدورات برامج خاصة مدروسة بعيدة عن الأساليب التقليدية المتبعة في تدريس اللغة للذين يتخصصون بها.».

هذا، ومن المضحكات المبكيات ما أخبرني به أخونا الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله حفظه الله من أنه حضر جلسة عمل لتوحيد مصطلحات علم الكيمياء كانت تضم ممثلا لكل دولة عربية فعرض على بساط المناقشة المصطلح الفرنسي " Propriété " فاتفق الحاضرون على أن مقابله العربي " **خاصية** " وهناك انبرى أحدهم قائلا : " نحن نعربه في بلدنا بلفظ

" **مِلْكِيَّة** " فرد عليه المجتمعون بأن لفظ " **مِلْكِيَّة** " يقابله حقا ولكن في علم الحقوق لا في علم الكيمياء فما كان من هذا المعترض إلا أن أنذرهم بأنه إن لم يضعوا قبالة المصطلح الأعجمي الكيميائي المذكور لفظ " **ملكية** " بإزاء لفظ " **خاصية** " سيرفع مذكرة احتجاج ويرفع القضية إلى حكومته حتى تتخذ التدابير اللازمة لدفع هذه الإهانة لبلده. فلم يسع المجلس إلا أن أضاف لفظ " **ملكية** " قبالة المصطلح الفرنسي خوفا من أن يترتب عن امتناعه عواقب سياسية غير محمودة.

واطلعت أنا شخصيا على كتاب أصدره الاتحاد العلمي العربي يشتمل على المصطلحات العلمية التي وقع الاتفاق عليها في أحد المؤتمرات العروبية مع قائمة بالمصطلحات التي بقيت موضوع اختلاف بين المؤتمرين مكونة من أعمدة يحتوي كل عمود على المقابل الذي يقترحه ممثل بلده مع اسم البلد. ومما جاء فيها المصطلح الفرنسي " Sirène " يقابله في بعض الأعمدة " عروس البحر " وفي بعضها الآخر " صفارة " ولا حاجة بنا إلى التعليق على هذا الاختلاف.

فكم نحن بحاجة في البلاد العربية إلى العمل باقتراح أحد أعضاء الكونكريس الأمريكي الذي رواه الأستاذ شفيق جبري بقوله : « كنت في بلدة من ولاية فريجينية في أمريكة فدخلت عرضا جامعة هذه البلدة وزرت مكتبتها فوقعت عيني على كتاب لا يحضرني اسمه ولا اسم مؤلفه، ولكني أذكر أني وجدت في بعض صفحاته أن أحد رجال الكونكريس قال في المجلس : « إنا نضع القوانين لمعاقبة المجرمين من اللصوص والقتلة وغيرهم، فلماذا لا نضع قانونا يعاقب به الذين يفسدون اللغة ويتهاونون بمقدساتها ؟.».

وختم الأستاذ جبري كلامه بقوله : « على الحكومات تقع تبعة الاهتمام بها كما تقع عليها تبعة الاهتمام بالمجرمين. فهي التي تتولى في مدارسها تدريب النشء على ذوق اللغة، هي التي ينفخ أساتيذ مدارسها روح اللغة في روح الطلاب. فإنا نخشى أن تنحصر العربية الصحيحة في طبقة محدودة من أهل الأدب، وأن تشيع في الطبقات العامة عربية غير مفهومة وفي هذا الأمر ما فيه من العواقب غير المحمودة. ».

2) التقصير :

ينقسم التقصير في رأينا كذلك إلى ثلاثة أقسام : أ) التقصير بالتقاعس، ب) التقصير بالتزمت، ت) التقصير بعدم الالتزام. سنحاول فيما يلي أن نسوق بقدر الإمكان أمثلة موجزة على كل قسم من هذه الأقسام الثلاثة.

أ) **التقصير بالتقاعس** : يقول (شارل بيلا) الأستاذ بجامعة (السوربون) بباريس :

« إن اللغة العربية غنية جدا، ولكن اللغويين الذين ألفوا المعاجم على حسب نظريتهم اللغوية جمعوا ما استطاعوا جمعه من لغات القبائل وكلام الشعراء، ولم يلتفتوا إلى الألفاظ المولدة التي قد يحتاج إليها في الوقت الحاضر، ولقد جعلتني مطالعة الكتب القديمة أعتقد أن تنقيبا دقيقا في مؤلفات القرون الوسطى سيجلب غلات وافرة ذات قيمة لا تقدر...»

«... فإن نظرنا إلى (التحفة) التي نشرها وترجمها إلى الفرنسية الدكتور (رينو) والأستاذ (كولين) وأدرجاها في منشورات معهد الدراسات العليا في الرباط بعنوان (تحفة الأحباب، في ماهية النبات والأعشاب) اضطررنا إلى الاعتراف بأن اللغة العربية كانت في القرون الوسطى تشتمل على كثير من أسماء النبات والأعشاب التي تنبتها الأرض حول البحر المتوسط، فمن اعتنى من العلماء المعاصرين بفحص علمي لهذين الكتابين وأشباههما وبإقامة لائحة الأسماء المذكورة فيهما ؟ »

« رغما عن افتخار العرب بماضيهم المجيد - يقول شارل بيلا مستطردا - لم يستغلوا حق الاستغلال ثروة قريبة المنال كثيرة المنافع ألا وهي اللغات الأجنبية التي أخذت من العربية في القرون الوسطى وبعدها ألفاظا لم تزل حية إلى الآن. فلعل أهم هذه اللغات اللغة التركية التي ردت للعربية (جمهورية) و(لسان الحال) وغير ذلك وتستطيع أن ترد لها أيضا قسطا من المصطلحات الطبية والعلمية. ثم تليها الفارسية التي أخذت أيضا كثيرا من المفردات ثم خصصت معانيها وحددتها. فكثيرا ما ألجأ إلى قاموس فارسي إذا ما صادفت كلمة عربية لا توجد في المعاجم العادية بالمعنى الذي كانت تستعمل به في القرون الوسطى لأن أصحاب القواميس العربية لم يقيدوا المولدات. فأظن أن معاصرينا لم يكترثوا بمثل هذا المعدن، كما أنهم لم ينتفعوا باللغات الغربية كالاسبانية والفرنسية وغيرها. فإني أعتقد مثلا

أن اللفظة المعروفة (Chèque) التي صارت في العربية (شيك) هي في الأصل (صك) ولنقس على ذلك.»

ويؤكد ذلك الدكتور شكري فيصل بقوله : « شغلت قضية المصطلح العلمي جهود جماعات وأفراد على طول البلاد العربية وعرضها في نطاق الجامعات والمجامع، بعيدا عن التدريس أو في نطاق التدريس. ولعل البذرة الأولى لتأسيس المجامع اللغوية العربية كانت قضية المصطلح... كان ذلك في الشام وكان كذلك في مصر، ثم تتابع في العراق والأردن...

« ... والتجارب الكثيرة الغنية التي مرت بها المؤسسات اللغوية خلال ثلاثين عاما أو تزيد، والتجربة السورية الغنية، كلها تؤكد قدرة العربية على تجاوز هذه المشكلة وطيها. ولكن القضية اللغوية هنا لها وجه آخر. وهو أن الجهود اللغوية في ذلك تعاني نقصين كبيرين : أحدهما أنها غير معروفة ولا مبذولة بقدر الحاجة إليها في الوطن العربي : والآخر أنها غير منسقة بقدر ما تحتاج إليه من تنسيق بين قدرات غنية متباعدة في البلاد العربية. وفوق هذا وذاك فهي تحتاج إلى قرار سياسي يحطم العقبات الواقعية وحالات التردد، وصعوبات التغيير. »

« عن النقص الأول يمكن للإنسان أن يتساءل : من الذي يملك مجموعة المصطلحات التي أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة أو محاضر جلساتها ؟

عن النقص الثاني : ما هو مدى التنسيق بين المجامع اللغوية وما هي خطوات هذا التنسيق ؟ ... ثم من يقول الكلمة الأخيرة ويحق له ادعاؤها ؟ وأخيرا من الذي يأخذ بهذا التنسيق أو ما هي السلطة اللغوية القادرة ؟ »

« وأيا كان الأمر، فإن الذي وصلنا إليه في نطاق المصطلحات لا يزال دونما يجب لنا، ولا تزال المصطلحات الأجنبية تتوالد بنسب عالية – نتيجة للتقدم العلمي والفني – حتى لا تكاد اللغة العربية تلحق بها. والأمر في جملته، يحتاج بعد القرار السياسي إلى قرار أكبر من التعاون ومن التنسيق... كما أنه يحتاج إلى عمل في ميدانين متكاملين :

« – أحدهما : العمل في نطاق التراث لمعرفة كل ما فيه من مصطلحات وهو شيء كثير غزير.

« – والآخر : العمل في ملاحقة المصطلحات الحديثة وتمهيد الطريق أمام دخولها للغة العربية.

« صحيح أن رواد التأليف والترجمة وأعضاء المجامع اللغوية العربية قد تفطنوا إلى هذا الأمر واستفادوا منه، ولكني أعتقد أنه ما زال في المعجمات العربية القديمة والمؤلفات العلمية المخطوطة والمطبوعة، المحققة والتي لم تحقق بعد، كنوز من المفردات التي ينبغي نبشها والاستفادة منها لجعلها مقابلات لمصطلحات علمية جديدة، ولذا فإننا ندعو إلى إجراء مسح لعلومنا القديمة من طب وصيدلة وهندسة ورياضيات وفلك وزراعة وموسيقى وفلسفة وسواها بقصد استيحاء المصطلحات المبثوثة فيها للإفادة منها. ولا بد لإنجاز هذا العمل من تفرغ فريق من العلماء العرب له، يعتمد في تحرياته على التقنيات الحديثة ويأخذ بأنجع الأساليب ».

ويقول الدكتور حبيب صادر : ... « فمن كتب في التشريح مثلا لا يبالي عندما يكتب مقاله بما يحتاجه من مفردات في علم الأمراض الباطنية والجراحة والكحالة والطبيعيات الخ... أو يلجأ إلى المعجم للبحث عن مصطلحات وقلما يطل على أمهات كتب اللغة مثل (المخصص) لابن سيده، و(لسان العرب) و(تاج العروس) وسواها من المؤلفات التي تضاهي كل واحدة منها الموسوعات الكبرى. فيهمل عندئذ ترجمة الكلمات التي ذكرها العرب فيترجم Cachexie = " **الذبول** " بكاشكسيا و" Fausse grossesse " **الرحا**، بالحمل الكاذب وMisanthrope = قطرب، بجملة : (مريض بالماليخوليا)... كما جاء في قاموس شرف بك.

« فلو تصفحنا المعاجم الحديثة لما رأينا سوى النزر اليسير من هذه المفردات العربية الأصل. مع أن الكتب العربية القديمة كالمخصص ولسان العرب وتاج العروس وسواها من أمهات الكتب مشحونة بالكلمات التي تصلح لترجمة المعاني العلمية الحديثة فمنها ما يفسر المعنى الحديث تمام التفسير، ومنها ما يساعدنا مع قليل من التصرف على تفسير الوضع الحديث بصورة واضحة. وفيما يلي بعض الأمثلة التي توضح لنا وجوه النقص في المعاجم الحديثة ووجوب التنقيب والبحث عن أمثال هذه المفردات في الكتب العربية « المطولة ».

« جاء في (الكشاف) : (**الذبول** : هو انتقاص حجم أجزاء الجسم الأصلية) ويقابله في الفرنسية لفظ " Cachexie " و(الهزال هو انتقاص في الأجزاء الزائدة) ويقابله في الفرنسية لفظ " Amaigrissement " وهذا معنى اللفظتين الافرنجيتين. وفي معجم شرف بك : (كاشيكسيا – سوء المزاج – ضعفه – دنف – شحوبة – سهومة الخ...)».

« – السمات المتعاندة = Caractères dominants وفي (الكشاف) أيضا : (والتعاند عند الحكماء : هو التقابل بين أمرين وجوديين بحيث لا يتوقف تعقل كل منهما على تعقل الآخر. ويسميان بالمتعاندين كالحمرة والصفرة).

وهذا هو الحد الحديث للكلمة الإفرنجية. فلماذا نعبر عنها في ذات المقال بعدة ألفاظ توقعنا في الالتباس كـ (المضادة) و(المتباينة)، و(المتناقضة) كما جاء في مقال للدكتور موفق الشطي في نظريات الوراثة، بينما اللفظة الفنية مدونة في (الكشاف) قبل ولادة فن الوراثة، بسنين عديدة ؟

– قطرب = " Misanthrope "

وفي القاموس : (قطرب... وسمى به الأطباء نوعا من الماليخوليا، وهو ما يكون صاحبه فارا من الناس، محبا للخلوة والمقابر، جاف البصر، وعلى ساقيه قروح لا تندمل).

وفي معجم الدكتور شرف : (معتزل الناس – معتزل – نفور – باغض الناس – حوشي – متوحش الخ...) هل من داع للإكثار من المفردات والمعنى مدون في الكشاف ؟

– قطربية = Misanthropie

– وفي معجم الدكتور شرف (اعتزال الناس – نفور الخ)

– الهلاس = Athritisme

– النقرس = Goutte

وفي (بحر الجواهر) : (الهلاس : هو أن يتعطل الهضم العروقي فلا يتغذى البدن). وفي (القاموس) : (النقرس هو ورم ووجع في مفاصل الكعبين وأصابع الرجلين) وهذا ما تعنيه اللفظتان الأجنبيتان.

والدكتور شرف ترجم الكلمتين بـ (النقرس) الذي هو أحد مظاهر الـ **حرد** = Steppage. وفي القاموس : (الحرد : داء في قوائم الإبل أو في اليدين فيخبط بيديه إذا

مشى.) وكلمة Steppage انكليزية استعارها الفرنسيون للدلالة أيضا على المشي لمن أصيبوا بالتهاب الأعصاب في الرجلين من إدمان الخمر أو من السفلس تشبيها بمشي الخيل. وهو أن يرفع الماشي ساقه عاليا ثم يخبط الأرض بقدمه. (لاروس). وفي معجم شرف بك : (اختلاج الحركة في الشلل) فلا أرى حاجة لهذه الجملة والكلمة العربية مدونة بأشهر قواميسها ».

- الحج = Trépanation، المحجاج = Trépan.

« وفي القاموس (الحج سبر الشجة بالمحجاج. والحج : أن يقدح بالحديد العظم حتى يتلطخ الدماغ بالدم إلى أن تقلع القطعة التي قد جفت ثم يعالج ذلك حتى يلتئم الجلد).

وفي معجم شرف بك (تربان - ترفين - منقب القحف - محجاج الخ) فلماذا نلوذ بالإكثار من المفردات ولفظة محجاج تؤدي المعنى المقصود.

« - الترغس = Ménorrhagie

« وفي شرح أقوال أبقراط لابن القف، من مخطوطة لصاحبها الفيكونت طرازي في دار الكتب الكبرى في بيروت : (كثرة سيلان الطمث وطول مدته يسمى ترغسا. فهذا إذا صار ترغسا وكثر فيه الدم يضعف الروح).

« وفي معجم شرف بك : (زيادة الطمث - نزف طمثي - طمث نزيفي - غزارة الطمث).

- دعلجة = Polychromisme - مدعلج = Polychrome وفي القاموس : دعلج دعلجة اختلطت ألوانه. وفي معجم شرف بك : - 1) كثرة الألوان - 2) كثير الألوان، يصطبغ بألوان كثيرة).

« - متقاطع = Convergent.

وقد وردت بهذا المعنى في مقالة الحسن بن الحسين بن هيثم في الضوء من مخطوطة رقم 218 ص 14 في المكتبة الشرقية للآباء اليسوعيين ببيروت.

« وفي معجم شرف بك : (متلاق - متقارب - مائل - أو آل إلى مركز واحد).

« - التقاطع = Convergence

« وفي معجم شرف بك : (تلاق - تقارب الخ...)

« - انعطاف = Réfraction

« وقد وردت بالمخطوطة المارة الذكر :

« - التذيؤ = Gangrène - تذيأ = Se gangréner

« وفي القاموس : (تذيأ الجرح وغيره تذيؤا : تقطع وفسد. أوهو انفصال اللحم عن العظم بذبح أو فساد) وهذا هو بالذات المقصود من هذا الفعل.

« - الفتخ = Acromégalie، الأفتخ = Acromégalique وفي القاموس : (الفتخ هو عرض الكف والقدم مع اللين، والأفتخ : هو العريض القدم والكف مع لينهما).

« وفي معجم شرف بك : (كبر الأطراف - أكرومجاليا - كلثمة الخ..)

« - مرغث : Galactogoque.

« وفي معجم شرف بك : (مدر اللبن، يدره ويغزره).

« - رغوث : Galagtophore.

« وجاء في القاموس للفيروزبادي : (أرغثت : أرضعت). وفي معجم شرف بك (يحتوي لبنا - ناقل اللبن - اللبن).

« - الإرغاث : Galagtosis.

« وفي معجم شرف بك : (إفراز اللبن)،

« - ذات الرغثاء = Galagotophoritis

« وفي معجم شرف بك : (التهاب قناة لبنية).

« وإليكم مثلا آخر يبين سعة اللغة العربية. فإن كلمة Opération césarienne (العملية القيصرية) تطلق على عملية فتح البطن الحامل واستخراج الجنين حيا منها عندما تستحيل ولادته طبيعيا إذا كانت الأم مصابة بضيق في عظام الحوض. وقد نسبوا هذه العملية إلى القيصر لأن أحد القياصرة القدماء أمر أطباءه ببقر بطن امرأته واستخراج الولد الوحيد حيا خوفا من انقراض نسله لأنها كانت مصابة بتضيق بالحوض. وفعلوا ذلك وأعدموا الأم وأحيوا الولد.

« وبما أن علماء الإفرنج لم يجدوا في لغاتهم الحديثة كلمة تدل على هذا الحدث فقد اضطروا إلى الالتجاء لهذه الأقصوصة الخرافية فنسبوا العملية إلى القيصر بذاته الذي كان " **خُشَعَة** " لأن " الخشعة " هو الولد الذي يبقر عنه بطن أمه إذا ماتت وهو حي.

فهذا تعدٍّ صريح على لغة الضاد لأنه كان ينبغي أن تترجم بكلمة (عملية الخْشعَة) بدلا من العملية القيصرية.

« وكذلك كلمة Forceps الآلة التي بواسطتها يستخرج الجنين من الرحم. فقد ترجمها مؤلفونا بلفظة (منتاش) و(كلاب) وغيرهما بينما يوجد لها كلمة عربية فنية وهي (المسطاة) اسم الآلة من سطا، فقد قال الأصمعي (سطوت على المرأة سطوا) : أخرجت الولد من رحمها. قال (وفي حديث الحسن رحمه الله : (لابأس أن يسطو الرجل على المرأة) وأعرف ذلك في الإبل (عن المخصص). وكذلك أيضا :

- الأرار Curette
- الأرُّ Curetage
- أرَّ Cureter

« قد جاء في (المخصص) الجزء السابع (أرَّ الناقةَ يَؤُرُّها أرّاً : أدخل يده في رحمها وقطع ما فيه. واسم ما يقطع به : الأرار وهو شبه الظررة. وقيل : الأرار غصن شوك يضرب به في الأرض حتى يلين ثم يبله ويدر عليه ملحا مدقوقا فيضرب به رحم الناقة حتى يدميها).

« وجاء في معجم الدكتور شرف بك ما يلي : (ملعقة كحت - كاحتة - مجرفة - مجرف - مسحاة - كحت - جرف - سحو - سحي).

« ومثلها لفظة **(الدَّحْق)** = Prollapsus utérin

« وفي (المخصص) أيضا : **(الدَّحوقُ** : التي تخرج رحمها بعد نتاجها وهو الدَّحْقُ : وقد جاء في معجم الدكتور شرف : (سقوط الرحم) بينما لفظة **(الدَّحْق)** تؤدي المعنى تماما.

« وأيضا كلمة **(الإخداج)** = Accouchement prématuré فإن كان نقص الخلق قيل : (أَخْدَجَتْ وهي مُخْدِج) وإن كان لتمام وقت النتاج. وقيل أيضا، (أخدجت إذا ألقته قبل وقت النتاج وإن كان تام الخلق). (المخصص) وترجمها الدكتور شرف : (ولادة قبل الأوان - معجلة - معجال الخ...).

« - **(الرحا** = Fausse grossesse) : وقد جاء في قانون ابن سينا الجزء الثاني في كلمة **(الرحا)** أنه ربما تعرض للمرأة أحوال تشبه أحوال الحبالى من احتباس دم الطمث،

وتغير اللون، وسقوط الشهوة، وانضمام فم الرحم، ويعرض انتفاخ الثديين وامتلاؤهما. وتحس في بطنها بحركة كحركة الجنين وحجم كحجمه، يستقل بالغمز يمنة ويسرة الخ...».

• • •

وفي هذا السياق الذي ساقه الدكتور حبيب صابر يمكننا أن نضيف من الأمثلة الطبية التعريبية :

- مُلْمول = Stylet بدلا من "مرود" الذي في المعجم الطبي الموحد وفي المعجم الطبي لكليرفيل.

عَتيدَةُ الطبيب = Trousse de médecin بدلا من " عدة الطبيب " التي في " المنهل " ونستشهد على صحة " ملمول " و" عتيدة الطبيب " وعلى كونهما أوفق من غيرهما بما يلي :

شرح "معجم المصطلحات التقنية الطبية" لمؤلفه (كارنيي دي لامار) كلمة " Stylet " على النحو التالي :

(Stylet (méd. : قضيب فلزي صغير في أحد طرفيه أحيانا مثل سم الخياط بينما طرفه الآخر محدودب أو مكور أو مشقوق، على شكل المذراة (Garnier).

وشرحها (لوبوتي روبير) كما يلي :

(Stylet (Chir. : قضيب فلزي في أحد طرفيه أحيانا سم الخياط تسبر به الدمل (P.Robert).

وفي (تاج العروس) : " المُلْمولُ : الذي يسبر به الجراح ". أما " المرود " فهو الذي يكتحل به. وهو بهذا المعنى ليس مصطلحا طبيا. وقد استعمل هذان المعجمان الطبيان لفظ " مرود " قبالة " Stylet " على سبيل المجاز لكن لا ينبغي لنا أن نترك الاستعمال الحقيقي إلى الاستعمال المجازي إلا للضرورة. في حين أنه لا ضرورة هنا تدعونا إلى العدول عن " الملمول " إلى " المرود " سوى التقاعس عن البحث في أمهات الكتب العربية على أمثال كلمة " الملمول " و" العتيدة ".

فكما يعز علينا أن نزهد في كلمة " ملمول " يعز علينا أن نتخلى عن كلمة " عتيدة " فبها يمكننا تعريب ثماني عبارات اصطلاحية فأكثر :

1 – عتيدة النظافة Trousse de toilette

وهي ما يحفظ فيه الرجل أو المرأة الطيب والأدهان والمشط وغير ذلك مما يحتاجان إليه في سفرهما أو مقامهما.

2 – عتيدة الطبيب Trousse de médecin

3 – عتيدة الجراح Trousse de chirurgien

4 – عتيدة الأظفار Trousse à ongles

محفظة الأدوات المستعملة لتقليم الأظفار وتجميلها والعناية بها.

5 – عتيدة التلميذ Trousse d'écolier

6 – عتيدة الخياطة Trousse de couture

7 – عتيدة الأدوات Trousse à outils

8 – عتيدة السيارة Troussse d'automobile

وخير ما نختم به هذا الركن ركن التقصير بالتقاعس هو ما قاله على لسان حال اللغة العربية شاعر العروبة حافظ إبراهيم رحمه الله منذ ما يزيد على نصف قرن :

أنا البحر في أحشائه الدر كامن • فهل سألوا الغواص عن صدفاتي

فيا ليتهم لما لم يغوصوا وتقاعسوا عن الغوص في بحار اللغة العربية ليستخرجوا دررها من جوف أمهات الكتب العربية التراثية اللغوية منها والعلمية والفنية والأدبية ولما استنكفوا أن يسألوا الغواص يا ليتهم رضوا أن يأخذوا ما قدم لهم من يتائم الدرر بدون سؤال ولا طمع في أجر ولا شكر. وحرصوا على التحلي بها ملتزمين إياها كلما أتت مناسبتها. والالتزام هو وجه آخر لمشكلة التقصير سنعرض له في ركن خاص به من هذا الفصل : فصل " التعريب بين الجهل والتقصير " والذي هو أول فصل من باب " آفات التعريب ".

ب) التقصير بالتزمت :

أضاع التزمت على العرب وعلى اللغة العربية نصف قرن انقضى في الجدل والنقاش على أعمدة الصحف والكتب والخطب والإذاعات من طرف المعربين المهتمين بتوفير أسماء عربية للمستجدات العلمية والحضارية من جهة وبين المتزمتين الحريصين على أن لا نستعمل لفظا أو عبارة غير ما في المعاجم العربية القديمة من جهة أخرى. وانتهى النزاع

في الأخير بانتصار المجددين على المتزمتين لكن في معركة واحدة معركة السماح بالدخيل للغة العربية. واستمر العراك بشأن قضايا لغوية أخرى منها مثلا رفض المتزمتين أن تجمع المصادر ولو عند الضرورة. وانتهت المعركة بانهيار جدار الرفض وصدور قرار مجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي ينص على أنه " يجوز جمع المصدر عندما تختلف أنواعه ".

وهكذا اعتاد الناس استعمال " تحسينات " و" تعديلات" و"تغييرات " و" تقارير " الخ... وتجري حاليا معركتان بشأن النسبة أوشك المتزمتون أن ينهزموا في إحداهما وهي النسبة إلى " **فَعِيلَة** ". لقد جرى العرب على أن يجعلوا هذه النسبة على صيغة " **فَعَلِيٌّ** " فقالوا " بَدَهِيٌّ " في النسبة إلى " البديهة " و" طَبَعِيٌّ " في النسبة إلى " الطبيعة ". لكن العرب لم يكن عندهم ما يضطرهم مثلا إلى العدول عن هذه النسبة كما هو الحال اليوم عندنا بعد ما تشعبت التعابير وتحددت معاني بعض المصادر ووقع التمييز في الدلالة بين المترادفات. فلفظ " الطبيعة " لم يكن يعني عندهم سوى " الطبع " أي طبع الإنسان. ففي (تاج العروس) : الطبع والطبيعة والطباع (ككتاب) : الخليقة والسجية التي جبل عليها الإنسان ". ولكن اليوم صارت كلمة الطبيعة لا تقتصر في دلالتها على الإنسان بل تجاوزته إلى الأشياء فصارت تعني كذلك كل ما يوجد في الكون. فأصبحت لها بذلك دلالة اللفظ الفرنسي " Nature " سواء بسواء حتى عند المتزمتين. لكن هؤلاء لا يجيزون تعريب " Naturel " بـ " طبيعي " ويتمسكون بـ " طبعي " الذي يقابل اللفظ الفرنسي " Caractériel " حتى ولو أدى ذلك إلى الالتباس.

هذا، وأما الثانية فهي النسبة إلى جمع التكسير فرغم صدور قرار مجمع اللغة العربية بجواز هذه النسبة بالنص التالي : " المذهب البصري في النسب إلى جمع التكسير أن يرد إلى واحده، ثم ينسب إلى هذا الواحد. ويرى المجمع أن ينسب إلى لفظ الجمع عند الحاجة. كإرادة التمييز أو نحو ذلك " نقول رغم صدور هذا القرار يأبى المتزمتون علينا أن نقول " دُوَلِيٌّ " نسبة إلى " دُوَل " مقابل اللفظ الأعجمي " International " ويتشبثون بلفظ " دَوْلِيٌّ " الذي هو في رأينا يقابل لفظ " Etatique ".

وكذلك يمكننا أن نقول في النسبة إلى " مِهَن " هو جمع " مِهْنَة " فهم يتشبثون بعدم جواز النسبة إلى الجمع فلا يسمحون باستعمال لفظ " مِهَنِيّ " لتعريب لفظ " Interprofessionnel "

تمييزا له عن " مهْنِيَ " الذي يقابل " Professionnel " فينشأ عن تصلبهم هذا التباس في ترجمة اللفظين الأعجميين يستغله أعداء اللغة العربية للشماتة بأنصار التعريب متهمين اللغة العربية بالغموض وقلة الوضوح والعجز عن دقة التعبير ، وأخيرا شاع استعمال **مِهَنِيّ** ولكن وا أسفاه لا ليقابل لفظ Interprofessionnel وحده بل وليقابل كذلك لفظ Professionnel بدلا من مقابله الصحيح الذي هو لفظ **مِهْنِيّ**.

ت) التقصير بعدم الالتزام : ونعني به عدم الالتزام بالقرارت اللغوية الصادرة عن المجامع والهيآت والمؤتمرات. وهو شيء كثرت ملاحظته واشتدت الدعوة إلى التخلي عنه واجتنابه وتدارك ما فات بأخذ الحكومات والهيئات والمؤسسات والأفراد بالالتزام.

وبهذا الصدد يقول الدكتور محمود محمد الحبيب : « إن المجامع اللغوية العلمية عملت بحرص على إرساء منهجية العمل في التعريب، ولكن المشكلة الأساس تكمن في " عدم الأخذ " بها كخطة عمل ملزمة. وتكمن أيضا في عدم التطبيق الدائم والمشترك الذي يخرج بالعملية من أطر الفردية، والفئوية إلى أطر العمل الجماعي المشترك، وعلى امتداد الوطن العربي. وحتى لو افترضنا ثمة وجود خطوط لعمل مشترك فالمشكلة تظل تكمن أيضا في عدم وجود رقابة عربية على التنفيذ، وبالتالي تبدو السلسلة وكأنها غياب للمنهجية على صعيد التعريب.

... فالعائق الضخم والمستعصي هو مدى الالتزام بالتعريب، ومدى الوفاء بهذا الالتزام. إن قضية الالتزام هي الخطوة الحاسمة نحو مرحلة التطبيق إذ لا تطبيق لأي شكل من أشكال التعريب ونتاجاته دونما التزام قطري وقومي به. إنه إخراج الجانب النظري إلى صعيد العمل ».

الالتزام بما تتمخض عنه مرحلة التعريب وأساليب التعريب ومن يقوم به، ثم جعله تطبيقا مشاعا ومعاشا قضية ليست بيد الأفراد أو المنظمات في بلادنا... إن تطبيق الالتزام قرار سياسي بالدرجة الأولى، يتطلب من ساسة وقادة الدول العربية دعم ما وصل إليه العلماء واللغويون والمجامع والجامعيون من نتائج، وتطبيق ذلك ليس بشكل مبعثر ومتفرق ولكن بشكل موحد على الصعيد القومي ».

« ... إن الأضواء سلطت على قضية المصطلح العلمي وكيف أنها لم تنل إلا القليل من جانب التنفيذ، والكثير الأعم من جانب عدم الالتزام، رغم العناية المبذولة في الإعداد، والدراسات والتوصيات، والقرارات...»

« إن غياب الالتزام بالمصطلحات العلمية في الجامعات والمعاهد والمدارس العربية، وعلى أصعدة المعاجم والمراجع والدراسات، وفي دنيا التأليف والترجمة، قد فوت فرصة ثمينة، وبدد الجهود التي بذلها المخلصون في هذه الشؤون...».

ويلاحظ الأستاذ محمد الهادي الطرابلسي : « ... وأهم أسس تطوير العربية على الإطلاق : اتخاذ سياسة تربوية عامة محكمة. فالعمل على تطوير العربية وإبراز أهدافها بمقتضى هذه السياسة يكون إدخال ممارسة اللغة حيز التطبيق... وفي هذه الصورة أهم المظاهر لسياسة نستطيع أن نسميها سياسة التعريب. فالتعريب لا يمكن النظر إليه إلا في هذا الإطار... ففي إسرائيل مثلا، عندما عقد العزم على إحياء اللغة العبرية، كان ما كان العزم عليه، وبعثت العبرية إلى الحياة في شكل مصطنع، ولكنها بعثت على كل حال. وفي المنتظم الأممي، عندما اجتهد العرب لإدخال العمل فيه باللغة العربية، مغتنمين في ذلك الظروف المناسبة، نجحوا، وإلى السياسيين يعود الفضل في ذلك لا إلى اللغويين.».

ومن ملاحظات (الدكتور جونا ثان بول) : « أنه كانت للتخطيط اللغوي أهمية واضحة في الاتحاد السوفييتي منذ البداية، وكان في بعض الأحيان موضع قرارات تتخذ على أعلى المستويات السياسية. وترتبط السياسة اللغوية في الاتحاد السوفييتي ارتباطا وثيقا بالسياسة القومية.

« والمخططون اللغويون السوفييت يعتبرون تجربتهم في هذا المضمار خلال العقود الستة الأخيرة من السنين منبعا فريدا من المعلومات والخبرة لزملائهم في الخارج. وسواء أكانت السياسة اللغوية تصلح نموذجا أم لا تصلح فإن المخزن المتنوع من المعطيات التي استنبطتها الجهود السوفييتية في التخطيط اللغوي، يمكن الانتفاع بها في أماكن أخرى كمعلومات عن السياسة اللغوية. وستكون مفيدة في مجال تنمية تبادل المعلومات بين الخبراء السوفييت وغيرهم في هذا المضمار ».

وفي خطاب موجه إلى المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي يقول المجلس الأعلى للجامعات بالقاهرة : « إن هناك من أقاليم الوطن العربي ما لم تمكن له الظروف السياسية التي فرضت عليه أن يضع اللغة العربية الموضع الذي يجب أن تتبوأه في مراحل التعليم المختلفة، فبدت هذه المشكلة واضحة صارخة، وعندنا أن الخطوة الأولى في معالجتها هو أن تُحْمَلَ هذه البلاد جاهدة على أن يصبح التعليم في مرحلتيه الابتدائية والثانوية كله باللغة العربية، حتى تنشأ الأجيال الصاعدة عربية اللسان والضمير ».

ومن جملة مقررات المؤتمر الثاني للتعريب المنعقد في مدينة الجزائر سنة 1973 حول موضوع توحيد المصطلحات العلمية في مراحل التعليم العام ما يلي : « يرى المؤتمر أن قضية المصطلح العلمي لم تنل من العناية في التنفيذ قدر ما نالت من عناية في الإعداد والدراسة والإقرار... ولذلك فإن أعضاء المؤتمر يذهبون إلى وجوب الأخذ بمبدإ الالتزام بهذه المصطلحات، يلتزمونها هم في مدارسهم وجامعاتهم وبحوثهم ومجامعهم، ويدعون إليها حتى حين يكون تدريسهم باللغة الأجنبية، ثم يهيبون بالسلطات المختصة أن تلتزم بها ما كان ذلك ممكنا، في المدارس والإدارات والمؤسسات ووسائل الإعلام والشركات حتى تصبح جزءا حيا في الحياة العلمية والعملية والإدارية وحتى يتحقق لها أكبر قدر من الشيوع والاستقرار ».

ويهيب بنا الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله « ... فهل تساءلنا بماذا نجح الصهاينة في إحياء لغتهم العبرية الميتة بينما نتعثر نحن في إحلال لغتنا الحية المقام الذي كان لها في العصور الوسطى كلغة علم وحضارة ؟، إن دويلة إسرائيل قد جعلت من العبرية لغة التعليم في الطب والهندسة والعلوم في الجامعات، لأنها أخذت الأمر بجد، ووحدت خطتها بجد، وعبأت مائتي خبير لا شغل لهم إلا تتبع ما يستجد من مصطلح لعبرنته في الحين، وإصدار مرسوم حكومي في الحين بإلزاميته في التدريس والتأليف وباقي أجهزة التعبير في الدولة.

إن مجمع القاهرة قد ولد مائة ألف مصطلح منذ إنشائه، ولكن الكثير منها - بالرغم عن جودته - مات في الرفوف لعدم الإلزامية. نعم إن الاستعمال الإلزامي هو القوام الحقيقي لحياة هذا الكائن الذي هو المصطلح ولكن هذا الاستعمال لن يكون فعالا إذا لم توفر له شروط منطقية : مثل توحيد الكتاب العلمي لكل أجزاء العالم العربي ! فإذا كنا حقا أمة

عربية واحدة، لنا لغة واحدة، وتراث واحد، فلماذا لا توحد مناهج تربيتنا ومقومات هذه المنهجية !؟... ».

ويقول رئيس قسم اللغة العربية بالجامعة الأردنية : « ونحن نعتقد أن تطور اللغة العربية وجعلها لغة التعليم بجميع فروعه وجميع مؤسساته وكلياته، يعتمد قبل كل شيء على تبني سياسة التعريب وإن اتخاذ القرار والاندفاع في تطبيقه وممارسته بتوفر جميع المتطلبات اللازمة هو المنطق الحقيقي في معالجة هذه القضية القومية والحياتية للأمة. ».

وبهذا نختم فصل " التعريب بين الجهل والتقصير " لننتقل إلى معالجة آفتين أخريين لا تقلان خطورة عن سابقاتهما نتناولهما في الفصل التالي " المصطلحات بين الاشتراك والاختلاف ".

المصطلحات بين الاشتراك والاختلاف

1) الاشتراك :

ونعني به اشتراك مصطلحات أعجمية علمية وتقنية وحضارية متعددة ومتفرقة في مقابل عربي واحد مما يخلق بلبلة في ذهن القارئ العربي من جراء الالتباس الناشئ عن إطلاق لفظ عربي واحد على مفاهيم علمية أو فنية دقيقة ومختلفة تنتمي إلى علم أو فن واحد. وذلك ما يضطر المثقف إلى اللجوء إلى لغة أجنبية لتمده بالتعبير الدقيق بالمصطلح الذي يؤدي بوضوح المعنى الذي يقصده.

ومن المؤسف حقا أن هذه الآفة الكبرى قلما ينتبه لها المعربون. كثيرا ما يفاجئنا هذا الاشتراك حتى في المصطلحات المستعملة في بعض البلاد العربية التي تتبجح بأنها عربت كل مراحل التعليم بل وحتى في بعض المصطلحات التي تقرها المجامع والهيئات والمؤسسات اللغوية العربية.

لقد تعالت الأصوات بالدعوة إلى توحيد المصطلحات بين البلاد العربية ولكننا لم نسمع حتى الآن صوتا واحدا يدعو إلى إعادة النظر في تعريب المصطلحات المشتركة.

وقد نبهنا على ذلك في مقال لنا بعنوان " مزالق التعريب " نشرته مجلة اللسان العربي في عددها السادس الصادر في سنة 1969 :

يقابل المعربون للمصطلحات القانونية بلفظة " قانون " المصطلحات القانونية الفرنسية الأربعة التالية : Statut ; Code ; Loi ; Droit

والفوارق بين الألفاظ الأربعة أوضح من أن نحتاج معها إلى الاستشهاد بالشروح المعجمية. فيكفينا أن نقول أن هؤلاء المعربين يستعملون لفظة (قانون) ليعنوا بها في آن واحد :

1) علم الحقوق أو الشريعة Le droit

2) مدونة النصوص التشريعية التي تنتظم أمة Le code

3) القرار الصادر عن السلطة العامة La loi

4) القاعدة الموضوعة لسير عشيرة أو جماعة من الناس أو جمعية أو شركة Le statut

وقد اعترف ببعض هذا الخلط الأستاذ خليل شيبوب في كتابه (المعجم القانوني) عندما جعل للعبارتين الفرنسيتين التاليتين : " Droit civil " و" Code civil " مقابلا عربيا واحدا هو " القانون المدني " فقال : (ولا يفرق في التعبير العربي بين القانون بمعنى Code وبين القانون بمعنى Droit وعلى هذا يقال : (القانون المدني) بمعنى Droit civil.

1 – المصطلح (Droit)

والشيء الذي نستغربه بأسف شديد هو أن الأستاذ شيبوب يتكلم عن هذا الخلط كما لو كان حتمية لا مناص منها، بينما في الإمكان تعريب كلمة Droit بـ (شريعة) أو (شرعة) أو (شرع) أو (حقوق) لا سيما وأن التعريب الأخير جار على ألسنة الخاصة وفي نطاق جامعي لا يتعداه فيقال : (أستاذ في الحقوق = Professeur en droit) والدكتوراة والليسانس والكفاءة في الحقوق = (Doctorat, licence, capacité en droit) و(طالب في الحقوق = Etudiant en droit) و(دراسة الحقوق = Etude de droit).

فلا يسعنا بعد هذا إلا أن نسأل أستاذنا الفاضل ماذا يمنعنا من أن نعمم هذه المقابلة، فنعرب كلمة (Droit) بـ (الحقوق) فنقول (الحقوق المدنية) و(الحقوق الجنائية) و(الحقوق الدستورية)، و(الحقوق الدولية) لنعني به تباعا (Droit civil) و(Droit criminel) و(Droit constitutionnel) و(Droit international).

ومن الانصاف أن نقول أن بعضهم قد حرصوا على تعريب " Droit " بـ (الحقوق)، منهم الأستاذ مامون الكزبري في كتابه (المدخل إلى دراسة الحقوق) والدكتور رزق الله أنطاكي والدكتور نهاد السباعي في كتابهما (الوجيز في الحقوق التجارية) وشمس الدين الوكيل في كتابه : (دروس في الحقوق) فقد وردت في هذه الكتب العربية المقابلات التالية : (الحقوق الإدارية = Droit administratif) و(الحقوق المدنية = Droit civil) و(الحقوق التجارية = Droit commercial) و(الحقوق الدولية = Droit international) و(الحقوق الجزائية = Droit pénal) و(الحقوق الدستورية = Droit constitutionnel).

وردت كلمة (Droit) مترجمة بـ (الحقوق) كذلك في مجموعة المصطلحات التي أقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة مرة واحدة ضمن عبارة (الحقوق المدنية Droit civil) لكن هذه العبارة الفرنسية نفسها وردت في مكان آخر من مجموعة مصطلحات المجمع المذكور

معربة بـ (القانون المدني) وكذلك ضمن فصل من هذه المجموعة نشره المجمع بعنوان (مصطلحات القانون المدني).

2 - المصطلح Code

قوبلت هذه الكلمة الفرنسية بـ (قانون) ضمن مصطلحات المؤتمرات التي أقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي عربها كذلك بـ (مدونة) في مجموعة مصطلحات القانون المدني. وقوبلت أيضا بـ (قانون) ضمن المصطلحات التي نشرها اتحاد المحامين العرب الذي عربها ثانية بـ (مدونة) وثالثة بـ (مجموعة) أو (مجموعة قانونية). وجاءت في (المعجم القانوني) لخليل شيبوب قبالة (قانون) و(مدونة القوانين). وجاء المصطلح الفرنسي معربا بلفظ (قانون) كذلك في (المعجم العسكري) للقوات المسلحة ج. ع. م. وفي كتاب مامون الكزبري المذكور سابقا وفي كتاب (الحقوق الدولية العامة) للدكتور فؤاد شباط، وفي (قاموس قانوني اقتصادي) للأستاذ محمد نصر الدين والدكتور خليل صابات والدكتور محمد عبد الحميد عنبر وفي (المعجم العملي) ليوسف شلالة وفريد فهمي.

وجاء هذا المصطلح الفرنسي كذلك قبالة " مجموعة قانونية " في قاموس المصطلحات القانونية والاقتصادية والتجارية لعبد الخالق عزت وفي (المعجم العملي) وفي قاموس فرنسي - عربي لسايس شحاتة.

3 - المصطلح Loi

هذا المصطلح الفرنسي هو أحق المصطلحات بأن يستأثر بكلمة (قانون) العربية. فلا غرو أن يتم الإجماع على تعريبها بـ (قانون) وحدها دون ترادف لا في علم الحقوق فحسب بل وفي غيره من العلوم كالرياضيات والفيزياء حيث لا نجد قبالة المصطلح (Loi) أي لفظ عربي آخر غير " قانون ".

4 - المصطلح Statut

قوبل هذا المصطلح الفرنسي أيضا بـ (قانون) في (المعجم القانوني) لخليل شيبوب حيث نجد المقابلات التالية (نظام، قانون أساس، قانون) وعربها مجمع اللغة العربية بالقاهرة بـ (نظام) في المجلدين الخامس والسادس من (مجموعة المصصطلحات العلمية والفنية) وبـ (حالة) و(أنظمة أساسية) في الجزء الخامس عشر من مجلته ضمن (مصطلحات

المؤتمر) وبـ (حال) ضمن (مصطلحات القانوني المدني) وبـ (أحوال) وبـ (أحكام) في المجلد الأول من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية ضمن مصطلحات القانون المدني.

وقوبل المصطلح الفرنسي كذلك بـ (نظام) في (مصطلحات اتحاد المحامين العرب) وفي كتاب مامون الكزبري السابق الذكر بإضافة (النظام الأساسي)...

وهكذا نلاحظ أن أربعة مصطلحات قانونية فرنسية مختلفة الدلالة : Loi و Code و Droit و Statut تشترك كلها في مقابل عربي واحد هو (قانون). كما اشتركت في المقابل العربي (تصديق) المصطلحات الأربعة المتباينة المعاني بكيفية واضحة والمنتمية كلها إلى علم (الحقوق المدنية) وهي :

1 – تصديق Approbation 2 – تصديق Homologation 3 – تصديق Ratification

4 – تصديق Légalisation (de signature)

ومثل ذلك المصطلحات الثلاثة المشتركة في مقابل واحد "عام" وهي :

1) عام = Général و2) عام = Public و3) عام = Commun.

وقد لاحظنا في مقال لنا نشرته مجلة " اللسان العربي" أننا إذا أصررنا على تعريب " Général " و" Public " بلفظ "عام" كما يفعل المشارقة حتى الآن فإننا ستكون عندنا المقابلات التالية :

1) أشغال عامة Travaux généraux 2) أشغال عامة Travaux publics

ونحن في المغرب نجتنب هذا الخلط بتعريب " Public " بـ " عمومي " فنقول : " أشغال عمومية " مقابل " Travaux publics " و" أشغال عامة " مقابل " Travaux généraux "

وفي الشرق يخلطون كذلك في تعريب العبارات الفرنسية الاصطلاحية التالية :

3) محاسبة عامة Comptabilité générale 4) محاسبة عامة comptabilité publique

5) مصاريف عامة Frais généraux 6) مصاريف عامة Frais publics

ونتساءل فبما عسانا نعرب مثل هذه العبارة الفرنسية " Droit public général " فهل نقول " الحقوق العامّة العامّة " ؟ إنه لن يستقيم لنا التعريب حتى نضع قبالة " Public " اللفظ (عمومي) فنقول (الحقوق العمومية العامة).

وفي وظائف الدولة منصبان يسمى أحدهما في اللغة الفرنسية بـ (Officier public) والآخر بـ (Officier général) فإن تمسك إخواننا المشارقة بتعريب (général و public) بلفظ " عام " فسيطلقون على المنصبين معا (ضابط عام) كما سيطلقون اسم الكاتب العام على كل من : (Secrétaire général) و (Ecrivain public).

وكذلك يمكننا أن نقول بشأن المقابلات التالية :

1) خاص Spécial 2) خاص Privé 3) خاص Particulier

ولقد لفتت آفة الاشتراك، هذه، أنظار مجمع اللغة العربية بالقاهرة فاتخذ في شأنها القرار التالي : « الاصطلاحات العلمية والفنية والصناعية يجب أن يقتصر فيها على اسم واحد خاص لكل معنى ».

2) الاختلاف

الاختلاف هو طرف نقيض الاشتراك فبينما الاشتراك نعني به اشتراك مصطلحات أجنبية متعددة ومتنوعة من علم أو فن واحد في مقابل عربي واحد فإن الاختلاف على عكس ذلك تماما نعني به تعدد مقابلات عربية لمصطلح أجنبي واحد من جراء اختلاف المعربين.

ولئن كان الاشتراك لم ينتبه له أو على أي حال لم يندد به إلا أقل القليل فإن الاختلاف كثرت ملاحظته واستنكاره والدعوة إلى تلافيه من لدن الهيآت والمؤسسات اللغوية ومن لدن المؤتمرات التعريبية والكثير ممن يشتغلون بالتعريب.

يقول الدكتور أنور محمد الخطيب : « لقد أصبح كبيرا عدد المتصدين لوضع المصطلح العلمي في اللغة العربية، وأضحى داء من أدواء لساننا العلمي العربي اختلاف المصطلحات الموضوعة لمدخل علمي واحد، وأمسى قاتلا انفصال الأقطار العربية بعضها عن بعض، وتباعد مجامعها اللغوية وجامعاتها وأساتذتها وطلابها ومستوياتها العلمية والاجتماعية والأخلاقية وانتماءاتها القومية، والإسلامية والسياسية، والعلمية، والعملية، والشرقية والغربية، إلى آخر ما هنالك من مفرقات. وغدا تعدد المعاجم أمرا مربكا : فتعددت دور النشر، وتعدد العاملون في المصطلح. فالأمور أصبحت مأجورة بالصفحات، وخصص لترجمة كل مصطلح ما يعادل أربع دولارات في بعض المؤسسات العلمية. واختير لهذه العمليات بعض من لم يكتب كلمة واحدة في العلوم التي سيعالج مصطلحاتها، وكل ما يشفع

له أنه حامل لقب علمي مرموق، أو أنه مؤهل من النواحي السياسية والاجتماعية. وغدت عملية الاصطلاح في اللغة العربية سلعة تجارية. وظهرت معاجم تجارية جمع مصنفوها ألفاظها جمع حاطب ليل.

« كما ظهرت معاجم قام على مصطلحاتها العلمية عاملون تلبية هوىً في النفس وعشقاً لهذه اللغة. وظهرت معاجم مندفعة بحب الظهور، ومعاجم مندفعة بالتجارة وكسب المال، ومعاجم مدفوعة من دول أجنبية لتسهيل التفاهم بينهما وبين ثقافات البلدان الأخرى، ومعاجم شركات ومعاجم مؤسسات وهلم جرا ».

وهكذا يقع طالب المصطلح العربي – عالما كان أو متعلما – في بلبلة لا تمكنه من الاهتداء إلى الصواب، أو إلى الأقرب من الصواب. ».

ويشرح لنا الدكتور محمود محمد الحبيب بعض مظاهر مشكلة الاختلاف بقوله : وضعت منظمة اليونسكو كتابا في الرياضيات الحديثة للعالم العربي بلغة أجنبية، ثم ترجم الكتاب ولكنه جاء بخمس ترجمات أو لغات علمية عربية حتى الآن. فهناك الترجمة المصرية، والترجمة العراقية، والترجمة السورية، والترجمة الأردنية، والترجمة الكويتية. وكل ترجمة تستعمل رموزا ومصطلحات تختلف عما استعملته الترجمات الأخرى، بحجة أن اجتهادها هو الصائب بنظرها...».

وينتبه المستشرق (تروبو) إلى ما سبق أن أشرنا إليه، فيوضح أن : « الحاضر قد كشف عن أمر مؤسف حقا. فإن مراكز التعريب كثيرة ومختلفة الهوية. وهي على كثرتها لا تندفع بالعجلة إلى الأمام، كما كان يتوقع منها، بل أخذت كل دولة تعرب على حدة، وتنشئ مفرداتها وحدها، هذه المفردات التي لا توافقها عليها الدول الأخرى إذ تعتبر كل دولة نفسها قيمة على اللغة، والوحيدة التي تمتلك زمام أمورها والنتيجة إلى أين ؟.».

« هذه الفوضى الفردية والجماعية والحكومية على ساحة التعريب العلمي في بلداننا العربية دفعت، في ضوء ضغط الواقع الموضوعي، غالبية العلماء، والباحثين والمؤلفين والجامعيين العرب، والذين استخدموا مصطلحات علمية في كتاباتهم وأبحاثهم ومحاضراتهم إلى إثبات المصطلح الأجنبي أولا، ثم المصطلح العربي، لأن المجامع اللغوية العلمية

الأربعة في بلداننا العربية قد أخرجت ولا تزال تخرج الكثير من المصطلحات التي لا يتم الاتفاق عليها ما بين الجميع فلكل مجمع رأيه الخاص. »

ويصيح المستشرق الفرنسي (تروبو) صيحة تحذير : « يتوجب على العرب، وبأسرع وقت أن يوحدوا هذه الترجمات، وأنبههم إلى أنهم إن لم يفعلوا ذلك فإن زمام العلوم سيفلت من أيديهم.».

ويرى الأمير مصطفى الشهابي أن « لا ضرر في كثرة المترادفات التي في المعاجم العربية القديمة والضرر إنما يكون في أن يوضع في العلوم والفنون الحديثة للمصطلح الأعجمي الواحد أكثر من مصطلح عربي واحد، فلا يسمى الترمومتر مثلا بكل من (مقياس الحرارة) و(ميزان الحرارة) و(المحر) و(المستحر) و(المحرار) وأخيرا (الترمومتر) المعربة (تعريبا لفظيا صوتيا). ولا تُسَمَّى الأداة المعروفة التي يطلق الفرنسيون عليها اسم Frein بكل من الأسماء الآتية وهي (المكبح) و(الكابحة) و(الكماحة) و(المعوقة) و(الشكيمة) و(الموقفة) و(الماسكة) و(الفرملة) و(الفران) وغيرها. ولطالما ذكرت أن اختلاف المصطحات العربية للمعنى العلمي الواحد أصبح داء من أدواء لغتنا العربية، أن هذا الداء ينمو ويستشرى كلما اتسعت الثقافة في البلاد العربية، وكلما ازداد فيها نقلة العلوم الحديثة، وعدد المؤلفين في تلك العلوم...».

ويقول الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله : « يضيع العالم العربي كثيرا من وقته الثمين بين توان وتواكل أو مجاذبات هامشية تخطت حدود الحقل السياسي لتنعكس على المجال الثقافي نفسه، فتجد دولا عربية أو هيئات داخل دول عربية تتمسك بمصطلح تمسكا بليغا لمجرد كونه وليدا عزيزا عليها أو لحنا شَهُرَ لديها، فتنقلب المجاذبات إلى مماحكات تؤدي أحيانا إلى مساومات على حساب قيمة الكلمة علميا أو جزالتها وحيويتها. وهذا هو ما يقع في مؤتمراتنا.».

ويرى الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله أنه « يجب أن نُهَيِّئَ لتلاميذنا كتبا في العلوم والفنون بحيث لا ينقصهم من المدركات العلمية والفنية شيء. يجب أن نعد لهم كتبا موحدة المصطلحات لينشأ الجيل الصاعد موحد التفكير، موحد النظر إلى الأمور العامة، موحد الاتجاه في لب الحضارة المعاصرة. وكيف نوحد هذه المصطلحات ؟ ومن يعمل على هذا

التوحيد ؟ لقد كانت تجربة سوريا درسا سويا ناجحا لو اقتصر الأمرعلى سوريا وحدها. أما وقد درجت بعض الدول العربية في بعض كلياتها الجامعية على سبيلها كالعراق والأردن ومصر، والمجامع اللغوية فيها تعمل بجهد وإخلاص ولكن كل واحد منها يعرب ويصحح منعزلا عن الآخر، وفي كل بلد علماؤه، ولغويوه وأساتيذه. ولكل منهم وجهة نظر وجيهة فكيف نربط بينها جميعا؟! هنا يبرز دور مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي... ».

ومن رأي (شارل بيلا) : أنه « من الواجب على الناطقين بالضاد أن يدركوا أن وقت المنهاج التجريبي قد مضى، وحان زمن المنهاج المنطقي العلمي لأن الحالة الراهنة لا تفضي إلا إلى القلق والغصة، ولا تنتج إلا الاضطراب والفقر، فإن عثر أحدهم على كلمة جيدة أو اخترعها من تلقاء نفسه، لم يلبث منافسوه وحساده أن يستقبحوها فيحاولوا أن يروجوا مكانها كلمة أخرى أقل جودة وفصاحة وهلم جرا. فهكذا تتعدد العبارات الدالة على مدلول واحد في حين أن عدة مفاهيم لا يمكن التعبير عنها. ».

ويقترح (شارل بيلا) : « إن أراد المسؤولون تنمية العربية وتوسيع نطاقها وترقيتها إلى مستوى اللغات الكبرى فعليهم أن يتخذوا مختلف التراتيب دون أن يتكلوا على المجامع العلمية، رغم ما تبذله من الجهود في هذا المضمار. فإني لم أزل منذ ربع قرن موقنا بأن اللغة العربية جديرة بأن تصبح لغة عالمية ولكني أتأسف على ضياع الوقت وعدم المنهاج، واضطراب المساعي الفردية التي تذهب أحيانا أدراج الرياح. فمن المرغوب فيه أن تؤلف جامعة الدول العربية عدة لجان مركبة من متخصصين في علم من العلوم، وصناعة من الصنائع وفن من الفنون، وتكلفها بتأليف قاموس يوزع بعد في جميع المدارس من الابتدائية إلى العالية لكي توحد اللغة ويزول الاختلاف.».

ويرى مجمع اللغة العربية بالقاهرة : « أن مشكلة المصطلحات ليست من المشاكل التي تقف عند نقطة معينة، لأن العلم يسير وتجدُّ فيه مصطلحات من حين لآخر تبعا لنشاط حركات الكشف والبحث ويواجهها العلماء وإنما كلما دعت الحالة إلى ذلك. ولعل الصعوبة التي نحس بها هي بعض الفوارق بين بعض المؤلفين في البلاد العربية، ولكن لا نزاع في أن شقة الخلاف تضيق عاما بعد عام، تبعا لنشر الكتاب العربي وللجهود التي تبذلها الهيئات والمجامع العلمية واللغوية... وعلى كل حال لا نزال في حاجة إلى الإكثار من المؤتمرات

العلمية وتهييء الفرصة للقاء العلماء كي يلتقوا على مصطلح يقرونه جميعا مع ملاحظة أن الخلاف في المصطلحات بين المؤلفين ليس مقصورا على العربية وحدها بل نلاحظ ذلك في اللغات الأوربية الحديثة...».

ومن رأي الأستاذ ساطع الحصري : « أن حركة استحداث الاصطلاحات... لم تجد إلى الآن حظا كافيا من الاهتمام التنظيمي لذلك صرنا نرى تبلبلا في المصطلحات المستعملة من قبل الكتاب المختلفين وخلافا بيّنا في أمرها، ليس بين الأقطار العربية فحسب بل بين الكتاب الذين يعملون ويكتبون في القطر الواحد أيضا.

« إننا نرى هذه الاختلافات طبيعية نوعا ما، ولا نجد فيها ما يستوجب قلقا كبيرا، لأننا لا نشك في أن هذه الكلمات المختلفة ستتغربل وتتصفى، وسيبقى في ساحة الاستعمال أوفقها وأصلحها. ولذلك نحن لا نخشى تعدد الآراء والاقتراحات والاستعمالات، بل نعتقد أنها لا تخلو من بعض الفوائد، لأنها تفسح مجالا أوسع للاصطفاء الارتقائي بحكم قانون (بقاء الأصلح). فلا مجال للتخوف إذن من شيء ما خلا الركود والجمود. فالحركة الحقيقية والمستمرة ستؤول حتما إلى توليد أحسن الاصطلاحات وتعميمها. كلنا يعلم أن كلمة (تلفون) الإفرنجية تغلبت على الكلمات العربية التي اقترحها بعض اللغويين في حين أن كلمة (طيارة) العربية تغلبت على الكلمات الإفرنجية التي استعملها بعض الكتاب في بادئ الأمر. فالخلاف حول هذه الكلمات لم يستمر طويلا، لأن الحاجة إلى استعمال مدلولاتها قضت على المناقشة النظرية سريعا. وكذلك تعبير (اللامركزية) و(الدستورية) و(الانتداب) تعممت بسرعة كبيرة عندما أخذت التطورات السياسية تدخل مدلولاتها في أذهان الناس، وتضطرهم إلى البحث عنها، وذلك بدون أن يبقى مجال طويل للمناقشات النظرية حولها وبدون أن تحدث بلبلة من جرائها. فإذا ما بقينا إلى الآن محرومين من معظم الاصطلاحات العلمية، وإذا ما رأينا بلبلة واضحة حول بعض تلك الاصطلاحات فما كل ذلك إلا لأن الحركة العلمية لا تزال في حالة بدائية. كما أن الصلات الأدبية بين المفكرين والمعلمين الذين يشتغلون في الأقطار العربية المختلفة لا تزال ضعيفة، حتى أن وسائل التعارف والتعاون بين المشتغلين في القطر الواحد أيضا لا تزال غير كافية، ونحن لا نشك في أنه كلما اشتدت

الحركـة وتعممــت، وكلّمــا ازدادت الصـــلات واســتحكمت، ازدادت المصطلحــات الحديثــة وتوحدت، فلا يبقى أثر للبلبلة التي نشاهدها الآن. ».

الباب الثالث

مزالق التعريب

الفصل الأول : **راء المشتركة بين الفتح والكسر**

الفصل الثاني : **الترجمة الحرفية العمياء**

الفصل الثالث : **الخلط بين " التقويم " و" التقييم "**

الفصل الرابع : **مراجعة اللسان**

الفصل الخامس : **تصحيح الأغلاط الشائعة في الترجمة والتعريب**

مزالق التعريب(*)

نعم إن للتعريب مزالق يلتوي فيها الكلام ويضطرب مدلوله وتشوه الفكرة وينحرف المعنى إن لم يتبدد ويندثر. ومن هذه المزالق ما هو من فعل المنتجين أي المعربين ونعني أولئك الرواد الذين يصوغون ألفاظا عربية جديدة أو يحدثون معاني جديدة لألفاظ عربية قديمة من أجل التعبير عن مفهوم علمي أو حضاري لم يكن معروفا عند العرب من قبل. ومن هذه المزالق ما هو من فعل المستهلكين لهذه المصطلحات ونعني أولئك الذين يتناولون هذه المصطلحات بأقلامهم فيستعملونها في معظم الأحيان استعمالا صحيحا أي للدلالة على المعنى الذي قصده المعربون، أو يبتعدون بها في بعض الأحيان عن هذا المعنى من جراء سوء فهم. وكثيرا ما يصدر ذلك عن أولئك الذين لا يعرفون سوى اللغة العربية فيعسر عليهم استبانة المدلول الاصطلاحي المقتبس من لغة الأعاجم.

(*) نشر في مجلة اللسان العربي 5 - ربيع الثاني 1387 غشت 1967

" راء " المشتركة بين الفتح والكسر(*)

مقدمة

أقدم الأستاذ أحمد الأخضر غزال، المدير السابق للمعهد الوطني للدراسات والأبحاث للتعريب على كسر راء « المشتركة » في عبارة « السوق الأروبية المشتركة »، فأثار حفيظة الغيورين على اللغة العربية، وجر كسره لهذه الراء التي فتحها العرب وقضى الله لها بالفتح على ممر الدهور والعصور وفي جميع الأقطار والأمصار نقول جر كسره لهذه الراء المفتوحة كثيرا من الرد والتعقيب دفاعا عن سلامة اللغة من الرطانة والعجمة، وكان مادة لجدال طويل على صفحات جريدة « العلم » أفضى أخيرا بالأستاذ الأخضر إلى إصدار كتيب ضمن مطبوعات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بعنوان « القضية اللغوية في حركة راء المشتركة » وقال الأستاذ الأخضر مقدما كتابه « حرصت على طبع هذا النقاش اللغوي لغاية واحدة هي أنني استغيث بأنصار الفصحى وعلماء اللغة النزهين ليفصلوا بيني وبين أجهزة الإعلام في هذه القضية اللغوية التي تسلسلت كما يلي : أشرت يوما على المريئين المسؤولين في محطة الإذاعة والاراءة المغربية أن يكسروا الراء في السوق الأوربية المشتركة، أو إن أصروا على فتحها أن يضيفوا لها عمدتها فيقولوا « المشترَكُ فيهَا » فبدأوا يكسرون الراء وإذا بأشخاص استنكروا هذا الكسر وطبعوا مقالات في جريدة « العلم » فأخبرني رئيس المريئين بذلك، فطلبت منه أن يتمسك بكسر الراء وينتظر حتى أجيب عن هذه المقالات فيطلع على الرأيين فيكون إذ ذاك على بصيرة من الكسر أو الفتح... ولكنه أبى إلا أن يصدر أوامره إلى المذيعين بالرجوع إلى فتح راء المشتركة وترك كسرها...الخ.

بهذه الطريقة طرح الأستاذ الأخضر على أنصار الفصحى وعلماء اللغة ما سماه « القضية اللغوية في حركة راء المشتركة ».

وصدر كتاب الأستاذ الأخضر بمقدمة للعلامة محمد الفاسي الذي حصر « القضية » كلها في تخطئة من يجعلون اسم الفاعل من « اشترك » اللازم على صيغة اسم المفعول

(*) نشر في مجلة اللسان العربي عام 1398 موافق 1978

فيقولون « مشترَك » بفتح الراء عوض كسرها. واستطرد الأستاذ الفاسي ملاحظا : « والأمر لا يخص لفظة مشترك » وحدها، فإنك تسمع حتى من رجال مثقفين عالمين بقواعد اللغة مثل هذه الكلمات " مُنبَّهات " بفتح الباء " مُسجَّلة " بفتح الجيم، " مُختَلفة " و" مُختَلَطة " بفتح اللام، و" مُزْدَوَج " بفتح الواو و" مُمتَزَجة " بفتح الزاي، و" مُمتَنَع " بفتح النون، مع أنه يجب الكسر في جميعها لأن كل واحد منها إسم فاعل لا اسم مفعول، سواء كان متعديا أو لازما.

الوضع الصحيح للمسألة

هذا ملخص رأي الأستاذ الفاسي في كلمة « مشترَك » بلفظه. وهو فيه لم يَعْدُ الصواب ولم يتورط فيما تورط فيه الأستاذ الأخضر. فالكل يوافق الأستاذ الفاسي على أن اسم الفاعل لفعل « اشترك » هو « مشترِك » بكسر الراء ولا يوجد من يقول غير ذلك، ونحن نؤيده في تخطئة من ينطقون بالفتح باء " مُنبَّهات " وجيم " مُسَجَّلة " ولامَيْ " مُختَلِفة " و " مُختَلطة " وَوَاوَ " مُزْدَوِج " وزَايَ " مُمتَزِجة " ونون " مُمتَنِع " والذين تصدوا للرد على الأستاذ الأخضر في كسر « راء » المشترَكة في عبارة السوق المشترَكة لا يقولون بخلاف ذلك. فإن المسألة ليست مسألة استعمال اسم المفعول مكان اسم الفاعل لأن الفتح أسهل على اللسان من الكسر والضم كما يلاحظ الأستاذ الفاسي، ولا هي مسألة اسم مفعول صيغ من فعل لازم وذكر بغير عمدته كما يقول الأستاذ الأخضر الذي ركز عليها رأيه وجوابه، ولا هي كما همس به في أذن السيد م. ض، مسألة نحو أولا، ولغة ثانيا ومنطق ثالثا بل أن المسألة هي مسألة لغة أولا وأخيرا. فنقطة البداية إذن هي أن نتساءل « ماهي اللغة العربية » ؟ هل هي القواعد النحوية والمنطقية ؟ وهل كل ما كان خارجا عن تلك القواعد ليس عربيا على الإطلاق ؟ وإجابة على هذه الأسئلة نقول : لا نزاع في أن اللغة العربية هي كلام العرب لا أكثر ولا أقل. فكل ما نطق به العرب الأقدمون وثبت سماعه منهم فهو كلام عربي صحيح فصيح سليم سواء جاء وفق القواعد النحوية واللغوية والمنطقية أو كان مخالفا لها. فهذه حقيقة لا يكاد يختلف فيها اثنان، لأن اللغة العربية قد وجدت قبل أن توجد لها القواعد، وما كانت القواعد وما وضعت إلا لتحفظ لسان المولدين من مخالفة كلام العرب، فكلام العرب

إذن هو الأصل في صحة كل لفظ وكل نطق وكل تعبير باللغة العربية، وما القواعد إلا فروع لا يعقل ولا يجوز أن تحل محل الأصل ولا يسوغ أن تعطى حكما فوق حكمه.

فلمعرفة صحة أي لفظ وأي نطق وأي تعبير باللسان العربي ينبغي إذن أن نبحث عنه قبل كل شيء في كلام العرب قبل ظهور المولدين، فإذا نحن وجدناه في كلامهم أخذنا به حتى ولو كان مخالفا للقواعد النحوية واللغوية، لأن كلام العرب كما قررنا سابقا هو القاعدة الكبرى التي هي أم القواعد كلها، وهذا ما يسميه رجال اللغة بالسماع، فإذا نحن لم نجده في كلامهم هناك نرجع في البحث عن صحته إلى القواعد اللغوية. فلكي نضع المسألة وضعا صحيحا ينبغي إذن أن نجيب على هذا السؤال : هل استعمل العرب في كلامهم لفظ « مشترك » بفتح الراء صفة للشيء المشترك فيه أي للشيء الذي يشترك فيه اثنان فأكثر.

« المشتَرَك » و« المشتَرَكة » بفتح الراء في كتب اللغة والفقه والشعر

1) جاء في (لسان العرب) لابن منظور : « وفريضة مشتركة يستوي فيها المقتسمون».

2) وشرحها صاحب (القاموس المحيط) مجد الدين الفيروزبادي على النحو التالي : « والفريضة المُشَرَّكة ويقال المُشْتَرَكة زوج وأم وإخوان لأم وإخوان لأب وأم حكم فيها عمر فجعل الثلث للأخوين لأم ولم يجعل للإخوة للأب والأم شيئا فقالوا له يا أمير المومنين هب أن أبانا كان حمارا فأشركنا بقرابة أمنا فأشرك بينهم فسميت مُشَرَّكة ومُشْتَرَكة وحِمَارِيَّة ».

3) وأوردها الشيخ محمد المرتضى الزبيدي في كتابه (تاج العروس من جواهر القاموس) كما يلي : « والفريضة المُشَرَّكة كمعظمة أي المشتَرَكُ فيها، فحذف واوصل، ويقال لها أيضا المُشَرَّكة كمُحَدَّثة بنسبة الشريك مجازا ويقال أيضا « المشتركة » وهذه عن الليث وهي التي يستوي فيها المقتسمون الذكر كالأنثى وهذا قول زيد بن ثابت رضي الله عنه حكم فيها عمر وجعل الثلثين للأخوين للأم ولم يجعل للإخوة الأشقاء شيئا فقالوا يا أمير

المومنين هب أن أبانا كان حمارا فأشركنا بقرابة أمنا فأشرك بينهم فسميت الفريضة « مُشرّكة » « ومُشْتَرَكة ».

4) وقال الشيخ خليل في مختصره ضمن باب التركة : « ولعاصب ورث المال أو الباقي بعد الفرض وهو الابن ثم ابنه وعصب كُلٌّ أخته ثم الأب ثم الجد والإخوة كما تقدم، ثم الشقيق ثم للأب وهو كالشقيق عند عدمه، إلا في الحمارية والْمُشْتَرَكة : زوج وأم أو جدة وإخوان فصاعدا لأم، وشقيق وحده، أو مع غيره فيشاركون الإخوة للأم، الذكر كالأنثى، وقد نزلت هذه المسألة بسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أول مرة فأسقط فيها الأشقاء، ثم لما كان في العام المقبل أُتِيَ عمر بمثلها فأراد أن يقضي بذلك فقال له زيد بن ثابت أليست الأم تجمعهم، هب أن أباهم كان حمارا ما زادهم الأب إلا قربا، وقيل قائل ذلك أحد الورثة، وقيل قائله أحدهم لعلي لا لعمر، فأشرك عمر بينهم وبين ولد الأم في الثلث، فقيل له لم لم تقض بهذا في العام الماضي، قال : ذلك على ما قضينا وهذا على ما « نقضي » ولم ينقض أحد الاجتهادين بالآخر، ولو كان في المُشْتَرَكة جد لسقطت الأخوة في الأم ... وكما تسمى هذه المسألة بالحمارية لقول القائل « هب أن أباهم كان حمارا » تسمى « مُشْتَرَكة لتشريك الشقيق مع الإخوة للأم » انتهى كلام الشيخ خليل.

5) وقال فيها العلامة أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي المتوفى سنة 770 هـ في معجمه " المصباح المنير " : « والمسألة المُشَرّكَة اسم فاعل مجازا لأنها شركت بين الإخوة وبعضهم يجعلها اسم مفعول ويقول هي محل التشريك والاشتراك، والأصل مُشَرّكٌ فيها ولهذا يقال مُشْتَرَكَة بالفتح أيضا على هذا التأويل »ا هـ.

فلو لم يرد في كلام العرب لفظ "مُشْتَرَكَة" بالفتح إلا ما ذكرناه عن الفريضة المشتركة لكان كافيا لإثبات صحة عبارة السوق المُشْتَرَكَة، فكيف بنا ونحن نجد في كتب اللغة والدين عددا وافرا من العبارات الوارد فيها لفظ مُشْتَرَكَة ولفظ مُشْتَرَك بالفتح صفة تدل على الشيء المشترك فيه كما يتضح من النقول التالية :

6) عن (لسان العرب) و(تاج العروس) باللفظ الواحد : « وطريق مُشْتَرَكٌ » يستوي فيه الناس، واسم « مُشْتَرَكٌ » تشترك فيه معان كثيرة كالعين ونحوها فإنه يجمع معاني كثيرة. وأنشد ابن الأعرابي :

7) ولا يستوي المرآن هذا ابن حرة وهذا ابن أخرى ظهرها مُتشرّك

فسره فقال : « معناه مُشْتَرَك » ا هـ.

8) وعن (أساس البلاغة) للزمخشري : « وطريق مُشْتَرَكٌ ورأي وأمر مُشْتَرَكٌ » قال زهير يصف ظعنا :

ما أن يكاد يخليهم لوجهتهم تخالج الأمر أن الأمر مُشْتَرَكُ

9) وعن (المصباح المنير) : وطريق مشترَك بالفتح، والأصل مشترك فيه، ومنه الأجير المشترَك، وهو الذي لا يخص أحدا بعمله، بل يعمل لكل من يقصده بالعمل، كالخياط في مقاعد الأسواق.

فهو إذن « خياط مشترَك » وبناء على هذا الشرح يمكننا أن نقول « كاتب مُشْتَرَك » لتعريب العبارة الفرنسية : écrivain public.

10) وكما وصف الأجير بالمشترَك وصف العبد بالمشتَرَك كذلك وهو العبد الذي يشترك في امتلاكه اثنان فأكثر ولقد ورد هذا الوصف في عنوان حديث للنبي صلى الله عليه وسلم بكتاب (جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد) للإمام محمد بن محمد بن سليمان ص 698 كما يلي : « عِتْقُ المُشْتَرَك وولد زنا، ومن مثل به وعند الموت وغير ذلك » والمنصوص عليه تحت هذا العنوان هو كما يلي : « أبو هريرة » رفعه : « من أعتق شقصا أي « نصيبا » من مملوك فعليه خلاصه من ماله : فإن لم يكن له مال قوم المملوك قيمة عدل ثم يستسعى في نصيب الذي لم يعتق غير مشقوق عليه » (للشخصين وأبي داود والترمذي) انتهى بلفظه.

11) وذكر الجوهري في معجمه « قال الأصمعي : يقال رأيت فلانا مُشْتَرَكاً : إذا كان يحدث نفسه كالمهموم. ».

12) وفي (أساس البلاغة) للزمخشري : « ورأيت فلانا مُشْتَرَكاً إذا كان يحدث نفسه كالموسوس. ».

13) وفي (لسان العرب) لابن منظور : « ورأيت فلانا مُشْتَرَكا : إذا كان يحدث نفسه أن رأيه مُشْتَرَك ليس بواحد. ».

14) وفي (تاج العروس) للشيخ مرتضى الزبيدي : و« رجل مُشْتَرِكٌ : إذا كان يحدث نفسه أن رأيه مشترك ليس بواحد ».

15) وفي (القاموس المحيط) للفيروزبادي : « ورجل مُشْتَرِكٌ إذا كان يحدث نفسه كالمهموم ».

16) وفي (المعجم الوسيط) الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة : « ورجل مُشْتَرِك » : مهموم يحدث نفسه. ولفظ مُشْتَرَك : له أكثر من معنى. « ومال أو « أمر » مُشْتَرَكٌ : لك ولغيرك فيه حصة ».

17) وفي (المنجد) الذي ألفه لويس معلوف اليسوعي : المُشْتَرَكُ : ما كان لك ولغيرك فيه حصة. فيقال : « طريق مُشْتَرَك » و« رأي مُشْتَرَك وأمر مُشْتَرَك » و« لفظ مُشْتَرَك : تشترك فيه معان كثيرة كالعين. رجل مُشْتَرِك : يحدث نفسه كالمهموم الموسوس ».

18) وفي كتاب (المخصص) لابن سيده ج 12 جاء في فصل المخالطة ص 249 (*) : «... وكل ما كان القوم فيه سواء فهو مُشْتَرَكٌ كالفريضة ومنه الطريق مُشْتَرَكٌ ».

19) وجاءت كلمة « مُشْتَرَك » بالفتح في شعر زهير ابن أبي سلمى وهو من أصحاب المعلقات مثلما أتت في شعر أبي العلاء المعري قافية للبيت التالي :

"والعيش أين وفي مثوى امرئ دعة والله فرد، وشرب الموت مُشْتَرَك"

وعند ترجمة عبارة « شرب الموت مشترك » إلى الفرنسية لا مناص من استعمال لفظ « commun » الوارد في عبارة le marché commun (السوق المشتركة) فنقول مثلا :

« La mort est commune à tous les mortels »

إن في بعض هذه الشواهد لمقنعا لمن يتحرى الحقيقة ويريد الاقتناع بها.

لكن هذه الشواهد كلها وكل ما يمكن سرده من الحجج ما كان ليقنع الأستاذ الأخضر الذي قال في كتيبه ص 71 : « فأنا مستعد لأن أقتنع بقاعدة واحدة في النحو العربي تقول بحذف العمدة بعد اسم المفعول المصوغ من اللازم ومثال واحد في غير هذه اللفظة التي هي موضوع المناقشة » هـ.

(*) الطبعة الأولى - بولاق - سنة 1316 في السطرين 6 و7.

ولذلك سنورد فيما يلي ثلاثة أمثلة - لا مثالا واحدا كما يطلبه الأستاذ الأخضر - لحذف العمدة بعد اسم المفعول المصوغ من اللازم مستشهدين بكلام ابن جني في « الخصائص » على أن هذا الحذف « شاع واطرد » في كلام العرب وأن القرآن الكريم أتى به فيما ينيف على ألف موضع :

حذف العرب عمدة اسم المفعول

المصوغ من الفعل اللازم شائع ومطرد

جاء في كتاب « الخصائص » لابن جني ج 1 ص 193 : « فمما جاز خلاف الإجماع الواقع فيه منذ بدئ هذا العلم وإلى آخر هذا الوقت ما رأيته أنا في قولهم : (هذا جحر ضب خرب) فهذا يتناوله آخر عن أول، وتال عن ماض على أنه غلط من العرب، لا يختلفون فيه ولا يتوقفون عنه، وأنه من الشاذ الذي لا يحمل عليه ولا يجوز رد غيره إليه.

« وأما أنا فعندي أن في القرآن مثل هذا الموضع نيفا على ألف موضع. وذلك أنه على حذف المضاف لا غير فإذا حملته على هذا الرأي هو حشو الكلام من القرآن والشعر ساغ وسلس، وشاع وقبل ».

« وتلخيص هذا أن أصله : هذا جحر ضب خرب جحره، فيجري « خرب » وصفا على « ضب » وإن كان في الحقيقة للجحر، كما تقول، مررت برجل قائم أبوه. وقلت آية تخلو من حذف المضاف، نعم، وربما كان في الآية الواحدة من ذلك عدة مواضع.

« وعلى نحو من هذا حمل أبو علي رحمه الله « كبير أناس في بجاد مُزَمَّل »(*)

ولم يحمله على الغلط، قال : لأنه أراد **مزمل فيه** ثم حذف حرف الجر فارتفع الضمير فاستتر في اسم المفعول ».

« فإذا أمكن ما قلنا، ولم يكن أكثر من **حذف المضاف** الذي قد **شاع واطرد**، كان حمله عليه أولى من حمله على الغلط الذي لا يحمل غيره عليه، ولا يقاس به».

(*) من معلقة امرئ القيس وصدره « كأن ثبيرا في عرانين وبله »

21) ومثله قول لبيد :

أو مذهب جدد على ألواحه الناطق **المبروز** والمختوم

أي **المبروز به**، ثم حذف حرف الجر فارتفع الضمير فاستتر في اسم المفعول.

22) وعليه قول الآخر : « إلى غير **موثوق** من الأرض تذهب »

أي **موثوق به**، ثم حذف حرف الجر فارتفع الضمير فاستتر في اسم المفعول »

هنا انتهى كلام ابن جني، ومنه يتضح بكيفية لا لبس فيها ولا غبار عليها أن استعمال لفظ « المُشْتَرَك » بفتح الراء بدلا من « المشترك فيه » لم يكن استعمالا شاذا ولا خاطئا بل هو استعمال شائع ومطرد في كلام العرب وأن حذف العمدة بعد اسم المفعول المصوغ من اللازم غير مقصور على لفظ « مُشْتَرَك » وحده بل هو شامل لما ينيف على الألف من أمثاله كما تشهد على ذلك ألفاظ « مزمل » بمعنى « مزمل فيه » و« مبروز» بمعنى « مبروز به » و« موثوق » بمعنى « موثوق به » الواردة في أشعار الشعراء.

أما « المزدلفة » التي استشهد بها الأستاذ فما هي على صيغة اسم مكان ولا اسم مفعول وإنما هي اسم الفاعل من ازدلف بمعنى دنا وقرب لكونها دانية أي قريبة من منى.

وقال ابن منظور في شرحها : « مزدلِفة والمزدلِفة : موضع بمكة » قيل « سميت بذلك لاقتراب الناس إلى منى بعد الإفاضة من عرفات ».

وجاء في شرحه « ازدلف » : « زلف إليه وازدلف وتزلف : دنا منه ».

« المشتَرَك » مفتوح الراء
عند مراجع التعريب العليا

ومثلما أجمعت كتب اللغة العربية، قديمها وحديثها، على إيراد لفظ « مُشْتَرَك » بفتح الراء صفة لما يشترك فيه، أجمعت المراجع اللغوية العليا ومختلف الهيئات العلمية ورجال التعريب في جميع الأقطار العربية ومعاجم الترجمة على إيراد ذلك اللفظ قبالة المفردات الفرنسية « commun » و« conjoint » و« mixte » وقبالة اللفظين الانجليزيين « common » و« joint ».

أ) مجمع اللغة العربية بالقاهرة :

ففي المجلد الأول من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع، ضمن فصل « مصطلحات الفلسفة » ورد ما يلي بالنص :

1- الحِسُّ المُشْتَرَك Sens commun ; (Common sense)

« يطلق لدى أرسطو والإسلاميين على تلك القوة التي تلتقي فيها صور الجزئيات ويطلق sens commun الآن على ما يرادف الرأي الشائع، وهو مجموع المبادئ المشتركة في الأذهان جميعا. »

« – وفي المجلد الثامن من « مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع» ورد في فصل « مصطلحات المعجم الفلسفي » ما يلي بالنص :

2 – حِسٌّ مُشْتَرَك

(1) عند أرسطو والمدرسيين : القوة التي ترسم فيها صور الجزئيات المحسوسة فتنسقها وتردها إلى موضوع بعينه.

(2) ويراد به عند أصحاب المدرسة الاسكتلندية الفهم المشْتَرَك وهو مجموعة الآراء المشتركة بين الناس وعليه قامت فلسفتهم الواقعية.

(3) يطلق في الاستعمال الحديث على مجرد المشهورات والآراء المسلم بها عند الناس كافة » هـ.

« ومن الجدير بالذكر أن عبارة « الحس المُشْتَرَك » قد رددها كثيرا حجة الإسلام أبو حامد الغزالي في كتابه « معارج القدس في مدارج معرفة النفس ».

وفي الجزء الخامس عشر من « مجلة مجمع اللغة العربية » ورد ضمن مصطلحات المؤتمرات :

3 – لجنة مُشْتَرَكة Commission conjointe

4 – لجنة مُشْتَرَكة متعادلة Commission conjointe paritaire

وفي المجلد الثالث من « مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع » ورد ضمن « مصطلحات في علوم الأحياء » ما يلي :

5 – سباتي مُشْتَرَك Common carotid

« شريان ينقسم إلى السباتي الإنسي والسباتي الوحشي اللّذيْن يمدان الرأس بالدم »هـ.

وفي المجلد الأول من « مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي « أقرها المجمع » ورد ضمن « مصطلحات في علم الرياضة والهندسة » ما يلي :

6 – أساس المتوالية الحسابية (العددية) « الفاصل المشترَك » Common difference

هو الباقي من طرح أحد حدودها من التالي له في الترتيب مباشرة.

« 7 – القاسم المشترَك (Common divisor) Diviseur commun

« 8 – العامل المشترَك (Common factor) Facteur commun

« لعددين أو عدة أعداد هو العدد الذي يقسم كلا منها بدون باق فالأعداد 10 و25 و50 و70 قاسمها المشترك هو 5 ».

9 – المضاعف المشترَك Common multiple

10 – المَماسّ المُشْتَرَك Common tangent

« إذا كان مماس بعينه مماسا لأكثر من منحن أو سطح منحن واحد، قيل إنه مماس مشترَك ».

11 – النسبة المُشْتَرَكة Common ratio

« هو الناتج من قسمة أحد حدودها على السابق له في الترتيب مباشرة ».

12 – الضلع المُشْتَرَك Common side

« إذا كان ضلع بعينه في أكثر من شكل واحد قيل أنه ضلع مشترَك ».

– وفي المجلد الأول من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة ورد ضمن « مصطلحات الطب والتشريح » ما يلي بالنص :

13 – الشريان السباتي المشْتَرَك Common carotid artery

14 – الشريان الحرقفي المشْتَرَك Common iliac artery

ب) المجمع العلمي العربي بدمشق :

وفي « معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية » تأليف الأمير مصطفى الشهابي (نائب رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق والذي صار فيما بعد رئيسه، والعضو في مجمع اللغة العربية بالقاهرة والذي صار فيما بعد نائب رئيسه) ورد ما يلي مشكولا :

15 – بستان **مُشْتَرَكٌ** أو مختلط « Jardin mixte »

(بإثبات الفتحة فوق راء « مشترك » والكسرة تحت لام « مختلط » (في صفحة 376).

16 – عنقود grappe – (ج) عناقيد شكل ازهرار بسيط غير محدود تكون فيه الأزهار فالثمار محمولة على معاليق قصار متساوية الطول مرتكزة على محور **مُشْتَرَك**... (بإثبات الفتح فوق راء « المشترك » ص 315.

وورد لفظ « مشترك » غير مشكول بمعنى « Commun » « mixte » فيما يلي من المعجم :

17 – مفاغمة تفاغم : Anastomose

«... وتنسكب جبلة الأول في جبلة الثاني فيصير لهما « جبلة **مشتَركة**...» (ص 38)

18 – جمعيات زراعية Associations agricoles

(جماعة من الزراع يجتمعون للدفاع عن حقوقهم المشتركة) (ص 62).

19 – فصيلة Famille

(... الفصيلة جملة أجناس لها صفات مشتركة (ص 267).

20 – جنس Genre

«... جماعة أنواع نباتية أو حيوانية لها صفات مشتركة... » (ص 303).

ت) المجلس الأعلى للعلوم بالقاهرة :

في المجموعة رقم 1 من « المصطلحات العلمية » التي أصدرها هذا المجلس نجد ضمن فصل « علم الرياضة » ما يلي :

21 – مُشْتَرَك Common

22 – مُشْتَرَك Joint

وفي نفس المجموعة نجد ضمن فصل « علم الكيمياء » ما يلي :

23 – أيون مُشْتَرَك، فعل « Common ion action »

ث) وزارة التربية والتعليم المصرية :

في معجم المصطلحات الرياضية التي أصدرته هذه الوزارة ورد ما يلي :

24 – الحساب المُشْتَرَك Joint account

25 – القاسم المُشْتَرك Common divisor

26 – المماس المُشْتَرَك الخارجي Common external tangent

27 – العامل المشترَك Common factor

28 – المماس المشترَك الداخلي Common internal tangent

29 – المضاعف المشترَك Common multiple

30 – النسبة المشترَكة Common ratio

31 – الجذر المشترَك Common root

32 – الضلع المشترَك Common side

33 – المماس المشترَك Common tangent

وفي معجم "مصطلحات علم الكيمياء" الذي أصدرته نفس الوزارة ورد ما يلي :

34 – أيون مشترَك، فعل Common ion action

ث) اتحاد المحامين العرب :

في كتاب « المؤتمر الثالث لاتحاد المحامين العرب المنعقد في دمشق من 21 إلى 25 أيلول (سبتمبر) 1957 » ورد ما يلي :

35 – السلطان المُشْتَرَك Joint sovereignty coimperium

جـ) القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة :

في المعجم العسكري الانجليزي – العربي الذي اصدرته هذه القوات ورد ما يلي :

36 – قصد أو غرض مشترَك Common intent

37 – شريان حرقفي مشترَك Common iliac artery

38 – لجنة مشترَكة لإنتاج معدات الدفاع Joint committee on défence production

39 – بلاغ مشترَك Joint communique

40 – احتلال مشترَك Joint occupancy

41 – جريمة مشترَكة Joint offense

42 – دعوى مشترَكة، قضية مشترَكة Joint trial

في المعجم العسكري الفرنسي– العربي الذي أصدرته هذه القوات ورد ما يلي :

43 – اعتيادي، مألوف، شائع، مشترَك Commun

44 – بلاغ مشترَك Communiqué publié en commun

حـ) جامعة الدول العربية :

في « المعجم العسكري الموحد » الفرنسي – العربي الذي أعدته لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية وأصدرته جامعة الدول العربية ورد ما يلي :

45 – اعتيادي، مألوف، شائع، مشترَك Commun

46 – بلاغ مشترَك Communiqué publié en commun

خـ) المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي :

في « معجم الرياضيات – الانجليزي – الفرنسي العربي » الذي أصدره هذا المكتب ورد ما يلي :

47 – جماعي، مشترَك Conjoint

48 – مشترَك Commun

49 – القاسم المشترَك الأعظم Le plus grand commun diviseur

50 – العامل المشترَك الأعظم، العامل المشترَك الأعلى Le plus grand commun facteur

51 – المضاعف المشترَك الأصغر، المضاعف المشترَك الأدنى

Le plus petit commun multiple

52 – حساب مشترَك Compte conjoint ؛ Joint account

د) معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط :

في معجم الفيزياء والرياضيات الفرنسي – الانجليزي – العربي الذي أصدره هذا المعهد بمقدمة محررة باللغتين الفرنسية والانجليزية مؤرخة بـ 20 يونيه سنة 1962 وموقعة باسم الأستاذ أحمد الأخضر نفسه ورد ما يلي بشكل الحروف كلها وبفتح راء « المشترَك » :

53) « القاسم المُشْتَرَك Diviseur commun ؛ Common divisor

« المشترَك » مفتوح الراء في معاجم الترجمة :

ذ – في « معجم المصطلحات الطبية » الكثير اللغات للدكتور أ. ل. كليرفيل الذي نقلته إلى العربية لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من الجامعة السورية ورد ما يلي :

54 – عام، مشترك Commun, une

– وفي « المنجد الفرنسي العربي » الذي أصدرته « دار المشرق » ببيروت ورد ما يلي :

55 – مشترك (قاعة، عمل، مصلحة) عام (مصلحة) (رأي) مشاع (أرض) Commun

56 – « حس مشترك » عقل، رشد الخ... Sens commun

57 – معا، بالاشتراك (يملكون –) مشترك (جعل موارده –) en commun

58 – جماعي، مشترك Communautaire

ر – وفي « المنهل » القاموس الفرنسي – العربي تأليف الدكتور جبور عبد النور والدكتور سهيل إدريس ورد ما يلي :

59 – عام، مشترك، شائع Commun, e adj

60 – حس مشترك Sens commun (Philo)

61 – مشترك (بين جماعة) Communautaire

62 – حياة مشتركة Vie communautaire

ز – وفي « المعجم الفرنسي العربي » (جان بابيتست بولو) المطبوع بالمطبعة الكاثوليكية في 2 غشت 1963 ورد ما يلي :

63 – مشترك Commun, e, a. à plusieurs (sens général)

64 – مشترك Commun, (diviseur, facteur, etc.) (*math.*)

65 – صفة ما هو مشترك Communauté, sf. état de ce qui est commun

س – وفي « السابق » القاموس العربي – الفرنسي – الانجليزي تأليف جروان السابق ورد ما يلي :

66 – مشترك Conjoint, commun

67 – إدارة مشتركة Codirection

68 – تمتع مشترك، حيازة مشتركة Cojouissance

ش– وفي « مجمع اللغات » القاموس العربي – الفرنسي – الانكليزي لنفس المؤلف ورد ما يلي :

69 – مشترك Conjoint, commun

70 – إدارة مشتركة Codirection

71 – مشترك بين عدة دوائر أو شعب الخ Commun à plusieurs services

72 – تمتع مشترك، حيازة مشتركة Cojouissance

73 – جرائم مرتكبة على نحو مشترك Crimes commis conjointement

74 – حساب المساهمة المشتركة Compte de participation (commun)

75 – حمولة مشتركة (ركاب وسلع) Cargaison mixte

76 – أخطار مشتركة بحرية وبرية Risques mixtes maritimes et terrestres

77 – سلطات مشتركة Pouvoirs commmuns

78 – صديق مشترك Ami commun

79 – صندوق الأموال المشتركة (لجماعة) Fonds commun

80 – قطار مشترك (ركاب وسلع) Train mixte

81 – عقد مشترك Accord commun

82 – لجنة صناعية مشتركة (مختلطة) Commission industrielle mixte

83 – مسؤولية مشتركة وتضامنية Responsabilité conjointe et solidaire

84 – مِلْكية مشتركة Copropriété

ص – وفي « الكنز » القاموس الفرنسي – العربي لنفس المؤلف ورد ما يلي :

85 – مشترك، عام، شامل Commun

86 – باتفاق مشترك D'un commun accord

ض – وفي « معجم المصطلحات العلمية » تأليف عبد العزيز محمود، ومحمود عبد الرحمن البرعي، وحسن محمد ريحان ورد ما يلي :

87 – معتاد – مشترك Common

88 – الفاضل المشترك – أساس المتوالية العددية Common difference

89 – العامل المشترك Common factor

90 – المضاعف المشترك Common multiple

91 – النسبة المشتركة Common ratio

92 – الضلع المشترك Common side

93 – المماس المشترك Common tangent

ع – وفي « القاموس التجاري » ليوسف يعقوب ورد ما يلي :

94 – مشترك، عام، معتاد Commun

– وفي « قاموس المصطلحات القانونية والاقتصادية والتجارية لعبد الخالق عزت ورد ما يلي :

95 – عام – شائع – مشترك Commun

– وفي « القاموس القانوني » تأليف الوهب إسماعيل :

96 – عام، مشترك، شائع Common

97 – دفاع مشترك Common deffense

98 – اتفاق جنائي – قصد جنائي مشترك Common intent

99 – المصالح العامة – مصالح مشتركة Common interets

100 – سوق مشتركة Common market

101 – رابطة – مصلحة مشتركة – الكومنولث Common wealth

غ – وفي « قاموس المصطلحات الرياضية » تأليف فؤاد جاب الله حسان ومحمد محمد عباس ورد ما يلي :

102 – العامل المشترك Common factor

103 – القاسم المشترك Common divisor

104 – المضاعف المشترك Common multiple

ف – وفي (المعجم العملي) الفرنسي – العربي تأليف يوسف شلاله ورد ما يلي :

105 – عام، مشترك، شائع، عادي Commun

106 – أصل مشترك Auteur commun

107 – صالح مشترك، صالح عام Intérêt commun

108 – صديقنا المشترك السيد .Notre ami commun Mr

109 – الذوق العام، الحس المشترك Sens commun

110 – بلاغ أو بيان مشترَك Communiqué conjoint

111 – لجنة مشترَكة Commission conjointe

ق – وفي « المعجم الفرنسي العربي » تأليف لويس سايس واسكندرشحاتة ورد ما يلي :

112 – مشترَك – عام – شائع Commun

113 – طريق مشترك Un chemin commun

ك – وفي « مصطلحات اليونسكو باللغات الفرنسية والانجليزية والعربية ورد ما يلي :

114 – مشترَك Common Commun

115 – بلاغ رسمي مشترَك Communiqué officiel commun
Joint official Statement

« المشتَرَك » و « المشتَرَكة »
بفتح الراء عند الشهابي

هذه 23 شاهدا من كتب اللغة والفقه والشعر ,115 شاهدا من مراجع التعريب العليا ومعاجم الترجمة كلها تثبت فتح راء « المشتَرَك » و« المشتَرَكة » وصفا للشيء المشترك فيه. وإنّ في بعض منها لمقنعا لمن كان يبتغي الحق ويتحرى الصواب لكن الأستاذ الأخضر وضع هذه الـ 137 شاهدا في كفة ووضع لا أقول شاهدا بل استشهادا واحدا له في الكفة الأخرى فرجح عنده بها جميعا. فقد استشهد بما ورد في « معجم الألفاظ الزراعية » الفرنسي – العربي الأمير مصطفى الشهابي والذي نثبته فيما يلي بالنص :

– قارت مشترِك Omnivore

« الأولى لمجمع مصر والثانية قرأتها في كتاب الحيوان للجاحظ وهي القوارت والمشتركات. الحيوان الذي يتغذى بمواد حيوانية ونباتية على السواء.

« – مشترِكة. هَامَامَاليس سميت الجنبة المشترِكة لأنها تحمل نورا وثمرا معا جنس جنبيات للتزيين من فصيلة المشترِكات » Hamamèle ou Hamamélide

– مشترِكات Hamamélidacées ou Hamamélacées

« فصيلة نباتية لا تكاد تفصل عن فصيلة القلبيات » (هـ)

وهذا كما أشرنا إليه آنفا لا يصح أن يكون شاهدا للأسباب التالية :

1) لم يرد لفظ « مشترِك » المكسور الراء في استشهاد الأستاذ الأخضر قبالة اللفظ الفرنسي « Commun الذي هو نقطة الخلاف في تعريب العبارة الفرنسية Marché commun » بـ « السوق المشْتَرَكة » مفتوحة الراء.

2) ورد لفظ « مشترَك » مفتوح الراء لإفادة معنى « Commun » و« mixte » عند «الشهابي » في نفس المعجم الذي استشهد به الأستاذ الأخضر ضمن عبارة « بستان مشترَك » قبالة العبارة الفرنسية « Jardin mixte » ص 367 وضمن عبارة « محور مشترَك » ص 315 التي يقابلها بالفرنسية « axe commun » كما ذكرنا ذلك بالتفصيل في الشاهدين رقم 15 و16 من هذا التعقيب.

3) لم يرد لفظ « مشترِك » مكسور الراء في كلام الأمير الشهابي المستشهد به – ولا في كل ما كتبه على الإطلاق – بمعنى المشترَك فيه.

4) إن موضوع الخلاف هو من جهة نفي أو إثبات صحة استعمال لفظ « المشترَك » بفتح الراء صفة للشيء المشترك فيه كما هو الشأن في عبارة « السوق المشترَكة » وهذا يعني نفي أو إثبات صلاحه لتعريب اللفظين الفرنسيين « Commun » و« Conjoint » ومقابليهما في الانجليزية « Common » و« Joint » وهو من جهة أخرى نفي أو إثبات صحة استعمال لفظ « المشترِك » بكسر الراء لتعريب المصطلحين الأعجميين المذكورين. أما مطلق استعمال لفظ « مشترِك » بكسر الراء للدلالة على الذي يشترك في شيء مع غيره فهذا استعمال لا ينازع أحد في صحته. فنحن، ونقصد بهذا الضمير جميع المشتركين في الجدل مع الأستاذ الأخضر، نقول له إنه لا يصح استعمال لفظ « مشترِك » بكسر الراء لإفادة معنى لفظ « Commun » الفرنسي في مثل عبارة « Marché commun » وأنه من الخطأ استعماله لغير مدلوله الحقيقي المأثور الذي ذكرناه آنفا وهو المشترك مع غيره في شيء. ومن الواضح لمن استوعب الشرح الذي أورده الأمير مصطفى الشهابي في معجمه للمصطلحات « مشترِك » و« مشترِكة» و« مشترِكات » بكسر الراء أن هذا المؤلف لم يخرج في استعمال هذه الألفاظ عن مدلولها الصحيح المذكور. فلفظ المشترِك الموضوع قبالة « Omnivore » يعني الحيوان الذي

اشترك مع آكلات اللحوم (Carnivores) في الاغتذاء بمواد حيوانية ويشترك مع آكلات الأعشاب (Herbivores) في الاغتذاء بمواد نباتية.

ولفظ « مشتركة » الموضوع قبالة Hamamèle يعني نوعا صغيرا من الشجر يشترك مع الأشجار المثمرة في الْإِثْمار ويشترك مع الأشجار المزهرة في الْإِزْهار. وهذا مثلما نقول عن العالم المتضلع في كثير من العلوم بأنه عالم مشارك أي أنه يشارك أرباب كل علم علمهم.

وأخيرا فإن لفظ « مشتركات » الموضوع قبالة Hamamélidacées يطلق على الفصيلة التي ينتمي إليها هذا النوع الأخير من الشجر المسمى « المشترِكة ».

فإذا تمعنا في هذه المصطلحات الثلاثة نجد الاشتراك صادرا منها ولذلك تحتم صوغها بصيغة اسم الفاعل على عكس « السوق المشترَكة » فالاشتراك غير صادر منها بل إنه واقع عليها فهي موضع الاشتراك وليست فاعلة الاشتراك.

5) أقر مصطفى الشهابي فتح راء المشترَكة قبالة اللفظين الفرنسيين « Commun » و« Conjoint » وقبالة اللفظين الانجليزيَّيْن « Common » و« Joint » كما تشهد على ذلك الشواهد الأربعة عشر التي أوردناها مرقومة بـ 1 إلى 14 ضمن المصطلحات التي أقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي كان الشهابي رحمه الله نائب رئيسه كما كان في نفس الوقت رئيسا للمجمع العلمي العربي بدمشق. وأثبت هو نفسه الفتحة فوق راء « المشترَك» في معجمه « الألفاظ الزراعية » للدلالة على معنى « Commun » في عبارة « محور مُشْتَرَك ».

خطأ كسر راء « المشتَرِكة »

لإفادة معنى «Commun» في عبارة «Marché commun»

أما كسر راء المشترِكة في العبارة المذكورة لتقابل لفظ « Commun » في نفس العبارة بالفرنسية، أي لإفادة معنى مشترك فيها، فهذا خلط وجلط لا يشفع لهما حتى اعتبار « اشترك » مطاوع « أشرك » أو « شرك ». ففي اتخاذ اسم الفاعل مكان اسم المفعول قلب لوضع السوق رأسا على عقب هو بمثابة تسمية المالك مملوكا والمملوك مالكا والبائع

مبيعا والمبيع بائعا والقاتل مقتولا والمقتول قاتلا، هذا من ناحية المعنى المقصود من العبارة الفرنسية.

أما من ناحية الدلالة اللغوية فإن فعل « اشترك » لا يفيد المطاوعة كما يتوهم الأستاذ الأخضر. فقد أجمعت المعاجم اللغوية على أن « اشترك » يعني « تشارك » أي أنه يفيد التفاعل والمفاعلة لا المطاوعة فالعرب تقول « الرجلان اشتركا وتشاركا كما تقول اقتسما وتقاسما واختصما وتخاصما واقتتلا وتقاتلا وفي الاستشهاد على ذلك نقتصر على ما جاء في (لسان العرب) وهو بالنص : «... اشتركنا بمعنى تشاركنا وقد اشترك الرجلان وتشاركا، وشارك أحدهما الآخر» ا هـ. هذا من ناحية الدلالة اللغوية لفعل اشترك.

أما من ناحية القواعد الصرفية فإن صيغة « افتعل » هي صيغة مطاوعة للثلاثي لا للرباعي نعني أن « افتعل » هو مطاوع « فعل » الثلاثي المجرد وليس مطاوعا لـ "فعّل" كما ادعى ذلك أستاذنا في الصفحة 59 من كتابه المذكور ولا مطاوعا « لأفعل » كما ادعى أستاذنا في الصفحة 72 من نفس الكتاب حيث قال : وعلى أساس هذه القاعدة نقول : « أشركت الدول أسواقها في سوق واحدة فطاوعت هذه الأسواق هذا الاشتراك » (هكذا قال وكان عليه أن يقول هذا الاشراك) فأصبحت مشتركة (بالكسر)». لا يا أستاذ إن الدول الأوربية اشتركت فيما بينها أو تشاركت فهي مشتركة (بالكسر) أو مشاركة في سوق واحدة مشتركة (بالفتح). وهنا نذكر أستاذنا بأن مطاوع « أفعل » هو ثلاثيُّهُ فالعرب تقول : أشركه فشرك كما تقول أشربه فشرب وأطعمه فطعم وأسكته فسكت وأنطقه فنطق وأدخله فدخل وأخرجه فخرج كما نذكره بأن مطاوع « فعَّل » المضعف العين هو « تفعَّل » فالعرب تقول : « كسَّرَهُ فتكسَّرَ وخرَّجَهُ فتخرَّج ودخَّله فتدخَّل وقطَّعَهُ فتقطَّع » الخ.

قياسية « تَفَعَّل » لمطاوعة « فَعَّل » :

ونذكره أيضا بأن مجمع اللغة العربية بالقاهرة أقر قياسية « تفعَّلَ » لمطاوعة « فعَّلَ » المضعف العين، وأصدر قراراً بها بعد مناقشتها في جلسته الثانية والثلاثين من دورته الأولى، وتولى الشيخ أحمد الاسكندري بيان الغرض من هذا القرار والاحتجاج له في بحث نشر في الجزء الأول من مجلة المجمع من صفحة 223 إلى صفحة 229. ونص القرار كما

يلي : « قياس المطاوعة « لفعّل » مضعف العين « تَفعَّل » والأغلب فيما ضعف للتعدية فقط أن يكون مطاوعه ثلاثيَّه » ا هـ.

قياسية « افتعل » (قراران للمجمع) :

كما نذكر أستاذنا الكريم بأن نص قرار المجمع بخصوص « افتعل » هو كما يلي :

« كل فعل ثلاثي متعد دال على معالجة حسية فمطاوعه القياسي « انفعل » ما لم تكن فاء الفعل واوا، أو لاما أو نونا، أو ميما أو راء، ويجمعها قولك « ولنمر » فالقياس فيه « افتعل ».

ونوقش هذا القرار في الجلسة الحادية والثلاثين، وتولى الشيخ أحمد الاسكندري بيان الغرض منه، والاحتجاج له في بحث في الجزء الأول من المجلة من صفحة 222 إلى 229.

وصدر القراران ضمن مجموعة القرارات العلمية في الكتاب الذي أصدره المجمع بعنوان « مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما » وطبعته الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية بالقاهرة في السنة 1963.

مقاصد نقل « فعل » إلى « افتعل » :

كما نذكره بأن المطاوعة ليست سوى مقصد واحد من المقاصد الستة لنقل « فعل » إلى افتعل » أما الخمسة الباقية فهي :

1) اتخاذ الفعل من الاسم مثل « اختبز » أي اتخذ الخبز.

2) المبالغة في المعنى نحو « اكتسب » أي بالغ في الكسب.

3) الطلب نحو « اكتد فلانا » أي طلب منه الكد.

4) ويكون « افتعل » بمعنى « فعل » نحو اجتذب بمعنى « جذب ».

5) وبمعنى « تفاعل » نحو « اختصم » بمعنى تخاصم.

وهذا المقصد الأخير هو مقصد « اشترك » فهو يعني « تشارك » ولذلك يستوي عندنا القول : « اشتركت الدول فهي مشتركة » و« تشاركت فهي متشاركة ». ولا يصح، بأي حال من الأحوال أن نقول « اشتركت السوق فهي مشتركة » إلا إذا كانت مشاركة في سوق عالمية أو دولية كبرى أوسع منها تشملها هي وأسواقا أخرى مثل « السوق الافريقية » و« السوق العربية » (إن وجدتا) الخ... أما باعتبارها وحدة قائمة الذات : وكلاً مستقلا

بنفسه، تجمع دولا مشتَركة (بالكسر) فهي سوق مشترَكة (بـالفتح) بمعنـى مشـترك فيهـا مثـل فريضة مشترَكة (بالفتح)، وطريق مشترَك ولفظ مشترَك، وأجير مشترَك، وعبد مشترَك.

" المزدلفة " إسم فاعل :

أما " المزدلفة " التي استشهد بها الأستاذ فما هي على صيغة إسم مكان ولا إسم مفعـول وإنما هي إسم الفاعل من ازدلف بمعنى دنا وقرب سميت كذلك لكونهـا دانيـة أي قريبـة مـن منى.

وقال ابن منظور في شرحها : " مزدلفة والمزدلفة : موضـع بمكـة " قيـل سـميت بذلـك لاقتراب الناس إلى منى بعد الإفاضة من عرفات ".

وجاء في شرحه " ازدلف " : " زلف إليه وازدلف وتزلف : دنا منه ".

فإن أصر الأستاذ الأخضر مع كل هذه البراهين والأدلة وبعد كل هذه الشواهد والأمثلـة على ما قاله في خاتمة كتابـه متحديـا مجادليـه : « ولا أطلـب منكـم إلا مثـالا واحـدا مـأثورا بمعنى الاشتراك لا بمعنى التوزيع والتشـتيت، وإن لـم تفعلـوا (ولـن تفعلـوا) الـخ... فأتوسـل إليكم، محافظة على أصالة لغتنا وتلافيا لكل لبس وحتى لا نزيد الطين بلة أن تقولـوا : بـلاغ مُشَرَّك وسوق مُشَرَّكة بصيغة اسم المفعول من فعل شرَّكَ » (بالتشـديد) أو مـن فعـل أشـرك المتعدي، إذا كان الأستاذ الأخضر بعد كل هذا مصـرا علـى هـذا القـول فإنـا لا نملـك إلا أن نقول مع أبي العلاء المعري :

فيـا مـوت زر إنَّ الحيـاة ذميـمـة ويـا نـفـس جـدي أن دهرك هازل

لا وجود للضدية في الدلالة الأصلية لمادة « شرك » :

ولتمام الفائدة أرى لزاما علي قبـل ختـام هـذا التعقيـب أن أتعـرض لمـا يقصـده الأسـتاذ الأخضر بكلمتي « التوزيع والتشتيت » وأن أقوّم بعض المفاهيم المختلة مما تضمنتـه ردوده على تعقيبات السيدة زينب بن شـقرون والسـادة محمـد ضاكـة والعربـي المسطاسـي ومحمـد الطنجي جازاهم الله عن غيرتهم على اللغة العربية خير الجزاء.

زعم الأستاذ الأخضر في خاتمة كتابه أن مادة « ش. ر. ك » لها دلالة أصلية على أساس الضد فهي حسب قوله تدل في آن واحد على الشق والتوزيع كما تدل على ضد ذلك أي على الضم والربط ».

وهذا رأي لم يقل به غيره قط، بل إن المقرر عند علماء اللغة بشأن الدلالة الأصلية لمادة « شرك » هو عكس ما ذهب إليه الأستاذ.

دليلنا على ما نقول ما ورد في " **معجم مقاييس اللغة** " لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المتوفى سنة 395 هجرية. وهو معجم كما قال ناشره بحق قد بلغ (فيه ابن فارس) الغاية في الحذق باللغة وتكنه أسرارها وفهم أصولها، إذ يرد مفردات كل مادة من مواد اللغة إلى أصولها المعنوية المشتركة فلا يكاد يخطئه التوفيق وقد انفرد من بين اللغويين بهذا التأليف لم يسبقه أحد ولم يخلفه أحد» اهـ.

فمعجم مقاييس اللغة إذن هو المرجع الوحيد في هذا الموضوع والذي قاله في مادة « شرك » بالنص : « الشين والراء والكاف أصلان أحدهما يدل على مقارنة وخلاف انفراد، والآخر يدل على امتداد واستقامة فالأول الشركة، وهو أن يكون الشيء بين اثنين لا ينفرد به أحدهما ويقال : شاركت فلانا في الشيء إذا صرت شريكه، وأشركت فلانا إذا جعلته شريكا لك. قال الله جل ثناؤه في قصة موسى « وأشركه في أمري » ويقال في الدعاء « اللهم أشركنا في دعاء المومنين » أي اجعلنا لهم شركاء في ذلك، وشركت الرجل في الأمر أشركه. وأما الأصل الآخر فالشرك لقم (*) الطريق وهو شراكه أيضا، وشراك النعل مشبه بهذا ومنه شَرَك الصائد، سمي بذلك لامتداده » اهـ.

ثم نقول للأستاذ الأخضر لو كانت مادة « شرك » لها دلالة أصلية على أساس الضد كما تقول لتضمنت مفردات من الأضداد في حين أنا لا نجد فيها لفظا واحدا نصت كتب اللغة على أنه من الأضداد هذا مع العلم بأن المعاجم العربية لا تغفل أبدا الإشارة إلى الضد كلما وجد. ولذلك لا نجد أساسا ولا شبه أساس نرسي عليه رأي الأستاذ الأخضر القائل بضدية الدلالة الأصلية لمادة شرك.

(*) لقم الطريق : معظمه أو وسطه أو متنه.

« اشترك » فعل واحد ولم يكن فعلين :

وعلى هذا الخطأ الواضح بنى الأستاذ الأخضر رأيا ذهب به بعيدا في الافتراض والتخمين فادعى وجود فعلين اثنين لـ « اشترك » أحدهما فعل متعد مهجور وهو « اشترك » بمعنى " شق " و" شتت " لا بمعنى " شارك " والآخر هو هذا اللازم المشهور الذي يعني " انضم " و" ارتبط " ولا حاجة بنا إلى أن نقول أن هذا الرأي لا يشارك أستاذنا فيه أحد قط، فلم يشر أحد من رجال اللغة لا قديما ولا حديثا إلى وجود فعلين اثنين لـ " اشترك " أحدهما متعد مهجور، والآخر هو هذا اللازم المشهور.

فهو إذن رأي خاص بالأستاذ الأخضر أتاه من نظرته إلى لفظ " الاشتراك " العربي من خلال اللفظ الفرنسي " Association " وإلى لفظ " المشترك " العربي من خلال اللفظ الفرنسي " Conjoint " فلو أن أستاذنا الكريم تفضل فنظر إلى هذين اللفظين العربيين نظرة العرب إليهما، ونبذ وراء ظهره ذلك المنظار الأعجمي الغريب عن العرب والعربية، الذي اعتاد مع الأسف الشديد كثير من المغربين في الشرق والغرب أن ينظروا من خلاله إلى الألفاظ العربية لزال استغرابه للفظ " المشتَركة " الوارد في كل المعاجم اللغوية، ولزال استغرابه للفظ " مشتَرك " بالفتح الوارد في كلام المقري بكتابه (نفح الطيب)، ولزال استغرابه للفظ المشتَرك الوارد في شعر زهير ابن أبي سلمى الشاعر الجاهلي، ولزال استغرابه للفظ " المشتَرك " الوارد في لزوميات أبي العلاء المعري. فالاستغراب الذي عبر عنه في خاتمة كتابه آت من غرابة المنظار الأعجمي الذي يؤثر في نظرته إلى معاني الألفاظ العربية فيلونها بألوان الألفاظ الأعجمية.

الاختلاف في تصور الأشياء وفي التعبير عند العرب والعجم :

وبهذا الصدد نذكر الأستاذ الأخضر بحقيقة هو أعرف منا بها وهي أن إدراك العرب وتصورهم للأشياء وتعبيرهم عنها يختلف أحيانا كل الاختلاف عن إدراك الأعاجم وتصورهم لها وتعبيرهم عنها، فإن العربي ابن الصحراء المشتاق إلى الثلج والبرودة قد يعبر بالثلج عن شعوره بالفرح فيقول « هذا شيء يثلج القلب أو يثلج الصدر » فإذا نحن ترجمنا كلامه إلى الفرنسية ترجمة حرفية فقلنا « Cela glace le coeur» فهم الفرنسي

عكس ما أراده العربي وذلك لأن الفرنسي ابن الجليد والصقيع المتضجر من البرد يعبر بالثلج عن شعوره بالبشاعة والرعب والاشمئزاز في مثل العبارتين التاليتين اللتين أوردهما بول روبير في معجمه الكبير ضمن شرح المعنى المجازي لفعل « Glacer »

- الأولى : Affreux silence qui glace le coeur -

- الثانية : Ce hurlement dans la nuit les glaça d'horreur -

وفي مثل العبارة رقم 42 الواردة ضمن شرحه لفظ " Coeur " حيث اقتبس من كتاب « لوبوتي بيير للكاتب الفرنسي الكبير أناطول فرنس ما يلي :

" L'appartement était grand et froid, l'horrible silence qui y régnait
me glaçait le coeur "

والعربي على العكس يعبر عن شعوره الحزين المغتم بالحرارة. ولقد جمع بين هذين التعبيرين أبو الطيب المتنبي في مطلع ميميته التي مدح بها سيف الدولة والتي عدها النقاد من عيون الشعر العربي فقال :

وَاحَرَّ قلباه مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِمُ   وَمَنْ بِجسمي وحالي عنده سَقَمُ

فشاعرنا العبقري عبر بحرارة قلبه عما كان يشعر به من بؤس وشقاء وعبر ببرودة قلب ممدوحه عن هناء هذا الأخير وقلة اكتراثه بحاله، ملخصا في شطر واحد بهاتين الكلمتين المتضادتين حالته مع سيف الدولة وسوء معاملة هذا الأخير له.

فهذه الأمثلة خير دليل على أن طبيعة التعبير العربي تختلف عن طبيعة التعبير الفرنسي اختلافا يتدرج في الاتساع حسب التعابير حتى يبلغ أقصاه أحيانا فيكونا على طرفي نقيض من حيث الصورة والشكل.

وقد لاحظ مثل هذه الملاحظة كازيميرسكي في معجمه العربي الفرنسي ضمن مادة " ثرى " حيث قال بالنص :

ثَــــرَى « ...1 - Humidité -- 2 - Terre

التقى الثريَانِ

« Les deux humidités se sont rencontrées c.à.d la pluie a trempé le sol.»

3. Bienfait, service, ou tout autre témoignage d'amitié, de bons rapports. L'humdité implique toujours, chez les Arabes, l'idée de générosité ou de bons procédés, qui maintient l'amitié fraiche et vivace, à l'opposé de la sécheresse. De là on dit :

يَبِسَ بينهم الثرَى

" L'humidité est séchée entre eux, c.à.d ils ne sont plus amis "

وموضوع ملاحظته أن " الثرى " (l'humidité) ويقابل اللفظ الفرنسي كذلك بـ " الندى " و" الرطوبة " يتضمن دائما عند العرب فكرة الكرم والمعروف أو حسن المعاملات التي تبقي الصداقة غضة وحميمة على عكس الجفاف أو اليبوسة. ومن ذلك قولهم :

« يبس بينهم الثرى » يعنون به أنهم لم يعودوا أصدقاء.

ولاحظ كذلك الأستاذ علال الفاسي رحمه الله في بحث نشرته مجلة (اللسان العربي) أن دلالة لفظ " **الدين** " ومفهومه عند العرب والمسلمين يختلفان اختلافا شديدا عن دلالة لفظ " Religion " ومفهومه عند الفرنسيين والمسيحيين.

فكرة الاشتراك مقترنة بفكرة الاقتسام في العقلية العربية :

هذه حقيقة يعلمها الأستاذ الأخضر، وإنما حرصت على تذكيره بها لِأَلْفِتَ نظره إلى أن لفظ " Association " ولفظ " Conjoint " إذا كانا يتضمنان معاني الضم والجمع والاتحاد والتعاون والارتباط والائتلاف ولا يعنيان قط الاقتسام ولا التوزيع وإذا كانت مادة " شرك " لم تتضمن لغويا معنى التوزيع والاقتسام فإن فكرة " الاشتراك " عند العرب كانت دائما مقترنة بفكرة الاقتسام والتوزيع والتعميم، وذلك لأن طبيعة حياتهم البدوية الكثيرة الترحال والتنقل والاضطراب لم تكن تسمح للاشتراك أن يستمر زمنا طويلا مثلما هو الحال عند الفرنسيين والغربيين على العموم. فالعرب كانوا يشتركون مثلا في شراء بهيمة ليذبحوها ويتوزعها المشتركون حينا ويقتسموها وكان اشتراكهم في تجارة رحلة الشتاء إلى اليمن وفي تجارة رحلة الصيف إلى الشام لا يدوم إلا ريثما تعود القافلة من الرحلة فيبادروا إلى الاقتسام والتوزيع بمجرد العودة.

وقد ظهر ذلك جليا في كثير من عباراتهم فكان أحدهم يقول مثلا : " شاركت القوم أفراحهم وأتراحهم " كما يقول " قاسمتهم السراء والضراء " ويقول " شاركته الرأي " كما يقول " شاطرته الرأي " ويقول شاعرهم :

على كل نهد القصريين مقلص وجرداء، يأبى ربها أن يُشاركا

فمعناه أنه يغزو على فرسه ولا يدفعه إلى غيره، ويأبى أن يشاركه أحد في الغنيمة، أي أن يقتسم معه الغنيمة.

وشرحت معاجم اللغة عبارة " فريضة مشتَركة " بقولها : " يستوي فيها المقتسمون " فعبرت عن المشتركين بالمقتسمين.

وقال العرب للرجل المهموم " مشتركاً " كما قالوا له " مقتسما ".

وشرح الزمخشري في " أساس البلاغة " عبارة " وأصبح مُتقَسَّما " بقوله : مشتَرك الخواطر بالهموم وقد تقسمته الهموم ".

وشرح (لسان العرب) و(تاج العروس) عبارة رجل مشتَرك بقولهما : إذا كان يحدث نفسه أن رأيه مشترك ليس بواحد ". وهو فيما أعتقد المصاب بداء ازدواج الشخصية أي الذي تشترك فيه شخصيتان متناقضتان، وهو المرض الذي يسميه علماء النفس باسم « Dédoublement de la personnalité »

ومما يعنيه لفظ " الشِّرْك " لغة « الحصة والنصيب » وقال ابن منظور « وفي الحديث : (من أعتق شِرْكاً له في عبد) أي حصة ونصيبا... ثم قال : " والْأَشْراك جمع الشِّرْك وهو النصيب كما يقال قسم وأقسام " اهـ.

وإننا لنجد لاقتران فكرة الاشراك بفكرة الاقتسام عند العرب دخلا في كون مادتي " شرك " و" قسم " جاءت معظم مشتقاتهما على نفس الصيغة فقالوا " الشِّرْكة " كما قالوا " القِسْمَة " وقالوا " الشَّرِكَة " كما قالوا " القَسِمَة " وقالوا " الشِّرْك " كما قالوا " القِسْم " وقالوا " الشِّرْك " وجمعوه على " أَشْراك " كما قالوا " القِسم " وجمعوه على " أقسام " وقالوا " اشتركا " كما قالوا " اقتسما " وقالوا " شَرَكَ " كما قالوا " قَسَمَ " وقالوا " تَقَسَّمُوا " كما قالوا " تَشَرَّكوا " وقالوا " أشْرَكَ " كما قالوا " أَقْسَمَ " وقالوا " تشاركا " كما قالوا " تقاسما " وقالوا " الشريك " وجمعوه على " شُرَكَاء " كما قالوا " القسيم " وجمعوه على " قُسَمَاء " وقالوا " المشارك " كما قالوا " المقاسم " وقالوا " مشترك " كما قالوا " مقتسم " وقالوا " مشتَرَك " كما قالوا " مقتَسَم " وقالوا " التشريك " كما قالوا " التقسيم " وقالوا " متشرِّك " كما قالوا " متقسِّم " الخ.

*

*   *

إعجام الدلالة

والخلاصة : ما كان مفهوم " المشترك " عند العرب لينطبق على مفهـوم " Conjoint " عند الفرنسيين انطباقا تاما ولا لينحصر في حدوده فـلا يتعداها بـل إنـه ليشمل عند العـرب زيـادة علـى ذلـك معـاني الألفـاظ الفرنسـية التاليـة "Mixte " و" Commun و Général و Collectif " و" Public "عند الفرنسيين، فكان العربي يقول " طريق مشترك " فيقصـد بـه مـا يقصد الفرنسي بعبارة " Voie publique " ووصفه بصفة " مشترك " لأن الناس يشتركون في الانتفاع به أو بعبارة أخرى يقتسمون منفعته، وشرحته المعاجم العربية بقولها : " يستوي فيه الناس " ويحق عليَّ أن أنبه إلى أن النظرة إلى دلالة الألفاظ العربية من خلال دلالـة الألفـاظ الأعجمية قد أوجدت نزعة خطيرة في حركة التعريب ببلادنا وفي البلاد العربية، تـنزع إلـى إعطاء الألفاظ العربية نفس الدلالة التـي للألفـاظ الفرنسـية المقابلـة لهـا علـى التمـام والكمـال بدون زيادة ولا نقصان فإذا نحن انقدنا لهذه النزعة فإننا سنقع لا محالة فيما حذر منه الزعيم علال الفاسي رحمه الله في مقاله "تحريف الدلالة" المنشور في العدد الأول من مجلة (اللسان العربي) حيث قال :

تحذير للزعيم علال الفاسي : « اضطر اللغويون المحدثون إلى إقرار مبادئ أساسية من جملتها " **النحت** " والتعريب اللفظي وتعريـب الأسـاليب الأعجميـة كذلـك، والتوسـع فـي إطلاق الكلمات العربية على محدثات جديدة وغير ذلك مـن الأصـول التـي كـانت ضروريـة لفتح آفاق المعاجم اللغوية إلى أسماء ما استجد من المخترعات الصناعية والمكتشفات العلمية والمبتكرات النظرية. والناظر في الانتاج الضخم الذي أنتجه المعاصرون في هـذا السـبيل لا يسعه إلا أن يعرب عن مزيد إعجابه بمجهوداتهم في سبيل اللغة وتثبيت قدمهـا وإزالـة عقـدة النقص من نفوس أبنائها. ولكن ذلك كله لم يحل دون وقوع العـرب فـي استعمار لغـوي هـو أبعد ما يكون عن التطور الصحيح للكلمات وعن التسامح فـي التعريـب والاقتبـاس، ذلـك أن كلمات عربية لها معانيها الخاصـة فـي اللغـة، ولهـا خصائصهـا فـي الاصطـلاح الإسـلامي، أفرغت من محتواها النبيل، وأعطيت محتوى كلمات أعجمية هي أبعد ما تكـون عنهـا وعـن الوسط الذي انبثقت فيه، ويوشك أن لا يفهم الناشئون من أبناء قومنا مدلـول تلـك الكلمـة إلا

على المعنى الجديد الذي أعطي لها، بل يوشك أن يصبح المعنى العربي النبيل من نفس المعنى الأعجمي البغيض ».

« وقد أحببنا – يقول المرحوم علال الفاسي – أن نسمي هذا النوع باسم " تحريف الدلالة " استبعادا له عن معنى تبدل الدلالة الذي ينشأ عن تطور طبيعي لا بد من قبوله في اللغة، ومراعاته في الاستنباط ويمكننا أن نعرف تحريف الدلالة بأنه خطأ في تحويل معنى عربي إلى معنى أعجمي، وإطلاق اللفظ الدال على المعنى العربي على ذلك المعنى الأعجمي وذلك رغبة في إيجاد الكلمة العربية لترجمة الكلمة الأعجمية... ثم يقول الأستاذ الزعيم بعد ذلك «... أما تحويل كلمة لها دلالتها الضرورية إلى دلالة أعجمية مناقضة لها تماما، فهو ما ينبغي اجتنابه والحذر من الوقوع فيه وإني – يقول الزعيم الراحل « أعتبر الإبقاء على هذا التحريف للمعاني خطيرا جدا من الوجهة الاجتماعية. لأنه يفصل العرب عن المفهومات العربية الحقيقية لكثير من الكلمات التي لها حياة مجيدة في تاريخ الألفاظ وما تنبثق عنها من أفكار، واستعمارا للفكر العربي بمدلولات لا وجود لها في تاريخ العرب أو في مجتمعاتهم لا في القديم ولا في الحديث، الأمر الذي تترتب عليه آثار قد لا تكون العروبة في حاجة إليها، أو في حاجة إلى عكسها. إن التحريف في الدلالة يعني أحيانا نقل الأمراض التي وقعت في مجتمع أعجمي إلى مجتمع خلا منها أو سبق أن عولج منها ».

وضرب الأستاذ علال الفاسي المثل بكلمة " الاقطاع " التي استعملت في تعريب الكلمة الفرنسية " Féodalité " وبين الاختلاف الكبير في الدلالة بين اللفظين العربي والفرنسي كما بين اختلاف دلالة كلمة " أخاذة " عن دلالة لفظ " Fief " الذي استعملها " بيلو " لترجمته.

ولئن أطلت النقل عن الأستاذ علال الفاسي رحمه الله فلكي أبين خطورة النهج الذي يسير عليه بعض العاملين في ميدان التعريب والذي يتلخص في محاولتهم تقصيص وتفصيل الدلالة وخياطة الألفاظ العربية على هيئة وشكل وقياس دلالة الألفاظ الأعجمية سواء بسواء وفي تقيدهم الشديد، وتمسكهم عند إحداث ألفاظ جديدة بالجذور اللاتينية واليونانية تمسك الأعمى بعكازته فلا ينصرفون عن تلك الجذور حتى ولو انقطعت الصلة بتاتا بينها وبين

المعنى الاصطلاحي للفظ الأعجمي. وأقل ما يوصف به هذا المنهاج هو أنه تعريب للألفاظ وإعجام لمعانيها.

وقد نبه إلى هذا الإعجام أيضا وحذر منه الدكتور محمد عبد الرحمن مرحبا في مقاله "تشويهات في اللغة العربية" بصفحة 158 من الجزء الأول من المجلد السابع من مجلة (اللسان العربي) وقد تضمن عشرات الأمثلة الشاهدة على صحة ما نقول.

بديل الافتراض الداحض :

فلو أن الأستاذ الأخضر ألقى جانبا ذلك المنظار الأعجمي الذي ينظر من خلاله أحيانا إلى دلالة الألفاظ العربية لما كان في حاجة إلى أن يفترض وجود فعلين اثنين لـ " اشترك " أحدهما لازم يعني انضم وارتبط والآخر متعد مهجور بمعنى " شق " و" شتت " لا بمعنى " شارك " ولو افترض أستاذنا أن فعل " اشترك " كان يستعمل في بادئ الأمر متعديا بنفسه ومتعديا بحرف " في " مثلما كان يستعمل فعل " احتل " متعديا بنفسه ومتعديا بحرف الباء فكانت العرب تقول : اشركنا الشيء واشتركنا فيه كما تقول : احتللنا المكان واحتللنا به. ثم تغلب مع الزمن استعمال اشترك متعديا بحرف " **في** " وبقي في كلام العرب من استعماله متعديا بنفسه لفظ " مشترك " ولفظ " متشرك " على صيغة اسم المفعول لفعل " اشتركوه " ولفعل " تشركوه " مثل " اقتسموه " و" تقسموه " نقول لو أن الأستاذ الأخضر افترض هذا الافتراض لكان أقرب إلى الحقيقة والمنطق والصواب.

ويرجح هذا الافتراض عندنا :

1) ورود الأفعال التالية متعدية :

أ) "شرك" (المجرد على وزن " شرب ") ففي (لسان العرب) شرِكته في البيع والميراث أشركه شركة.

ب) " شارك " ففي اللسان : " شاركت فلانا، صرت شريكه ".

ت) " أشرك " : "... وأشرك فلان فلانا في البيع، إذا أدخله مع نفسه فيه. وقوله تعالى " وأشركه في أمري " أي اجعله شريكي فيه (اللسان).

ث) " شرّك " (المضعف) " وأشرك النعل وشرّكها " : جعل لها شراكا (اللسان).

2) ورود صيغ اسم المفعول التالية الدالة على تعدية أفعالها :

أ) " مشترَك " في " عبارات فريضة مشترَكة " و" طريق مشترَك " و" لفظ مشترَك " و" رأي مشترَك " و" عبد مشترَك " و" خياط مشترَك " و" أجير مشترَك " و" أمر مشترَك " وموت مشترَك " الخ.

ب) " مُتشرَّك " في البيت الذي أنشده ابن الأعرابي :

ولا يستوي المرآن هذا ابن حرة وهذا بن أخرى ظهرها مُتشرَّكُ

فسره لسان العرب فقال : " معناه مُشْترَك "

ث) مشرَّك كما في الفريضة المشرَّكة.

3) مطابقة أفعال التعدية التي ذكرناها في مادة " شرك " لأفعال التعدية في مادة " قسم " :

ففعل " شَرَكه " مطابق لفعل " قَسَمه " و" شاركه " لـ " قاسمه " و" تشاركوه " لـ " تقاسموه " وشرَّكه (المضعف) لـ " قَسَّمَهُ " و" تشركوه لـ " تَقَسَّمُوه ".

ففي (أساس البلاغة) : " قَسَمُوا المال بينهم قسما وقسَّمُوه تقسيما واقتسموه وتَقَسَّمُوه وتقاسموه وقاسمته المال مقاسمة " (ا هـ).

ونحن مع هذا كله لا نقرر تعدية فعل " اشترك " ما دامت المعاجم اللغوية لا تنص صراحة على تعديته، وإنما هو رأي يستأنس به، وافتراض أرجح وأجدر بالتقدير وأدعى إلى القبول.

الترجمة الحرفية العمياء
("اللعب" في التعريب)

لشد ما يحز في نفسي أن أسمع أو أقرأ مثل هاته العبارة التي تتردد على كثير من الأقلام والألسنة سواء في مجال التعريب والترجمة وفي مجال الإنشاء والتحرير : « لعب القرآن دورا كبيرا في حفظ اللغة العربية وانتشارها » أو « لعب الإسلام دورا عظيما في توحيد كلمة سكان جزيرة العرب » إلى آخر ذلك من العبارات التي يستعمل فيها فعل « لعب » ضد معناه اللغوي في الحقيقة وفي المجاز وعكس مفهومه في القديم والحديث عند ما يعنى به قام بعمل جدي، أو فعل شيئا مجديا، أو قصد مقصدا صحيحا، أو عمل عملا صالحا أو مستقيما وذلك لأن لفظ « اللعب » ما عنى قط في كلام العرب ولا في أفهامهم منذ أن كانت لغة الضاد إلى يومنا هذا معنى من هذه المعاني التي لم يرد له فيها استعمال. وقد اتفقت المعاجم العربية قديمها وحديثها على أن لفظ « اللعب » يطلق حقيقة على اللهو ويطلق مجازا على كل عمل لا يجدي نفعا أو لا يقصد به مقصد صحيح أو على كل عمل لا يستقيم.

ولم يستعمل قط، قبل هذا بل ولا يستعمل حتى الآن فعل « لعب » للدلالة على الجد أو **الجداية** أو صحة القصد أو العمل الصالح أو المستقيم إلا في المجاز المنتحل لهذه العبارة وحدها : « لعب دورا » وهي عبارة غير صحيحة من الناحية اللغوية لا شكلا ولا موضوعا، أي لا من حيث اللفظ، ولا من حيث المعنى، كما سيتبين ذلك من بقية البحث.

فليست هذه العبارة المقحمة في اللغة العربية تعسفا سوى ترجمة حرفية للعبارة الفرنسية « Jouer un rôle » التي لها معنى حقيقي ومعنى مجازي أعطيا معا للعبارة الملفقة. ويقصد بالعبارة الفرنسية حسب موسوعة لاروس في شرح حقيقتها : « مثل دورا في المسرح أو السينما » أما في شرح مجازها الذي هو موضوع بحثنا فقد ورد ما يلي : « قام بعمل، أو بوظيفة، سلك سلوكا ما، كان ماثلا على نحو ما في ظرف من الظروف، كان له أثر أو تأثير ما ».

فترجمتها بعبارة « لعب دورا » ترجمة بعيدة عن الصواب كل البعد لأنها انتحلت لفعل « لعب » العربي خصائص لغوية، نحوية ودلالية، اختص بها فعل « Jouer » الفرنسي ما كانت للفعل العربي ولا يسوغ أن تكون له لشدة اختلاف وتباين البيئة اللغوية التي نشأ وترعرع فيها الفعل العربي عن البيئة التي يوجد فيها الفعل الفرنسي.

فمن المعلوم عند من يحسن اللغتين أن فعل « Jouer » يستعمل في لغته لازما ومتعديا بنفسه ومتعديا بغيره بينما فعل « لعب » لا يستعمل في اللغة العربية إلا لازما ولم يستعمل متعديا بنفسه قط على نحو ما هو في عبارة « لعب دورا ». فإن العرب تقول : « لعبنا بالشطرنج، ولعبنا بالنرد أو بالكرة » ولا تقول « لعبنا الشطرنج الخ...» فالترجمة إذن قد انتحلت التعدية لفعل « لعب » العربي اللازم لا لشيء إلا لتجعله على غرار الفعل الفرنسي « Jouer » سواء بسواء هذا من حيث اللفظ.

أما من حيث المعنى فإن من يتتبع الوجوه والمواطن التي يستعمل فيها فعل « Jouer » الفرنسي ومصدره « Jeu » يجدهما على خلاف فعل « لعب » ومصدره « اللعب » يتقلبان في بيئة لغوية يمتزج فيها الجد واللهو والصلاح والفساد، والجداية والعبث والاستقامة والانحراف والنفع والضرر، حيث لهما دلالات اصطلاحية علمية وتقنية في شتى الميادين نذكر بعض ما ورد منها في موسوعة لاروس مثل السكك الحديدية والبناء والاقتصاد السياسي والكهرباء والبحرية والمكنية والصيد والتقنولوجية، هذا إلى جانب استعمالها في الفنون الجميلة والألعاب الرياضية وغيرها.

وبصدد الاستشهاد سينحصر سردنا للأمثلة في جانب الجد والاستقامة الذي اختص به فعل « Jouer » ومصدره « Jeu » دون الفعل العربي « لعب » ومصدره ونترك جانب اللهو والفساد الذي يشترك فيه الفعلان الفرنسي والعربي. وبما أننا نتعدى حدود هذا البحث إذا نحن استقصينا المعاني والأمثلة والعبارات الواردة في موسوعة لاروس ومعجم بول روبير فإننا سنجتزئ عنها بالعبارات والأمثلة والدلالات التالية التي تفيد العمل الجدي والاستقامة أو الصلاح وصحة القصد أو النفع أو الجداية.

ففيما يخص فعل Jouer نقتصر على المعاني التالية :

1) **استعمل، استخدم :**

مثلا استعمل القضيب، أو المدية أو المسدس أو المروحة (الخ).
Jouer du bâton, du couteau, du revolver, de l'éventail (etc)

2) **اشتغل، شغل :**

مثلا زنبرك أو مزلاج لم يعد يشتغل Ressort, verrou qui ne joue plus

شَغَّل أو أدار المفتاح في القفل Faire jouer la clef dans la serrure

شَغَّل ديكَ بندقية Faire jouer le chien d'un fusil

3) **قام بعمله، أدى واجبه :**

عمل ما عليه Jouer son rôle

4) **ضـــارب :**

مثلا : ضارب بالبورصة Jouer à la Bourse

5) **اعتمد على :**

مثلا : اعتمد على ضعف الغير أو على بؤسه
jouer sur la faiblesse, la misère d'autrui

6) **انتصر، تغلب**

مثلا تغلب : تغلب على الصعاب Se jouer des difficultés

7) **استغل، انتفع**

مثلا : استغل نسبه، أو عاهته Jouer de son ascendant, de son infirmité

8) **تـــدخـــل**

مثلا : لا دخل للأغراض الشخصية فيما بينهم
La question d'intérêt ne joue pas entre eux

9) **فـــر**

مثلا : أطلق ساقيه إلى الريح Jouer des jambes

10) **حَـــاكَـــى**

مثلا : هذا الثوب يحاكي الحرير Cette étoffe joue la soie

أما فيما يخص المصدر Jeu فإننا نكتفي بما يلي :

1) حركة سهلة، اشتغال شيء بانتظام

مثلا : اشتغال أسطوانة، اشتغال مضخة

Le jeu d'un cylindre, Le jeu d'une pompe

وعلى سبيل المجاز :

اشتغال المؤسسات أو الأنظمة Le jeu des institutions

2) فـعـل، عـمـل

بفعل أحلاف سرية، Par le jeu d'alliances secrètes

بتضافر أسباب شتى، Par le jeu de causes diverses

فعل قوات خارجية، Le jeu des forces extérieures

القوات العاملة Les forces en jeu

3) مـجـال للـتـحـرك

أعطى للقفل مجالا للتحرك Donner du jeu à une serrure

4) تـخـلـخـل

مثلا : محور يتخلخل Axe qui a du jeu

5) مـجـمـوعـة

مثلا : مجموعة مفاتيح ,Un jeu de clefs

مجموعة فرشات Un jeu de brosses

6) كان معنيا بشيء

كان موضوع مداولة Etre en jeu

(تقرير أو مشروع أو قانون الخ...)

7) الشؤون، القضايا

مثلا : أحسن تدبير شؤونه Bien jouer son jeu

8) استخدام، استعمال، إدخال

مثلا : استخدم كل موارده Mettre en jeu toutes ses ressources

أدخله في قضية Mettre quelqu'un en jeu

9) **تعريض لخطر**

مثلا : عرض حياة إنسان للخطر Mettre en jeu la vie d'un homme

10) **تــــورط** Etre du jeu, être dans le jeu

فهذه أمثلة قليلة من عشرات العبارات والدلالات على العمل المجدي والصلاح والاستقامة وصحة القصد التي يستعمل فيها الفرنسيون فعل « Jouer » ومصدره « Jeu » ومنها يتكون جانب الجد في البيئة اللغوية التي تنتمي إليها عبارة « Jouer un rôle » المجازية التي نحن بصدد التعقيب عليها، وهي بيئة لا يسع أحدا أن يزعم أنها غريبة عن العبارة المذكورة أو أنها لا تنسجم معها كل الانسجام، فهل يمكننا أن نزعم مثل ذلك لعبارة « لعب دورا » المجازية التي يقصد بها قام بعمل مجد أو كان له تأثير ما أو فعل ما في ظرف من الظروف ؟ نرجو القارئ الكريم أن يتفضل فيقوم معنا بجولة في بيئة فعل « لعب » ومصدره " اللعب " لنتلمس فيها جانب الجد والجداية حتى نتبين مدى انسجام هذه العبارة مع البيئة اللغوية المراد إلحاقها بها.

ففي (لسان العرب) لابن منظور المتوفى سنة 711 هجرية : « اللعب » **ضد « الجد »**، لَعِبَ يَلْعَبُ لَعِباً وَلِعْباً، وَلَعَّبَ، وَتَلاعَبَ، وتَلَعَّبَ مرة بعد أخرى، قال امرؤ القيس :

« تَلَعَّبَ بَاعث بذمة خالد وأودى عصام في الخطوب الأوائل »

وفي حديث تميم والجساسة : « صادفنا البحر حين اغتلم، فلعِبَ بنا الموج شهرا.» سمى اضطراب الموج لَعِباً، **لَمَّا لَمْ يَسِرْ بهم إلى الوجه الذي أرادوه ويقال لكل من عمل عملا لا يجدي عليه نفعا : إنما أنت لاعب** وفي حديث الاستنجاء : « أن الشيطان يَلْعَبُ بمقاعد بني آدم، أي أنه يحضر أمكنة الاستنجاء **ويرصدها بالأذى والفساد**، لأنها مواضع يهجر فيها ذكر الله، وتكشف فيها العورات فأمر بسترها والامتناع من التعرض لبصر الناظرين ومهاب الرياح ورشاش البول وكل ذلك من لعب الشيطان».

وفي الحديث « لا يأخذن أحدكم متاع أخيه **لاعبا جادا** » : أي يأخذه ولا يريد سرقته، ولكن يريد إدخال الهم والغيظ عليه فهو **لاعب في السرقة**، جاد في الإذاية. وفي حديث علي رضي الله عنه : زعم ابن النابغة أني تِلْعَابة أي كثير المزاح والمداعبة، **ولعبت** الريح

بالمنزل : **درسته**، ومَلاعِبُ الريح : مدارجها، وتركته في ملاعب الجن أي حيث لا يدرى أين هو (هـ) (اللسان).

وجاء في شرح (معجم مقاييس اللغة) لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا **المتوفى** سنة 395 هجرية بخصوص مادة « لعب » : « وقيل أن أصل الباب **هو** الذهاب على غير استقامة».

وفي القاموس المحيط (للفيروزبادي المتوفى سنة 820 هجرية نجد الشرح التالي : « لَعِبَ كسمع لَعِباً ولِعْباً ولعبا وتَلْعاباً ولَعَّبَ وتَلَعَّبَ وتلاعب **ضد جد**، لعب ولعب **وأُلْعُبَان** ولُعَبَة كهُمَزَة، وتلعيبة وتِلْعَاب وتِلْعَابة ويفتحان وتَلْعاب وتَلْعابة كثير اللعب، وبينهم ألعوبة أي لعب، والملعب موضعه، ولاعبها لعب معها، وألعبها جعلها تلعب أو جاء بما تلعب به، واللَّعُوب الحسنة الدل، وبلا لام من أسمائهن، والمِلْعَبَة كمِحْسَبَة ثوب بلا كم يلعب به الصبي واللُّعْبَة بالضم التمثال وما يلعب به كالشطرنج ونحوه، والأحمق يسخر به، ونوبة اللعب، وملاعب الريح مدارجها..» (ا هـ القاموس).

في الصحاح للجوهري المتوفى سنة 393 هجرية : « اللَّعِب معروف واللِّعْبُ مثله، وقد لَعِبَ يَلْعَبُ. وتَلَعَّبَ لَعِبَ مرة بعد أخرى » ورجل تِلْعابة : كثير « اللعب، والتَّلعاب بالفتح : المصدر والألعوبة اللعب، والملعب : موضع اللعب، واللُّعْبة بالضم : لعبة الشطرنج والنرد وكل ملعوب به فهو لعبة...» (ا هـ، الصحاح).

ومثل ذلك في معجم (المصباح المنير في غريب الشرح الكبير) تأليف أحمد بن محمد المقري الفيومي المتوفى سنة 770 هجرية.

وفي « أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد » المطبوع سنة 1889 ميلادية تأليف سعيد الخوري الشرتوتي : « لَعِبَ الرجل لَعِباً ولِعْباً ولُعْباً وتَلْعاباً : **ضد جد** – ومزح أو فعل فعلا بقصد اللذة أو التنزه **أو غير قاصد به مقصدا صحيحا، أو فعل فعلا لا يجدي عليه نفعا**... إلى غير ذلك وقيل : اللعب هو **فعل الصبيان** يعقب التعب **من غير فائدة**. لعب بكذا : اتخذه لعبة » (ا هـ، أقرب الموارد).

ونجد نفس الشرح في معاجم القرن العشرين، ففي " معجم متن اللغة " للمرحوم الشيخ أحمد رضا العضو السابق في المجمع العلمي العربي بدمشق : « لعب لعبا ولعبا ولعبا

وتلعابا ولعابا : **فعل فعلا على غير وجه صحيح ضد جد**، وألعبها جاءها بما تلعب به، ولعبت الريح بالمنزل : درسته.» (ا هـ المتن).

وفي "المعجم الوسيط" الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة : « لَعبَ يلْعَبُ لعباً ولعْبا : لها. وفي التنزيل العزيز : (أرسله معنا غدا يرتع ويلعب) ولعب بالشيء اتخذه لعبة. ولعب في الدين **اتخذه سخرية**. وفي التنزيل العزيز : (وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا) ولعب : **عمل عملا لا يجدي عليه نفعا** (ضد جد) وفي التنزيل العزيز : ﴿ **فذرهم يخوضوا ويلعبوا** ﴾ فهو لاعب ولعب، ويقال : لعبت بهم الهموم : **عبثت** بهم، ولعبت الريح بالمنزل : درسته ».

عند ما وصلنا في تحرير هذا البحث إلى هنا لم نكن رجعنا إلى " المنجد في اللغة " تأليف لويس معلوف الذي لم نعتد الرجوع إليه ولم نرجع إليه إلا في هذه المناسبة لنستكمل قائمة المعاجم العربية الحديثة ولذلك تركناه إلى آخر السرد وقد فوجئنا مفاجأة سارة إذ وجدنا ضمن شرحه التنبيه على خطأ هذه العبارة بالذات وذلك في قوله : « يقال خطأ (لعب دورا) والصواب : " مثل دورا "» أما بقية الشرح فمثل ما ورد « في أقرب الموارد ».

وهذا التنبيه الذي لم نكن ننتظره من معجم وإن كان تأييدا قويا لرأينا لم يصحح خطأ العبارة المذكورة إلا من حيث استعمالها في الحقيقة لا في المجاز الذي نحن بصدد الحديث عن استعمالها فيه بالذات.

فنستخلص إذن مما تقدم أن لفظ « اللعب » لم يرد له استعمال في كلام العرب لا في شعرهم ولا في نثرهم ولا في القرآن الكريم ولا في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم بغير معنى « اللهو » أو « العبث » أو « الفساد » أو « عدم الاستقامة »، ولم يعن قط على أي حال في يوم من الأيام الجد أو العمل المجدي أو الصالح أو المستقيم بل وحتى في وقتنا الحاضر لا يراد له أن يعني الجد إلا في المجاز المنتحل لهذه العبارة الخاطئة من أصلها « لعب دورا » وهي كما يلاحظ القارئ الكريم – عبارة غريبة كل الغرابة عن بيئتها اللغوية تنفر منها نفورا شديدا، فيها تلاعب خطير بحرمة اللغة العربية من شأنه أن يحدث فيها ثغرة كبيرة يتدفق منها سيل العجمة والرطانة ليجرف الفصيح ويذهب بالصحيح، ثم إن فيها لتلاعبا بحرمة المقدسات الدينية عند ما تستعمل في مثل العبارتين اللتين صدرنا بهما هذا

البحث. فهل ضاقت اللغة العربية على هؤلاء المترجمين والمنشئين بما رحبت حتى يلجأوا إلى مثل هذه العبارة النابية الواهية ؟ ! ألم يجدوا في مأثور لغة الضاد ما كان جديرا أن يغنيهم عن التكلف والتمحل ؟ ! فيا ليت شعري ما كان يضيرهم لو قالوا مثلا : « كان للقرآن فضل كبير في حفظ اللغة العربية ...» ؟! أو « كان للاسلام فضل عظيم في توحيد كلمة سكان جزيرة العرب » ؟ أو « كان لهما شأن عظيم ... أو أثر كبير في...» الخ... وإذا كان لا مندوحة عن جدة التعبير وطرافته الملحوظتين في كلمة " دور " فبإمكانهم أن يقولوا مثلا : « قام الإسلام أو القرآن بدور كبير في ... » فهذه كلها عبارات تؤدي تماما المعنى المجازي للعبارة الفرنسية « Jouer un grand rôle » أم لا تصح في نظرهم الترجمة ولا يستقيم لهم الكلام حتى يقيسوا ويفصلوا ويخيطوا ثم يصبغوا دلالات الألفاظ العربية على أبعاد وأشكال وألوان دلالات ألفاظ اللغة الأجنبية التي ينقلون عنها ؟ فإذا ساغ لهم أن يترجموا مجاز عبارة « Jouer un rôle » بـ « لعب دورا» فإنه يسوغ لهم كذلك أن يترجموا سائر العبارات الفرنسية المستعمل فيها فعل « Jouer » بـ « لعب » فيقولوا مثلا « زنبرك أو مزلاج لم يعد يلعب » بدلا من « لم يعد يشتغل » أو « ألعب المفتاح في القفل » بدلا من « أدار أو شغل المفتاح في القفل » أو « لعب بالبورصة » بدلا من « ضارب » أو « لعبة مفاتيح » بدلا من « مجموعة مفاتيح » الخ ...

إن آفة التعريب : هذه الترجمة الحرفية العمياء التي تطلع علينا تارة بما يبعث على البكاء وتفاجئنا تارة بما يثير فينا الضحك مثلما حدث في قصة صاحب دكان لبيع الدراجات في إحدى المدن المغربية غداة إعلان الاستقلال. ففي غمرة الحماس ونشوة التحرر كان المواطنون يكثرون من استعمال عبارة « العهد الجديد » فكتب صاحبنا على دكانه باللغة العربية « دراجات العهد الجديد » ثم بدا له أن يكتب العنوان بالفرنسية أيضا فالتجأ إلى أحد التراجمة الذين لا يُعَوِّلونَ في عملهم إلا على معاجم الترجمة، ولم يكن حينذلك يوجد في المغرب منها سوى معجمي بولو اليسوعي فبحث الترجمان في المعجم العربي الفرنسي " الفرائد الدرية " عن المقابل الفرنسي لعبارة " العهد الجديد " العربية فوجد العبارة الفرنسية « Nouveau testament » هي كما هو معلوم مصطلح مسيحي يطلق على الكتب الدينية

المكتوبة بعد مجيء سيدنا المسيح عليه الصلاة والسلام فكتب صاحبنا على دكانه بالفرنسية العنوان التالي : « Cycles du Nouveau Testament ».

فنرجو أن يتدارك الغيورون على اللغة الأمر حتى لا يتسع الخرق وحتى لا يبلغ السيل الزبى.

الخلط بين " التقويم " و" التقييم "

من المزالق التي وقع فيها المستهلكون استعمالهم لفظ « التقييم » بمعنى « التقويم » على سبيل الترادف ظانين أنهم يرضون بذلك الذوق العربي المعاصر الذي أخذ في العدول عن « التقويم » إلى « التقييم » بينما لم يستعمل المعربون هذا اللفظ الأخير حسبما نفهم إلا لأداء معنى مغاير تماما لمدلول اللفظ الأول، وهو ما يدل عليه اللفظ الفرنسي (valorisation) الذي يعني فيما يعنيه اكساب القيمة أو الزيادة فيها.

ونحن لا ننكر على المستهلكين تصرفهم هذا من الوجهة الأصولية فإنهم قد لا يعوزهم سند من اللغة لتدعيم استعمالهم لفظ « التقييم » بمعنى « التقويم » ولكن الذي نود أن نلفت إليه أنظار هؤلاء الكرام هو أنه لا يسوغ لنا أبناء العروبة العدول عن لفظ « التقويم » بدون أيما ضرورة ولا حاجة خصوصا وأن هذا اللفظ القرآني ما زال وافيا بجميع معانيه في وضوح تام. وسنوضح فيما يلي بالأمثلة والشواهد الفرق بين الكلمتين.

أ - التقييم (Valorisation) : « تقييم شيء هو اكسابه قيمة لم تكن له بالمرة أو لم يكن له منها إلا بعضها » هذا أحد المدلولين اللذين أوردهما « لاروس » للكلمة الفرنسية (Valorisation) وضرب مثلا لذلك ضمن شرحه فعل (Valoriser) أي « قَيَّمَ » بقوله « محطة جديدة للسكك الحديدية تقيّم الأراضي المجاورة » يعني ترفع من قيمتها.

ويتمثل عندنا بالدار البيضاء مدلول هذا اللفظ في منهاج تقييم الأراضي الذي تسلكه شركة عقارية معروفة تزاول بيع الأراضي ومجموعة الدور التي تبنيها في مساحة كبيرة من الأرض رخيصة لبعدها عن المدينة وعن جميع مرافقها العمرانية فتبدأ فيها ببناء مسجد وحمام فإذا بالرقعة من هذه الأرض تكسب قيمة لم تكن لها من قبل ويصبح ثمن المتر المربع منها يساوي أضعافا مضاعفة.

فهذه الشركة بعملها هذا قد « قيَّمَتْ » أرضها ولم « تُقوِّمْها ».

أما المدلول الثاني لكلمة (Valorisation) الفرنسية فهو حسب (لاروس) كما يلي : « ارتفاع قيمة بضاعة أو إنتاج أو مادة ارتفاعا مصطنعا بواسطة مناورات اقتصادية ». وهذا المدلول الثاني هو الذي عبر عنه مجمع اللغة العربية في القاهرة بـ « تعلية السعر »

وشرحه بقوله « الطرق المتبعة لرفع الأسعار » وذلك بصدد تعريبه كلمة (Valorisation) ضمن مصطلحات الاقتصاد السياسي.

وضرب (لاروس) مثلا لهذا المدلول الأخير بقوله : « لقد عمدت البرازيل في السنتين 1907 و1917 إلى « تعلية سعر » حاصلاتها من البن » (Valorisation).

ب – التقويم : لهذا اللفظ معان مختلفة منها القديم ومنها المولد نذكرها فيما يلي :

1 – مصدر فعل « قوَّمَ » اللازم : قوَّمتِ الشَّاةُ : أصابها القُوام وهو داء يأخذها في قوائمها وتقوم منه فلا تنبعث. Maladie des bestiaux

2 – مصدر فعل « قوَّمَ » المتعدي الذي يفيد جعل الشيء قويما أي مستقيما.

نقول : قوَّمَ الشيءَ : ثـقَّـفَـهُ، عَدَّلَهُ، أزال عِوَجَه.

وفي (أساس البلاغة) : قوَّمَ العودَ وأقامه فقام واستقام وتَقَوَّمَ ورمح قويم. Redresser

وورد هذا المعنى في القرآن الكريم ضمن قوله تعالى : ﴿ **لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم** ﴾. و« التقويم » بهذا المعنى الثاني العام يقابله في الفرنسية لفظ (Redressement).

وله في الاقتصاد معنى خاص تتضمنه عبارة « تقويم النقود » وهو إعادتها إلى قيمتها الأصلية وتثبيتها، ويقابل هذا المعنى الخاص في الفرنسية لفظ (Revalorisation).

3 – مصدر « قوَّمَ السلعة : سَعَّرَها وثَمَّنَها » Evaluation

وجاء في (لسان العرب) « قوَّمَ السلعةَ واستقامها : قَدَّرَها ... وفي الحديث : قالوا (يا رسول الله لو قوَّمْتَ لنا) فقال : (الله هو المُقَوِّم) أي لو سعرته لنا وهو من قيمة الشيء أي حددت لنا قيمتها ».

و« التقويم » بهذا المعنى يقابله في الفرنسية لفظ (évaluation).

4 – التقويم : Calendrier تقسيم الأزمنة وحساب الأوقات وما يتعلق بها ويقابله في الفرنيسة لفظ (calendrier) فنقول مثلا « التقويم الهجري » (calendrier de l'hégire) والتقويم الميلادي (calendrier grégorien) والتقويم الزراعي (calendrier agricole) وهو جدول مواعد الأعمال الزراعية المختلفة.

5 – تقويم البلدان : بيان طولها وعرضها وخراج أراضيها.

Disposition des pays de la Terre d'après leur latitude et longitude.

يتضح من هذا أن ليس فيما ذكرته المعاجم العربية من معاني « التقويم » معنى اكساب القيمة الذي وضع لأدائه لفظ « التقييم » فلا ينبغي في رأينا أن يستعمل هذان اللفظان مترادفين ولا أن يحل أحدهما محل الآخر بدون ضرورة لغوية ثابتة.

نحن نعلم أننا بإعطائنا لفظ « التقييم » معنى « إكساب الشيء قيمة لم تكن له أو الرفع منها » نخالف في ذلك مجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي شرحه في « المعجم الوسيط » كما يلي : « قيَّمَ الشيءَ تقييماً : قدَّرَ قيمتَهُ » (ا هـ). ونسمح لأنفسنا بمخالفة المجمع الموقر الذي نجلّه ونقدّره كثيراً لأنّ المعنى الذي أعطاه للفظ « قيَّمَ » هُوَ المعنى الذي أثبتته جميع أمهات الكتب والمعاجم اللغوية العربية للفظ « قوَّمَ » فهو إذن معنى قديم للفظ قديم بينما لفظ « قيَّمَ » لفظ محدث ينبغي حسب المنطق اللغوي وحسب ضرورة التعريب أن يُحْدَثَ لِأداء معنى جديد لم تكن تعرفه العرب، أو على الأقل لم تخصص لأدائه مفردة واحدة ولذلك فضلنا شرحه الذي ذكرناه سابقا ليسدَّ فراغاً لا يسده غيره.

مراجعة اللسان

أ – بين "الثلاثي" و"الثالثي"

هما مصطلحان اثنان مختلفان كل الاختلاف، لمفهومين اثنين متبـاينين كل التباين، بيد أن الألسنة والأقلام – في زماننا – سلَطت المصطلح الأول (الثلاثي) على المصطلح الثاني (الثالثي) فنفاه نفيا سحيقا، وحلّ محلـه، واستبدّ بوظيفته، جامعا بينها وبين وظيفته الذاتية الأصلية، رغما عن تباين المفهومين، بل وتناقضهما، فلا نكاد نجد استعمالا للمصطلح " الثالثي " إلاّ في اصطلاح الكهنوت المسيحي العربي الذي احتفظ بدلالته اللغوية عانيا به " عضوا من الدرجة الثالثة ".

ففي استعمال المصطلح " الثلاثي " للدلالة على المفهومين المتناقضين تعسف يأباه المنطق وترفضه اللغة. ولتبيان خطورة هذا التعسف الذي يجرّ معه من الالتباس ما اللغة غنية عنه، وبريئة منه، يجدر بنا أن ننكبّ على بحث الدلالة اللغوية للمصطلحين " الثلاثي " و" الثالثي ".

– الثلاثي :

ورد في " لسان العرب " لابن منظور، ضمن مادة " ثلث " وفي " تاج العروس من جواهر القاموس " لمرتضى الزبيدي ما يلي :

" الثلاثي : المنسوب إلى الثلاثة (على غير قياس). الثلاثي : المنسوب إلى ثلاثة أشياء، أو كان طوله ثلاثة أذرع :•(ثوب ثلاثي ورباعي) والكلمات الثلاثية : التي اجتمع فيها " ثلاثة أحرف. هـ"

وفي " المعجم الوسيط " الذي أصدره " مجمع اللغة العربية " بالقاهرة ما يلي :

« الثلاثي : المنسوب إلى الثلاثة (على غير قياس). وما ركّب من ثلاث. يقال : رسم ثلاثي، وكلمة ثلاثية ».

فالمصطلح "الثلاثي"، إذن يدل على الشيء المركّب من ثلاثة أطراف، أو المكوّن من ثلاثة عناصر. فإن قلنا، مثلا، " لجنة ثلاثية " فإننا نعني بها لجنة مركبة من ثلاثة أعضاء. وإن قلنا " اجتماعا ثلاثيا " نعني به " اجتماعا يضمّ ثلاثة أطراف ". ويقابل المصلطح "

الثلاثي " في اللغة الفرنسية لفظ " Tripartite " وبالتالي، عندما نقول " طريقا ثلاثية " ينبغي أن نعني بها " طريقا تتركب من ثلاثة أجزاء " أو " متشعبة ثلاث شعب " أي " طريقا تشتمل على ثلاث طرق فرعية ". ولا يصح بأي حال أن نعني بها " طريقا من المرتبة الثالثة " مقابلين بها اللفظ الفرنسي " Tertiaire " على نحو ما هو شائع الآن.

وفي شرح اللفظ الفرنسي " Tripartite " ورد في معجم " Le Petit Robert " ما يلي :

" 1° Didact. Divisé en trois parties...

" 2° Qui réunit trois éléments. trois parties ou partis.."

فاستعمال معاجم الترجمة والمترجمين اللفظ العربي " ثلاثي " قبالة اللفظ الفرنسي " Tripartite " هو استعمال صحيح لا اعتراض لنا عليه. لكن استعماله أيضا قبالة اللفظ الفرنسي " Tertiaire " هو استعمال غير صحيح، وغير صالح ولا يجوز. فاللفظ الفرنسي " Tertiaire " يعني المنسوب إلى المرتبة الثالثة ويشهد به معجم " Robert " على النحو التالي :

" Tertiaire de " tertius " (lat.) " troisième " sur le modèle de " primaire " etc...

- **الثالثي :**

الثالثي المنسوب إلى المرتبة الثالثة.

ففي فنّ تقسيم الطرق وترتيبها من حيث الأهمية أو الجودة أو الصلاحية ثلاثة مصطلحات فرنسية متداولة وهي مع مقابلاتها العربية كما يلي :

1) طريق رئيسية Route principale

2) طريق ثانوية Route secondaire (نسبة إلى المرتبة الثانية)

هاتان الترجمتان صحيحتان لا اعتراض لنا عليهما.

3) طريق ثالثية Route tertiaire هي الترجمة الصحيحة لكن غير مستعملة

والمستعمل الشائع بدلها كما قلنا هو " طريق ثلاثية " وقد بينا خطأ هذه الترجمة من حيث الدلالة اللغوية. أما من حيث المنطق فإننا نتساءل كيف يسوغ لنا أن نسمي الطريق التي هي في المرتبة الثانية " طريقا ثانوية " بنسبتها إلى لفظ " الثاني " ونمتنع عن تسمية الطريق التي هي في المرتبة الثالثة " طريقا ثالثية " بنسبتها إلى لفظ " الثالث " ؟!. وبدلا من هذه التسمية الصحيحة نسوّغ لأنفسنا أن نطلق عليها اسم " طريق ثلاثية " وهي تسمية لا

تفيـد معنـى العبـارة الفرنسـية : " Route tertiaire " بـل تـؤدّي معنـى العبـارة : " Route tripartite ".

وهذا الخطأ ساعدت على انتشاره معاجم الترجمة الفرنسية العربية وعلى رأسها المعجم الأكثر انتشارا الّذي نجلّه ونقدّره كثيرا لأنّه استطاع أن يسد الثغـرة الكبيرة التـي عجـز عـن سدّها معجم " بولو " المسيحي الفرنسي العربي رغم مكثه عقودا عديـدة يحتـل الصـدارة فـي الترجمة بل ولبث دهرا طويلا ينفرد بالمرجعية عنـد جمهـور المـترجمين مـن الفرنسـية إلـى العربية، حتى أنعم اللّه عليهم وعلى لغة الضـاد بظهـور " المنهـل " ذلـك المعجـم القيـم الّـذي أتحفنا به الدكتور جبور عبد النور والدكتور سهيل إدريس جزاهما اللّه عن لغة القـرآن خيـر الجزاء، وندعوه سبحانه وتعالى أن يمـد فـي عمرهمـا للمزيـد مـن عطـائهمـا القيـم ولمداومـة تنقيحه وتصحيح ما يستوجب التصحيح.

فنحن نجد في الطبعة التاسعة لهذا المعجم الصـادرة فـي سـبتمبر 1986 بـأعلى الصـفحـة رقم 1046 ما يلي :

" Tripartit.e ou tripartite adj ثلاثي "

(مكوّن من ثلاثة أقسام)

وهذه ترجمة صحيحة لا اعتراض لنا عليها كما سبق لنا القول.

لكننا نجد في نفس المعجم بأسفل الصفحة رقم 1015 لفظ " ثلاثـي " الـذي سـبق وضـعـه في الصفحة 1046 قبالة " Tripartite " موضوعا كذلك قبالة اللفظ الفرنسي : " Tertiaire " على النحو التالي :

" Tertiaire adj. ثالث. ثلاثي "

" L'ère - ou – العصر الثلثيّ "

" Le secteur – القطاع الثالث "

(فئة من السكان تعمل في التجارة والخدمات والتأمينات الخ...)

ملاحظتنا بشأن هذه المقابلات تنصب على لفظ " ثلاثي " فقط فهو عين الخطأ. ولذلك نرجو أن يتدارك فيما يستقبل من الطبعات. بإحلال لفظ " ثالثي " محله.

تصحيح أخطاء شائعة في الترجمة والتعريب

اللفظ الأجنبي	مقابله العربي المحرف	مقابله العربي الصحيح	ملاحظات
International	دَوْلي (بفتح الدال وتسكين الواو)	دُوَلي (بضم الدال وفتح الواو)	كلمة " دوْلي " (بفتح الدال وتسكين الواو) تفيد النسبة إلى دولة واحدة لا إلى دُوَل عديدة كما يعنيه لفظ International فهي لا تصح لمقابلته ولا تصلح أن تقابل سوى كلمة Etatique ما دامت كلمة " Etat " تعرب بكلمة " دولة ".هذا باعتبار أن النسبة إلى الجمع أصبحت جائزة في لغة العصر. كما يشهد على ذلك "صُحُفِي" و" كُتُبِيّ " و" طُرُقِيّ " و" أُمميّ " الخ...
Professionnel interprofessionnel	مِهَنِيّ (بفتح الهاء) مِهْنِيّ (بتسكين الهاء)	مِهْنِيّ (بتسكين الهاء) مِهَنِيٌّ (بفتح الهاء)	في اللغة الفرنسية تخصص كلمة Professionnel لإفادة النسبة إلى مهنة واحدة لا إلى عدة مهن بينما تخصص لإفادة النسبة إلى مهن عديدة كلمة Interprofessionnel

Interministériel	وزاريّ	وزاراتيّ	" وزاري " تقابل كلمة "Ministériel" أما كلمة Interministériel فلا تصح أن تعرب بغير كلمة " وزاراتيّ " لأنها تفيد النسبة إلى " وزارات " عديدة لا إلى وزارة واحدة.
Dans les meilleures conditions	في أحسن الشروط	على أحسن حال أو في أحسن الأحوال	ينبغي أن ينتبه بعض المترجمين للصحف والإدارات أن كلمة " Condition " تفيد أحيانا معنى كلمة " الشرط " العربية وأحيانا كلمة " حال " وأنه يحسن التمييز بين المعنيين. وقد لاحظنا الخطأ في العبارات التالية : " ويتأكد من جهة أخرى أن سابرة " الاغوار" " تريست " لا تستطيع أن تنجز في أحسن الشروط الممكنة أكثر من جمع المعلومات حول أسباب غرق الغواصة " المنكوبة " (جريدة يومية).
Méthodes	طرق	طرائق	طرائق جمع طريقة ونقابل بها " Méthodes " أما الطرق فجمع طريق نقابل بها " Voie " وقد قال تعالى: " وإنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا..." " وأن لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ".

الباب الرابع

مِنَ التَّلْسِينِ المُقَارَنِ

تمهيد : **مفهوم التلسين**

مقدمة : **مسيرة التعريب مسيرة كل تلسين**

مسيرة الاصطلاح الطبي في الغرب

الفصل الأول : **نبذة تاريخية**

الفصل الثاني : **نشأة المفردات الطبية الفرنسية**

الفصل الثالث : **المعاجم في خدمة العقل**

الفصل الرابع : **اهتمامات ومجهودات معاصرة**

تمهيد

مفهوم التلسين

« التلسين » لفظ مشتق من كلمة « لسان » وضعه بعض رجال التعريب ليكون فيما بعد اصطلاحاً على إيجاد إسم لمفهوم لم يكن له أو لم يعرف له قبل ذلك إسم قط في لسان ما. وهو يشمل فيما يشمل : « التعريب » و« الفرنسة » و« الألمنة » و« الأسبنة » إلخ ... وقصدنا بالعنوان « التلسين المقارَن » تنبيه القارئ إلى إمكانه من خلال دراسته لبحثنا « مسيرة الاصطلاح الطبي في الغرب » المقارنة بين ما عرفه من مصاعب ومشاكل التلسين في فرنسا (أو الفرنسة) وما عرفه التلسين في البلاد العربية (أو التعريب).

و« التلسين » مرحلة تسبق مرحلة الترجمة. فلا ينبغي استعمال هذه الكلمة مرادفة لكلمة « الترجمة ». فالتلسين بالنسبة للبلاد العربية هو « التعريب » و« التعريب » ليس هو مجرد الترجمة إلى العربية كما شرحنا ذلك في الفصل الأول من هذا الكتاب تحت عنوان « مفهوم التعريب ». فمن المفيد الرجوع إليه.

مسيرة التعريب

مسيرة كل تلسين

إن الممارس لعمل التعريب الذي ينظر ولو نظرة سريعة في تاريخ الاصطلاح الطبي الغربي لن يملك نفسه من إرسال صيحة المفاجأة كلما طالعته من خلال مسيرة هذا الاصطلاح صعوبة من الصعوبات أو مشكلة من المشاكل العويصة التي واجهها أو يواجهها تعريب العلوم اليوم. وسيشعر بكثير من العزاء عندما يرى نقل علوم الطب من اللغة اللاتينية إلى اللغات الأوروبية الحديثة يلاقي من غلاة المتعصبين للغة اللاتينية، الذين لا يبغون عنها حولا، ما يلاقيه عمل التعريب اليوم من مقاومة ومناهضة من بعض أبناء لغة الضاد أنفسهم.

وسيجد كثيرا من المواساة عندما يلاحظ في ذلك التاريخ أن الاصطلاح الطبي الغربي عانى نفس المعاناة التي يعانيها الآن الاصطلاح الطبي العربي (والعلمي بصفة عامة) من آفات الترادف، والاشتراك، والدخيل، والالتباس، والابهام، وتشبث الفرد أو الإقليم – في تعصب – بمصطلحه مهما تبين عدم صلاحه، ووجود ما هو أفضل منه، إلى غير ذلك من الآفات.

إن الاطلاع على هذه الدراسة لتاريخ الاصطلاح الطبي الفرنسي، التي قام بها عالمان هما (شان ـ شارل صورنيا) و(ألكسندر مانويلا) : اللذان يعدان من أساطين الطب بفرنسا ومن رواد منهجية الاصطلاح الطبي والمعجمية الطبية في العالم، لخليق بأن يحل كل العقد النفسية الناشئة عن تخلف لغة الضاد في التعبير العلمي، وجدير بأن يخلص من مركب النقص اللغوي الذي ما زال يتحكم في عقول الكثيرين من أبناء المغرب العربي على الأخص. فعسى أن نكون بترجمة هذه الدراسة إلى العربية قد وفقنا إلى حل البعض من هذه العقد وإلى تفكيك ذلك المركب. ولقد قمنا بترجمتها من اللغة الفرنسية إلى العربية نقلا عن موسوعة " تاريخ الطب والصيدلة وطب الأسنان والبيطرة " (المجلد الثامن) طبعة 1980 للشركة الفرنسية للنشر المهني والطبي والعلمي.

ويرجع الفضل في إمدادنا بالنص الفرنسي لهذه الدراسة إلى ولدنا الدكتور أمل العلمي حفظه الله وبارك في مشاريعه وأعماله.

مسيرة الاصطلاح الطبي في الغرب(*)

" كثير من الأطباء كتبوا عبر القرون عن تاريخ فنهم وأساليبهم العلاجية وعن تاريخ من سبقوهم إلى فنهم لكنهم أهملوا لغتهم الاصطلاحية. والحالة أنه لا توجد أداة للتأمل والتدبر والعيار والمواصلة ضرورية بقدر ما هي اللغة، لأنها تحث الفكر، مثلما تكبحه، أو تحبسه. فعلماء الطبيعيات، والكيمياء، والإناسة (anthropologie)، قد اهتموا بأداة تعبيرهم. وقليل من فعل ذلك من الأطباء. ولذلك قل من سبقنا من الرواد إلى ما نقوم به في هذا البحث من معالجة لرسم الخطوط الكبرى للغة الطبية.

« فمن السهل الاستشهاد على أن تطور الطب عبر العصور لم يتأت بدون تطور لغته. فإنه لم يلاحظ قط أن ابتكارا علميا تم من غير أن يصحبه ابتكار لغوي.

وسنكون بطبيعة الحال مضطرين في هذا البحث إلى دراسة اللغة الطبية الفرنسية على الأخص مهما كانت معرفتنا للغات الأجنبية وتاريخها. ولايمكننا أن نعالج من بين العلوم التي لا تحصى ـ مما أصبحت تتضمنه الدراسة الحديثة للغة ما ـ سوى علمين : الاصطلاح، والمعجمية (تأليف المعاجم). وعليه سنتحدث في القسم الأول من هذا البحث عن نمو المفردات الطبية ونتحدث في القسم الثاني عن المراحل التي قطعتها المعجمية لاسيما في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. وأخيرا سنلم بالاهتمامات والتساؤلات التي تطرح نفسها على الأطباء اليوم.

نشأة المفردات الطبية الفرنسية

جميع فصول هذا التاريخ العام للطب تدل على أنه لا يمكن في أي مرحلة من مراحل تطوره أن يعزل عن سياقه الثقافي والتاريخي ولا عن المجتمع الذي يمارس فيه. ولا تستثنى من هذه القاعدة المفردات الطبية. فإن حياة ذات الإنسان تطرح من المشاكل العامية واليومية ما لا يسعه معها منذ كان إلا أن يخصها باصطلاح. فيمكننا إذن القول بأن

(*) نشر في مجلة "اللسان العربي" العدد 42 - شعبان 1417 هـ/ديسمبر 1996 م (ص 205/193) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مكتب تنسيق التعريب.

المفردات الطبية الشعبية كانت موجودة في اللغة الفرنسية قبل أن ينشئ الأطباء هيئتهم ثم علمهم. كما يمكننا القول بأن المفردات الطبية الفرنسية تندمج اندماجا وثيقا في تاريخ اللغة الفرنسية، وبالتالي ليس في الإمكان رسم حدود مضبوطة لحقل المفردات الطبية.

ففي (أنشودة رولان)، التي هي من معالم اللغة الفرنسية الأولى، نجد مفردات تشريحية : منها ما لم تتغير ألفاظه حتى اليوم، ومنها ما بقي مستعملا ولكن عند العامة، ومنها ما تغير معناه، ومنها ما اندثر، واحتاجت القرون اللاحقة إلى الاستعاضة عنها بمصطلحات أخرى. بحيث لو اقتصرنا على الوصف التشريحي لجروح فرسان (شارلمان) لوجدنا أنفسنا أمام أربع مغامرات ممكنة للمصطلح الواحد : إما استمراره عبر القرون، وإما تغير استعماله أو مدلوله، وإما موته المبكر، وإما تأخر ولادته.

فالصعوبة الأولى تأتي من كون الطبيب لايمكنه نسيان المصطلحات العامية المتصلة بالجسم أو المرض المستعملة في الأوساط الشعبية التي يعالجها. فالمفردات الطبية لا تنحصر فيما عند الأطباء من مفردات. من أول الزمان توجد لجميع الحرف لغات تناسب ثقافات مختلفة الأنماط. فالمرأة من العامة لا تستعمل نفس اللفظ الذي تستعمله القابلة المولدة، التي لها مفردات تختلف عن مفردات الجزار، وهو يتكلم على نحو مغاير لما يتكلم به المحامي، وهذا الأخير لفظه يقل دقة عن لفظ الطبيب. وهكذا كان الحال دائما في جميع المجتمعات. ولم تغير وسائل الإعلام الحديثة هذه الثابتة. فاللغة الطبية المتداولة، في حقبة ما، تضم إذن ألفاظا شعبية، وألفاظا مستعملة من لدن أوساط محدودة.

بيد أن الطبيب، يوم يحتاج إلى صورة جديدة لوصف مرض ما، يعمد إلى صنع لفظ جديد. فإذا ما انتشر هذا اللفظ فإنه ينتقل من الكلام الشفوي إلى الكتابي ويومئذ يعلن على أنه لفظ جديد. وهذه صعوبة ثانية في سبيل دراسة المفردات الطبية، ناشئة عن التفاوت الحاصل ما بين استعمال لفظ وبين بروزه بروزا تاريخيا : وعليه فتاريخ ولادته يكون دائما غير مضبوط.

ثم قد يبور هذا اللفظ إذا ما مات صانعه أو إذا لم يعد العمل جاريا بالإطار الذي نشأ فيه سواء كان هذا الإطار فلسفة، أو مذهبا خلقيا، أو علما لتصنيف الأمراض، أو مفهوما علميا. فهو يقل استعماله شيئا فشيئا. فعند ما تخرج نظرية (فرود) و(صيلي) من الطب فإن لفظ

" العقد النفسية " (les complexes) ولفظ " stress " سيبقيان بعدهما قليلا ويكتبان بين هلالين مزدوجين ثم ينسيان. فالألفاظ لها حياة، وتاريخ موتها مشكل عويص، مثل تاريخ ولادتها. بيد أنها قد تظهر، فيما بعد، مكللة بهالة غريبة من الجدة وبمعنى جديد أيضا مثلما هو الحال مع لفظ " relaxation " (الاسترخاء).

والصعوبة الرابعة في دراسة المفردات تأتي من تغيير معانيها. فمثلا لفظ " fièvre " (الحمى) نجد، ونحن في نهاية القرن العشرين، مشقة كبيرة في التخلص من مدلوله الحالي الذي يعني ارتفاعا في الحرارة الباطنية مقيسا بمحرار مدرج الترقيم. فهذا المعنى لم يكن يتصور منذ بضعة قرون. وهذا المثل يؤكد مرة أخرى أن اللفظ لا يفهم إلا في سياق عصره الاجتماعي واللغوي والثقافي والمهني (ولانجرؤ على القول " والعلمي ") : فالاقدام على ترجمة نص طبي يرجع عهده إلى القرون الماضية، ودون الاطلاع الكامل على طب عصره، ولغته، يعد مغامرة خطيرة، وذلك هو السبب في أخطاء الأطباء القليلي الاطلاع على التاريخ، وفي أخطاء المؤرخين من غير الأطباء.

ولا ينبغي لعرض هذه الصعوبات المنهجية أن يؤخر ـ أكثر مما فعلناه ـ ذكر التسلسل التاريخي للمفردات الطبية. ولا يسوغ لنا في إطار تاريخ عام أن ندخل في تفاصيل كل مدرسة علمية، وحياة كل لفظ. ولذلك سنرسم مراحل هذا التطور في خطوط كبرى.

في العصور الوسطى، كان أطباء الجامعات يدرسون، ويناقشون رسميا، باللغة اللاتينية، مع أنهم كانوا يتكلمون باللغة الفرنسية مع مرضاهم، ومع أصحاب مهن صحية، لا تقل نفعا للعموم عن مهنتهم، مثل الحلاقين، والجراحين، والقابلات المولدات، والعطارين، والعشابين، والصيادلة، ولا يتكلمون معهم إلا باللغة الفرنسية وحدها. ولم تبق لنا المخطوطات من مفردات هذا الكلام سوى آثار قليلة تتمثل في الترجمات الفرنسية لمؤلفات (هنري دو موندوفيل) ثم (كي دي شولياك) في الجراحة.

قد كانت إذن مفردات تقنية موجودة، عندما ساعدت ظاهرة الطباعة، مع انخفاض ثمن الورق، على نشر الكتاب في القرن السادس عشر نشرا هائلا. فمن هذه الظاهرة يبدأ تاريخ اللغة الطبية الفرنسية. وفي نهاية القرن كان عدد الكتب الفرنسية المطبوعة يفوق بكثير عدد الكتب اللاتينية. وكانت مفردات اللغة الطبية الفرنسية في البداية جراحية. ولم يقبل الأطباء

على اللغة الفرنسية إلا فيما بعد، وبشيء من الخجل، إذ كانوا يرون أن عليهم بصفتهم علماء جامعيين أن يتكلموا باللاتينية. وكانوا يترددون في الكتابة باللغة الفرنسية، آنفين من الانحدار إلى مستوى الجهال الذين يكتبون بها ولا يستطيعون التعبير باللغة اللاتينية : وهذه كانت حالة الجراحين. فإن التقليديين كانوا يعتقدون أن طبا جادا لا يمكن أن يكون إلا لاتينيا.

من الجامعة أتت المعارضة الشديدة لطبع الكتب الطبية بالفرنسية. ولنا تعليلات عديدة لهذه المقاومة. فقبل كل شيء، كانت فرنسة الطب تؤذن بنهاية عهد، وببداية عهد جديد. فكانت جديرة بأن تقاوم، لأن محاربة اللغة الفرنسية كانت تحمي مصالح طائفة، واستمرار ثقافة. وهكذا هيمنت المعارضة بين العقليتين على حياة كليات الطب، بمظاهرات هائلة، وبتصرفات ماكرة، مدة ثلاثة قرون(*) .

في خضم هذا الجدل كان موقف الكنيسة يختلف حسب الحقب، وحسب الأساقفة. فمبدئيا، كان عليها أن تشاطر الجامعة موقفها، ولكنها راعت هيجان العقول الذي أحدثته دعايات المبشرين من دعاة التجديد باللغة الدارجة : فما كان يسعها إلا أن تستجيب على غرارهم للتجديد لكي تكون ذات فعالية. فلم يتمكن الأطباء التقليديون من الاعتماد على مساندة الكنيسة.

وفي النهاية، كان للملوك تأثير حاسم على انتصار اللغة الفرنسية. فالملكية بإنشائها (كوليج دي فرانس) (Collège de France) لمضاهاة (لاصوربون la Sorbonne) وكوليج جراحي سانت ـ كوم (Collège des Chirurgiens de Saint-côme) في ميدان آخر، وبتوحيدها اللغة القضائية، في مجموع المملكة بمرسوم (فيلير ـ كوطورى Villers-Cotteret) (1539) وبتشجيعها المؤلفين، والطابعين، باللغة الفرنسية، كانت بذلك تدعم معارضتها للامتيازات الكنيسية، والجامعية، وللخصائص الأقاليمية، أو المهنية. فبينما كانت الأمبراطورية والكنيسة تتكلمان باللاتينية لأسباب تختلف فيها إحداهما عن الأخرى كانت سلطة اللغة الفرنسية وذيوعها يشهدان بوحدة مملكة فرنسا وقوة أميرها.

فالمؤلفون باللغة الفرنسية ـ كما كانوا يقولون هم أنفسهم ـ كانت لهم حظوة، مع أن لغتهم كانت تنقصها المصطلحات الصالحة للتشريح، وللصيدلة، ولعلم النبات. فكان فكرهم،

(*) هذه حالة اللغة العربية اليوم في المغرب مع اللغة الفرنسية (المؤلف)

وحركاتهم، وتقنياتهم تعاني كثيرا من هذا النقص في التعبير. وهذا ما حداهم لابتكار ألفاظهم.

من القرن السادس عشر بدأ اصطلاحنا الطبي الناتج عن رغبة الأطباء في أن يعبروا ويترجموا بمصطلحات فرنسية جديدة، عما كانوا يتعلمونه من علم التشريح وعما كانوا يريدون تعليمه من مبادئ الصيدلة الجديدة. إن اللغة الطبية قد نشأت من ضرورة نشر عرفان، لا من ضرورة فرض سلطان.

فالمؤلفون، الذين كانوا مضطرين إلى أن يصنعوا لأنفسهم طريقة للتعبير، استعملوا وسائل عديدة ليقولوا بالفرنسية ما كان يقال زمنا طويلا باللاتينية، أو ما لم يسبق قوله قط.(*) وأبسط هذه الوسائل طبعا هو إدماج المصطلحات الدارجة في كلامهم فالألفاظ العادية مثل الساعد، والساق، والفخذ، والشهيق، والغدة، والدمل، والعصب، والمبزلة، والمبزغ إلخ...دخلت في جملة مفردات الجامعيين. فهذا الأسلوب، الذي اتبع في إدماج مصطلحات دارجة في اصطلاح قد ضم مصطلحات علمية غميسة، في القرون اللاحقة، يلاحظ في شتى العلوم، وَأضْخَمُ مَا يَكون في علم الطب بالخصوص.

وإلى هذه النواة الجوهرية ــ التي هي مفردات اللغة الطبية الفرنسية المشتقة من اللاتينية السفلى، ومن اللغة السلتية، ومن مختلف اللهجات الجرمانية ـ أضافت تجديدات ذلك العصر مصطلحات عديدة مشتقة من اللاتينية. فإلى ذلك العهد يرجع تاريخ ألفاظ متداولة اليوم مثل : plexus و relaxation و processus و révulsion و sérum و vésicatoire و virus و sacrum، الخ...

وفي كثير من الأحيان لا تكفي اللاتينية ويستنجد باللغة الإغريقية بواسطة اللاتينية أو بدونها. تلك اللاتينية التي استعارت منها ألفاظا مثل : hygiène و néphrétique و pancréas و paraplégie و phlegmon و thyroïde الخ... وعندما لا يوجد اللفظ كان يصاغ من مركبات لاتينية أو إغريقية. ومنذ القرن السادس ظهرت ألفاظ خلاسية إغريقية ـ لاتينية أثارت حفيظة اللغويين المتشددين وتكاثرت رغم أنفهم ألفاظ من أمثال : coecostomie و ovariectomie الخ... وأخيرا احتلت الكتب الطبية العربية مكانة كبيرة في تدريس كليات

(*) هذا بالضبط منهج حركة التعريب في البلاد العربية (المؤلف)

القرون الوسطى بحيث رغم ترجمتها إلى اللاتينية أعطت كلمات متداولة مثل " alcool " و" sirop " ... وكذلك " bézoard " التي استعارتها اللغة العربية من اللغة الفارسية.

فالنهضة قد أثرت إذن اللغة التقنية الطبية إثراء عظيما. وهذا التطور الذي انتقده فوجيلاس (Vaugelas) سار بدون التواء ولا رجعة. وبعث هذا التطور عناية كبيرة بالطب في مختلف الأوساط. فقد اهتمت به الأوساط البورجوازية الباريسية، والإقليمية، والعلماء، والمتحذلقون، والمقربون إلى الأمراء، والنبلاء البدويون الأمناء على صحة فلاحيهم. وتشهد على هذه العناية المكانة الكبيرة التي احتلها الطب في المراسلات، وفي النقد، والهجاء، والتقويمات الفلكية، والمقالات، والمعاجم، والنثر، والشعر بسونياته (Sonnets)، وأناشيده، وملاحمه المخصصة لدواء أو لداء. ففي كل مكان كان الحديث يجري في الطب، وكان التشريح يقع خارج الكلية وكوليج (سان كوم ـ Saint-Côme) وكان مرتادو الصالونات يتعرفون فيما بينهم على مستحضرات تشريحية. وفجأة كانت، تظهر في كتابات (مدام دي سيفينيي) أو على لسان (سكا ناريل) مصطلحات كانت تعتبر، عقودا من السنين من قبل، مفردات علمية صرفة.

هذه " المباهاة " بين علِّية القوم بالطب (إذ لم يكن بلغ حد تعميمه بين الناس بعد) لم يكن يستسيغها ذوق الجامعات عندما انتشرت ابتداء من السنة 1665 (جريدة العلماء le journal des savants) ثم " جرائد الطب".

وجاء القرن الثامن عشر فلم يكن له بد من استحثاث هذه الحركة. ثم مضى زمن طويل على بعض الأطباء وهم يتحسرون على هجر اللاتينية، مع حنين إلى الماضي، وإلى ثقافته الطبية الأدبية. ولكن استمرت مع الأيام في التكاثر، المراسلات باللغة الفرنسية بين الأطباء. وكانوا ينشرون بها رسائلهم. وكانت المناقشات في الأكاديميات تجري باللغة الفرنسية ثم بعد لأي وتَلَكُؤٍ كتبت الموسوعة بهذه اللغة.

وطوال القرن، كان العلماء يتحدثون عن صحةَ الكلمات المولدة. فإذا كان بعضهم يزعمون أن المفردات الفرنسية كافية للتعبير عن كل شئ، فجلهم كانوا يرون أن الكلمات القديمة مشحونة بمفاهيم خارجة عن العلم الجديد، بحيث لا يمكن الاحتفاظ بها، وأن الحاجة ماسة

إلى مصطلحات مجردة غير موجودة، وإلى مصطلحات جديدة، تساعد جدتها على فهمها بمعنى واحد، في جميع الأقطار.

وأعطى الموسوعيان (لافوازيي وصوصور) لنظريتهما وللأجسام التي كانا يكتشفانها، وللآلات التي كانا يصنعانها، أسماء لم تكن مستعملة من قبل. وعلى غرار (ليني، Linné) تعممت التصنيفات، فشملت مختلف أصناف فصائل الطبيعة، وامتدت إلى الطب. وكان أول تصنيف معقول للأمراض - على ما يبدو - هو تصنيف (مون بيلييران بواصي دي صوفاج Mont-Pelliérain Boissier de Sauvages) في السنة 1759 ثم أعقبته عدة تصنيفات أخرى.

وأعاد الطب الاعتبار لبعض المصطلحات الشعبية القديمة، التي كان القرن السابع عشر قد نحّاها. فتجددت بالضبط مدلولات مصطلحات التشريح، وانتفت نهائيا ألفاظ أخرى وبصفة عامة استنجدت الألفاظ المولدة الجديدة بالجذور الإغريقية. وفي نهاية النظام القديم، كانت جميع كليات الطب الفرنسية تدرس باللغة الفرنسية، وينشر أساتذتها بالفرنسية جرائدهم، وكتبهم، ومذكرات جمعياتهم العلمية. وكانت لديهم وفرة هائلة من المفردات، يرجع عهد بعضها إلى غابر الأزمان، وبعضها الآخر إلى بضع سنين. ولم يكن تاريخ الطب بفرنسا هو نفسه في سائر أقطار أوروبا. فلئن كانت فرنسا سباقة إلى الانتقال من اللاتينية، اللغة الميتة، إلى لغة شعبية جديدة كل الجدة ، فقد تلتها عن كثب، إيطاليا، حيث بدأ منذ نهاية القرن الخامس عشر إصدار مطبوعات الطب باللغة الإيطالية في (بادو Padoue وفلورانس Florence. وفي هاتين الكليتين، وكذلك في (بولوني Bologne)، أخذ التدريس يتسع شيئا فشيئا، باللغة الايطالية، في حلتها التوسكانية.

وكانت انجلترا بطيئة نوعا ما، حيث ظهرت دورية (Philosophical Transactions) مثل (جريدة العلماء Le journal des savants) بباريس في السنة 1665 ؛ ولا ريب في أن الطب بأنجلترا بقي وفيا للاتينية أكثر منه في فرنسا، بسبب انتشار اللغة الفرنسية بأوروبا أكثر من انتشار الانجليزية فيها. وألمانيا هي التي كانت أكثر تعلقا بالقرون الوسطى. فحتى قبيل الحرب العالمية الثانية كانت أطروحات الطب بألمانيا تناقش بعضها باللغة اللاتينية، هذا مع أن (برونشويك Brunschwig) نشر باللغة الألمانية دراسات تشريحية، مرتكزة على الأعمال التشريحية المنجزة خلال حرب السنة 1490 وذلك زمنا طويلا قبل نشر

(باري Paré) أعماله بالفرنسية ؛ ومع أن علومها كانت في القرن الثامن عشر تفخر بعلماء ألمانيين من كبار علماء العالم، ومع أن الطب ما كان له أن يكون على ما هو عليه اليوم لو لم يحظ في القرن التاسع عشر بالعالمين الألمانيين (فيرشو و كوك Virchow et Koch) ؛ ومع أن إنتاج ألمانيا الطبي باللغة الألمانية أصبح عظيما من حيث قيمته ووفرته، فمع هذا كله بقيت ألمانيا أشد محافظة على اللغة اللاتينية.

فلا ينبغي لنا أن نستهين بقدر هذه المصارعة بين اللاتينية والفرنسية كما لو كانت شيئا تافها، إذ لا يجدر بنا أن نعتبرها مجرد انتقال في التعبير من طريقة إلى أخرى، بل هي طفرة من ثقافة إلى ثقافة أخرى، ومن علم إلى علم آخر، ولم ينجز أي شعب هذا الانفصام بسهولة. (*)

فلنفكر في معاصرينا من أطباء الأقطار النامية المضطرين إلى ازدواجية ثقافية. فهم يدرسون ويعملون بلغة دولية قويمة ثم هم يقومون بعلاجاتهم متحدثين بلغة عامية غير دقيقة. فلا أحد يعرف كيف يساعدهم في هذه الوضعية العسيرة من الناحية الثقافية والقليلة الجدوى من الناحية العلمية.

المعاجم في خدمة العقل

إن إعادة استعمال الترتيب الألفبائي، لجمع المعارف، بطريقة تعليمية وسهلة القراءة، انتشرت منذ القرون الوسطى. وشارك فيها الطب. وطبعت مؤلفات من هذا النوع منذ القرن السادس عشر.

المعاجم ميادين دراسة نفيسة لرسم تاريخ لغة ما، لكن ينبغي توضيح قيمتها الوثائقية. فمحتواها يختلف حسب الأهداف التي نصبها مؤلفوها. فبعضهم يحصرون عملهم في فرع من فروع الطب، كعلم الحمية الغذائية، أو المداواة بالنباتات الطبية، أو الفسلجة (*) (علم وظائف الأعضاء)، أو حتى النظم الشعري للمصطلحات الطبية، وبعضهم يريدون الإحاطة بعلم الطب كله. وإلى جانب المعاجم الصغيرة نرى مؤلفات ضخمة ليست تكرارا لها بل هي لها تتمة وتكملة.

(*) اعتبروا يا أولي الأبصار (المؤلف)

(*) "الفسلجة" وضعناها لتعريب المصطلح "La physiologie"

من دون أن نقصد تكرار كلامنا على مفهوم "حياة لفظ " نذكر بأن اللفظ كان يتداول مشافهة زمنا طويلا قبل ظهوره في المعجم الذي هو دائما مسبوق باستعماله. وعلى العكس تتضمن المعاجم مصطلحات مهجورة وذلك ليتمكن من فهم معناها القارئ الذي يعثر عليها في كتاب قديم : ولأن مؤلف المعجم ليس بالضرورة على علم بالتطور الحاصل يوميا في كل فرع من فروع الطب. فالمعجم، بسبب ثغراته ومصطلحاته الزائدة، هو وثيقة تاريخية ينبغي تقدير ما لها من قيمة وحدود. إن إنتاج المعاجم المطبوعة خلال الخمسة قرون الماضية قد تتبع عن كثب اتساع المعارف الطبية، وتعدد المذاهب المتعاقبة، وتضخم إصدار المطبوعات العلمية أو التعميمية. لكن تأريخنا للمعاجم لن يتناول منها سوى الطبية المحضة.

فلئن كان القرن السادس عشر لا يعطينا منها سوى بضعة عناوين فإن القائمة التي يزودنا بها القرن السابع عشر أشمل وأوفر. فإن (كيمادا Quemada) يذكر تسعة معاجم محررة باللغة الفرنسية على رأسها معجم (طوماس بيرني Thomas Burnet في السنة 1691 بمدينة ليون). وينبغي أن نضيف إليها نحو خمسة عشر معجما طبيا باللغة اللاتينية يتضمن كثير منها جداول ثنائية اللغة مفيدة لنا كثيرا.

وكانت معاجم القرن الثامن عشر يهيمن عليها المعجم الانجليزي الذي ألفه (جامس James) ونشر بالفرنسية في السنة 1746 مترجما بقلم (ديدورو وإيدوس وطوسان Diderot, Eidous et Toussaint) ويبين (ديدورو) مقاصد المؤلف التي هي : إشاعة المعارف الضرورية وتصحيح الممارسة... وفي ذلك الحين اصطدم (جامس) بصعوبة لم تزدها الأيام إلا ضخامة واستفحالا وهي "ذكر مختلف الأسماء التي أطلقت على نفس الشيء وبيان الفرق الحاصل بين عدة أشياء مختلفة أطلق عليها نفس الإسم "(*). ولم يهمل المعجم أي فرع من فروع الطب، لا التشريح، ولا التشخيص، ولا التحسب (Pronostics). ولا المعالجة بالصيدلة، أو بالجراحة. وعلاوة على ذلك أسهم إسهاما كبيرا في تاريخ الطب، فقد ذكرعند شرحه للأمراض أسماء الشخصيات البارزة التي ماتت مصابة بها، ثم تناول ترجمة حياة الأطباء الجديرين بالخلود.

(*) هذا بالضبط ما هو حاصل لعمل التعريب الآن كما بيناه بالتفصيل في الفصل "المصطلحات بين الاشتراك والاختلاف" في هذا الكتاب (المؤلف).

وأخيرا لن نغفل اشتماله على ستين صورة جيدة النوع زينت مجلداته الستة الضخمة من الحجم الكبير. ولم يحذ حذوه فيما بعد إلا القليل من المعاجم نظرا لغلاء كُلْفَتِه.

وامتاز القرن التاسع عشر بازدهار التأليف المعجمي ازدهارا عظيما. وأول المؤلفات ظهورا كان معجم (كابيرون Capuron) في السنة 1806، ويمكننا القول بأن خلفه باق حتى اليوم، إذ أن هذه الطبعة الأولى التي كانت بين بين، أعقبتها طبعة (نيستين Nysten) المتأصل من (ليبج Liège) وصديق وتلميذ (بيشا Bichat). ثم تتالت الطبعات طوال القرن التاسع عشر.

وصدرت الطبعة الثانية لنفس المعجم في السنة 1865 بإسم (ليتري وروبان Littré et Robin) وهي، باحتوائها ألفا وستمائة صفحة، كانت أضخم من الأولى بكثير. فقد أرادت أن تكون موسوعية، وأن تقدم صورة صحيحة وكاملة لعلم الطب، بما فيه " العناية بالنظافة والصحة العمومية التي يزداد اهتمام الرأي العام بها ". وكان (روبان Robin) مادي المذهب (مثل " ليتري Littré ") وكانت له قضايا مع العدالة لأن تعريفاته الأصيلة للروح وللضمير كانت قمينة بأن " تفسد الشباب ".

ومن السنة 1812 إلى السنة 1822 (استمر إصدار معجم للطب بعنوان Dictionnaire de Médecine) كانت تصدره " شركة أطباء Société de Médecins " منهم حسب الترتيب الألفبائي (أديلون وألار Adelon et Alard) يتبعهما (بايل Bayle) و(لائينيك Laennec) و(لاري Larrey) و(بينيل Pinel)... وابتداء من الطبعة الثانية 1833 أضيفت أبواب جديدة، منها باب للكتبانية (•) (الببليوغرافية)، ومنها على الأخص باب إحصائيات طبية، وهو فرع حديث النشوء. خطط المعجم في السنة 1812 لكي يشمل عشرين مجلدا فاشتمل في الواقع على ستين.

ثم ظهر في السنة 1864 المجلد الأول من (معجم جديد للطب والجراحة العملية ـ Nouveau Dictionnaire de Médecine et de Chirurgie Pratique) بقلم ستة وثلاثين

(•) الكتبانية كلمة وضعناها بالاشتقاق من كلمة "الكتب" لنعرب بها المصطلح "La bibliographie" وهي تعني مجموع الكتب التي ألفت في علم أو فنّ ما. (المؤلف)

محررا مديرهم كان (جاكود Jacoud) وكان المعجم ينفي كونه موسوعيا، ويثبت قصده أن يكون " عمليا ".

وفي نفس السنة، السنة 1864 ظهر المجلد الأول من " معجم موسوعي للعلوم الطبية " Dictionnaire Encyclopédique des Sciences Médicales بقلم مائة وتسعة وسبعين محررا منهم (باستور Pasteur) و(ليتري Littré). ولما كان المدير هو (أ. ديشمبر A. Dechambre) فقد عرف بهذا الاسم ذلك العمل الضخم، المتكون من مائة جزء ، والحاوي مجموع علم الطب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. وفي مقدمته الطويلة يسرد (ديشمبر Dechambre) جميع العلوم التي أصبحت لازمة للطب وهي : الكيمياء (التي استتبعت تفصيلا طويلا)، والفيزياء، والتشريح، والفسلجة، والتاريخ الطبيعي الطبي، حيث يحتل علم النبات مكانا كبيرا، والطبابة Thérapeutique والطريقة التجريبية (مع التنويه بكلود برنار Claude Bernard)، وعلم الصحة، والطب الشرعي، والجغرافية الطبية، والإحصائيات التي عزز ذكرها بهذه الجملة : " لعل دور الطبيب الاجتماعي لا يظهر في أي مكان أكثر ولا أكبر مما يظهر في الإحصائيات ".

ولم تنته ثورة الطب بمعجم (دشمبر)، لأن علم الجراثيم وعلم الاشعاعيات أو "الرَّدْيَلْجَة"[1] (Radiologie) لم يولدا حتى نهاية القرن. لكن لم يجرؤ أحد على استئناف الجهد العظيم المبذول في هذا العمل الذي بلغ ذروة المعجمية الطبية الفرنسية واستقر فيها طوال مائة سنة ولم يكن يفوق المعجمية الطبية الفرنسية، في وفرتها وتنوعها، أي معجمية في أي قطر.

اهتمامات ومجهودات معاصرة

- **في نهاية قرننا العشرين يمكن الإتيان بوصف موقت للغة الطبية. قد اتسع نطاق المفردات خصوصا منذ خمسين سنة اتساعا عظيما لعدة أسباب. فالأطباء والبحاثون ارتادوا ميادين جديدة، وجددوا القديمة : مثل علم الأحياء الجزيئي، وعلم الوراثيات، والطب الفضائي، والطب النووي، وعلم المناعة، والإحصائيات الطبية والمعلوماتية، وعلم الأَلْرَجَة[2]**

(1) "الرَّدْيَلْجَة" كلمة وضعناها لتعريب المصطلح "La Radiologie" (المؤلف)

(2) "الأَلْرَجَة" كلمة وضعناها لتعريب. المصطلح Allergologie

(الحساسية)، وعلم الهرمونات، وكيمياء الدماغ الخ... وكان للتدويل دور في الإكثار من مناسبات الكلام والكتابة، في المؤتمرات، والندوات، والمناظرات، والمجالس، والاجتماعات وهي مما يتلهف الأطباء عليه. وأعقب تراكم العرفان تقسيمه. فانقسمت الفروع الكبرى للطب إلى فريعات اختصاصية وكانت لكل فرد حائز على قسط صغير من العلم نزعة، في برجه، إلى إحداث مفرداته الخاصة.

ومن هذا الشتات الذي أصاب الطب، مضافا إلى إثرائه العلمي، وتوسعه الكوكبي، نشأ خلط كبير في لغته، وبالإمكان جرد قائمة بأمراضه الكبرى.

فاللهجة الطبية الفرنسية تعاني قبل كل شيء تهافتا باطنيا سبق لنا أن شرحنا بعض أصوله التاريخية. فإننا (يعني الفرنسيين) خلطنا العامي بالعلمي، ولأن الكلمات دخلت في الاستعمال على فترات من حقب مختلفة. فما له صلة بالقلب يقال له " Cardiaque " مع أن لفظ " Cardia " هو الملتقى البلعومي ـ المعدي (la jonction oeso-gastrique) ؛ ثم من أصل اشتقاقي واحد نكتب " Colère " (غضب) و" Cholèra " (هيضة)، و" mélancolie " (سوداوية، كآبة مبهمة) و" cholédoque " (صفراوي جامعي)، و" Phrénique " (حجابي) و"frénésie" (هيجان جنوني). وهنا ينبغي أن نحترز من اعتبار هذه الشذوذات والمخالفات المتراكمة مجرد نزوات في الكتابة، أو رسابات تاريخية، لا تمثل سوى ظواهر سطحية لا شأن لها في الواقع. فهذا الاعتبار خطأ، لأنها تعكس تذبذبات، وتناقضات حقيقية، يتصف بها الطب الذي يسعى جاهدا في الاستقامة والسداد.

إن آفة الترادف هي المشكلة الكبرى لعلم دائم الحركة مثل الطب. ولذلك تعليلات كثيرة. فالمرض حين يكتشفه في نفس الوقت، أو على بضع سنين من التفاوت، علماء متباعدون بعضهم عن بعض، يكون مصدرا لتعدد التعريفات بعدد العلماء المكتشفين الذين يعرفه كل منهم تعريفا مختلفا. فالعالم المَرْضَجِي التشريحي يعرفه بمميزاته المَرْضَجِيَّة(*) التشريحية. والعالم السريري يعرفه حسب أكبر أعراضه السريرية، والعالم الرديلجي يعرفه حسب رسمه التصويري. هذه التعريفات ليست مترادفة كل الترادف بما أنها تترجم نظرة المكتشف الخاصة.

(*) "المرضجيّة" : كلمة وضعناها لتعريب المصطلح "La Pathologie"

وبهذا الصدد أرسل صيحة إنذار لفيف من خبراء سبعة أقطـار، جمعهم بأمستردام في السنة 1967، مجلس أوربا، وذلك بقوله : « إن المخابرة في الطب صارت تزداد تهافتا يوما عن يوم، لأن المؤلفين والمعلمين يسمون نفس المفهوم بأسماء مختلفة، تكون في غالب الأحيان غير مألوفة من القارئ المتوسط، أو غير صحيحة، أو مهجورة، فهي بذلك ولغير ذلك من الأسباب تخلق البلبلة ».

وهناك آفة أخرى أحدث عهدا، نشأت في القرن التاسع عشر، تتمثل في تسمية عضو تشريحي أو أحد الأعراض أو مجموعة أعراض باسم الشخص الذي كان أول من وصفه أو يعتبر أول واصف له. فاكتظت اللغة بأسماء الأعلام التي تختلف من قطر لقطر. فمرض " كراف " (Maladie de Graves) في أنجلترا يسمى مرض " باسيدو " (Maladie de Basedow) في فرنسا وألمانيا ؛ وقد تختلف التسمية حتى من مدينة لمدينة. وآخر آفة نذكرها للغة الطبية في هذا العصر هي الاقتراضات الأجنبية (أي الدخيل) وهي ظاهرة ثابتة في تاريخ اللغات. فعندما تدخل عادة، أو شيء، أو تقنية، أو فكرة، من قطر لأخر، تصطحب غالبا إسمها الأجنبي الذي يبقى ما بقي الشيء ثم ينقرض بانقراضه أو يترجم لمصطلح قومي. وذلك كله عرفته لغة الطب.

فلئن كان اصطلاح الأشعة السينية (rayons X) تمت صياغته باللغة الفرنسية فلم يكن الشأن كذلك مع علم مرض السل الذي أدخل إلى فرنسا تصورات (رانك Ranke) لعلم تصنيف الأمراض و" عقده " Complexes التشريحية المرضجية فلفظ (Complexes) قد تفرنس قبل أن تستورد نظرية (فرود Freud) في التحليل النفسي. وعلى إثر لفظ " العقد Complexes " دخلت الألفاظ " Gestalt " (نظرية الشكل) و" Ego " (الأنا، الذات) و" libido " (الشبق) : وهذان المثالان يصوران وفاء الأطباء الألمان المستديم للغة اللاتينية، بحيث اللفظ اللاتيني يواتيهم بسهولة.

وبعد السنة 1945 ثقل وزن العلم المعبر عنه باللغة الأنجليزية السكسونية، وتميز تاريخ الاصطلاح الفرنسي الحديث في الطب بوفرة اقتراضاته (استعاراته) من اللغة الإنجليزية. فخلال ثلاثة عقود من السنين بلغ عددها المئات، ولم ينج أي علم من الزحف الدخيل. وتفاوتت حياة هذه الألفاظ الدخيلة فمنها من لم يعمر سوى بضع سنين. ومنها ما هو مشرف

على الموت ثم منها ما هو حي بكل قوة. ليس الاقتراض طريقة صالحة لإثراء لغة علمية. وهذه التقنية اللغوية تثير ردود فعل من الاستنكار. ليس التطور في اللغة الطبية الحديثة إذن خاليا من عيوب الترادف، والتسمية بالأعلام، والدخيل من الألفاظ، وهي عيوب تضر بدقتها العلمية. وهذا على كل حال يدل على حيوية العلم التي تفرغ هذه اللغة جهدها فيه، كما يدل على تقلباته، وقدرته على التجدد، وعلى صبغته الدولية. وسنرى فيما بقي من هذا البحث أن الأطباء وعوا ما لهذه الحركات السريعة غير المنسقة من محاسن ومساوئ.

ولم يفت المعجمية الحديثة تسجيل هذا التطور، وهي نفسها تغيرت مع أن إنتاجها في هذا القرن لا يعادل في كميته إنتاج القرن السابق. ففي السنة 1900 نشر (م. كارني وف. ديلامار) معجما لمصطلحات الطب التقنية Dictionnaire des termes techniques de Médecine فاز بإقبال عظيم. واضطرت شهرته مؤلفيه إلى إعادة طبعه طبعات سريعة، وهي ظاهرة نادرة جدا في تاريخ المعجمية. وما زالت طبعته التاسعة عشر (1972) تحمل إسم أحد من عقب أحد مؤلفيه الأولين في السنة 1900.

إن هذا الاستمرار الطويل في المظهر، وفي المحتوى المتجدد بلا انقطاع يجعل من معجم (Garnier-Delamare) وثيقة فريدة من نوعها من حيث الاتساق والانسجام في تاريخ اللغة الطبية طوال ثلاثة أرباع القرن مما أثار فضول الباحثين وحدا (ي. غازي Y. Ghazi) أن يتخذه موضوع أطروحته في السوربون (السنة 1976) بجرد دقيق لمحتوى طبعاته التسعة عشر. ولن يمكننا أن نحلل هذه الأطروحة بالتفصيل ولا أن نتتبع معه من خلال الأربعة آلاف والثمانمائة مصطلح التي يرجع عهدها إلى السنة 1900 والتي بلغت تسعة عشر ألف مصطلح في السنة 1972 نقول لن يمكننا أن نحلل ولا أن نتتبع فعليا ميلاد ونمو فروع علمية جديدة مثل الرديلجة (Radiologie) ، أو علم المناعة. ولا أن نرقب ظهور مصطلحات جديدة. وفيما يخص هذه النقطة الأخيرة نلاحظ أن في لغتنا الطبية الحالية 11 % من الألفاظ يرجع عهدها إلى القرن السادس عشر، 26% إلى القرن التاسع عشر، و42 % إلى القرن العشرين. وتدل هذه الأطروحة على أي مدى يمكن لتاريخ الطب أن يتألف من تاريخ لغته.

وكـان أكـثر المعـاجم طموحـا (معجـم الطـب لفلامـاريون Dictionnaire de Médecine Flammarion) المطبـوع فـي السـنة 1975 بإشـراف (ج. هـامبرجي J. Hamburger). فهـو بمداخله العشرين ألفا، وبذيله الإنجليزي الفرنسي، له صبغة علمية أقوى من المعجم السـابق الذكر، وهو معد خصيصا للأطباء.

وكان أضخم معجم في هذا القرن بلا نزاع هو (المعجم الفرنسي للطب وعلم الأحياء : Dictionnaire Français de Médecine et de Biologie) المحـرر بـإدارة A. Manuila و L. Manuila و M. Nicole و H. Lambert. ظهر الجزء الأول منه فـي السـنة 1970 وشـارك في إعداده مائة وثلاثة وخمسون معاونا ومائة وأحد عشـر مستشـارا لتحريـر مداخلـه المائـة وخمسين ألفا : وكل مصطلح فيه يشفع تحديده بشروح وتعاليق تاريخية أو تصنيفيـة. ويضـم الجزء الرابع منه عدة أثبـات وعنـاصر اشـتقاقية. ونظـرا للصعوبـات العلميـة المتصلـة بهـذا المعجم ونظرا لما طرحه من مشاكل اقتصادية، فإنه يستبعد زمنا طويـلا أن يجـدد مثـل هـذا العمل في فرنسا.

ولم نذكر هذه المعاجم الثلاثة إلا لمالها من قيمـة : ومـا نالتـه مـن إقبـال. أمـا المعجميـة الطبية التي مكثت زمنا متلكئة فإنها أنتجت عدة مؤلفات في العقديـن الأخـيرين. وألفـت عـدة معاجم مختصة بفرع واحد من فروع الطب إلـى جـانب معـاجم أخـرى تشـمل مثـل المعـاجم السابقة عموم الطب، لكنها لم تلق نجاحـا، أو لـم يرتـب فحواهـا التشـخيصي الطبـابي ترتيبـا ألفبائيا.

ثم إن تدويل العرفان والعلاقات الطبية زاد في طلب المعاجم الطبية الثنائية، أو المتعددة اللغات. وكان أكثرها تشعبا معجم (كوستيش Kostich) بلغاته السبع وبمداخلـه البـالغ عددهـا مائة وتسعة عشر ألف مدخل. وهذه المعـاجم شـأنها شـأن المعـاجم الفرنسية تختلـف جـودة وحجما وهذان الوصفان قلما يجتمعان.

وتـم تنظيـم ثـلاث نـدوات فـي الاصطـلاح الطبـي، والمعجميـة الطبيـة، مـن لـدن " مجلس المنظمات الدولية للعلوم الطبية " (بباريس السنة 1965) ومن لـدن " مجلـس أوربـا " (بأمستردام السنة 1967) وبـالمجلس الدولـي للغـة الفرنسـية (ببـاريس السـنة 1974) وحـددت تحديـدا دقيقـا مـا ينبغـي أن يسـمى حسـب فحـواه بـ " قـاموس " (Dictionnaire) ومـا يسـمى

بـ " معجم " (Lexique) ومـا يسـمى بــ " مسـتدرك " (Glossaire) ومـا يسـمى بــ " مسـرد " (Répertoire). وذكرت هذه الندوات بما يجب أن يكون عليه النظـام العـام للكتـاب، وهندامـه الطباعي، واختياره للأبواب، وإحالاته كمًا وكيفا وهي بذلك وضعت منهجية حقيقية للمعجم.

إن الحالة الراهنة للغة مهنة الطب تحدث صعوبات كبيرة للمخابرة والتقدم وهذا شـيء يتحسـر عليـه الكثير : " اللغـة الطبيـة صنعت الجديد بألفـاظ لـم تعد مواتيـة، بألفـاظ رديئـة الصياغة، تكونت من مفاهيم جزافية مُبْتَسَرَة. فطب اليوم ليست له اللغة التي يستحقها ". هـذا ما كتبه (همبرجي Hamburger) في مقدمة معجمه.

ولذلك امتازت العشرون سنة الأخيرة بجهود متنوعة لعلاج داء اللغة الطبيـة. فقبـل كـل شيء، أنشئت داخل كل دولة لجان التدوين من أجل التبسـيط والتنسـيق. ففـي فرنسـا شـاهدنا جمعيات للعلماء تخصص اجتماعـات للنظـر فـي اصطلاحهـا. وكذلـك شـأن علمـاء التبنيـج، وأطباء القلب، والجراحة التطبيقية، وأطباء الدم. وعلـى المسـتوى الدولـي المشـورة أصـعب لكنها غير مستحيلة. فمنذ السـنة 1895 جـرت بيـن علمـاء التشـريح مناقشـة مدونتهـم، وبعـد مراجعات عديدة توصلوا في السنة 1955 إلى وضع "مدونة باريس " التـي فرضـت وجودهـا على الجميع (Parisiensa Nomina Anatomica, P.N.A).

فنشرت موجزات، ودلائل للكتابة، مخصصة لأطباء اللغة الأنجليزية، أو الفرنسية، من أجل كتابة نصوصهم بكيفية واضحة، وبسيطة، ومفهومة، ولكي يقدموهـا بكيفيـة متسـقة فـي كل المجلات العلمية التي وعت لجان تحريرها واجباتها. وأعدت موجزات لأصـول اشـتقاق المصطلحـات الطبيــة (مثــل موجــزات ســكنير Skinner وروبــير Roberts وشــوفاليي Chevalier) كان لها هـدف مـزدوج : الهدف الأول هـو تذكيـر الطـارئين الجـدد علـى عـالم الطب بمعاني الصدور الاشتقاقية، والجذور أو الكواسـع اللاتينيـة أو الإغريقيـة. وهـي مهمـة ضرورية، لاسيما وأن الأطباء الناشئين لـم يتعلمـوا هـاتين اللغتيـن ويجهلـون حتـى الألفبائيـة الإغريقية. والهدف الثاني هو تيسير توليد ألفاظ المصطلحات.

وعملا على سد الطريق على الدخيل، وعلى المولد الرديء الصياغـة، وعلـى التـرادف الكثير المفرط، نشأت عدة هيآت بفرنسا تختلف طبائعها وطرائـق عملهـا. وفـي السـنة 1963 تأسست لجنة لدراسـة المصطلحـات الطبيـة الفرنسـية باسـم " Clair-Dire " (قل بوضـوح)

نشرت عدة قوائم للألفاظ الفرنسية المقابلة للمقترضات الأجنبية (الدخيل). فما كان من أكاديمية الطب الوطنية إلا أن أنعشت لجنتها الدائمة الخاصة باللغة الطبية، وتبعها في ذلك فرع الطب في أكاديمية العلوم.

ورغبة في توطيد اللغة الفرنسية وتنميتها فيما وراء العالم الناطق بالفرنسية عمدت الحكومة الفرنسية ـ في نفس الوقت الذي أنشئت فيه " اللجنة العليا للغة الفرنسية " و" المجلس الدولي للغة الفرنسية " ـ إلى الطلب من كل وزارة أن تنشئ لجنة للاصطلاح. ثم إن وزارة الصحة بعد أعمال لجنتها الخاصة نشرت في السنة 1975 وفي السنة 1979 قرارين مصحوبين بمنشور يفرضان ويوصيان باستعمال بعض المصطلحات في جميع الوثائق العمومية والنصوص القانونية والكتب الدراسية والأسواق العمومية ويمنعان استعمال مصطلحات أخرى. وفي " كيبيك " (Quebec) نشر" مكتب اللغة الفرنسية " مستدركا للمصطلحات الطبية (*) .

وتنشر " منظمة الصحة العالمية " على فترات منتظمة " قوائم التسميات المشتركة الدولية للمستحضرات الصيدلانية " (وهذا ميدان لم نرد التطرق إليه)، بيد أنها اقترحت كذلك إقرارعدد من التحديدات الدلالية الممكن قبولها لشتى مصطلحات الطب والصحة العمومية.

إن الاستعمال الدولي للأثبات والجزازيات الكتبانية (البيبليوغرافية)، يحتم اتصافها بدقة اصطلاحية جيدة لكي تكون مفهومة من الجميع.».

(*) هذا بالضبط ما ينقص عمل التعريب وهي الآفة التي عبرنا عنها بـ "انعدام الإرادة السياسية عند الدول العربية" (المؤلف)

الباب الخامس

معاجمنا التعريبية

الفصل الأول : معجم المستدرك في التعريب

- تعريف
- تقرير حول المستدرك في التعريب
- تعقيب على نقد المستدرك في التعريب

الفصل الثاني : معجم الطحانة والخبازة والفرانة

- تعريف
- تقرير المجلس الأعلى السوري حول المعجم
- تعقيب على التقرير

معجم المستدرك في التعريب

تعريف

غداة التوقيع على معاهدة الاستقلال أسس المكتب المغربي للمراقبة والتصدير مصلحة لتعريب جميع ما يصدره من نشرات ونصوص باللغة الفرنسية، ووجدت هذه المصلحة نفسها بحكم اتساع نشاط المكتب وتنوعه وتقنية جانب منه أمام المشكلة العويصة التي تواجه المزاولين الترجمة من إحدى اللغات الأوروبية إلى اللغة العربية في هذا البلد وفي غيره من البلاد العربية ألا وهي أداء معاني بعض الألفاظ والعبارات المحدثة في اللغات الأجنبية من علمية وتقنية وحضارية بألفاظ وعبارات عربية فصيحة، سائغة الاستعمال يسيرة الفهم، فكان أول ما عمدت إليه في سبيل حل هذه المشكلة هو البحث باستقصاء في جميع معاجم الترجمة من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية التي أمكنها الحصول عليها فكانت في معظم الأحيان لا تجد لها مقابلا عربيا، وفي بعض الأحيان تجد لفظا فرنسيا واحدا مترجما بعبارة يتعذر استعمالها لكونها مركبة من كلمتين أو ثلاث كلمات فأكثر مثلما في ترجمة Camion بعبارة " سيارة شحن " أو " سيارة نقل البضائع " أو " عربة وطيئة لنقل البضائع " وأحيانا أخرى تجد مقابلا عربيا لا ترتاح إليه ولا تطمئن إلى استعماله.

وأبت مصلحة تعريب م.م.ت. أن تسلك المسلك السهل مكتفية بما في معاجم الترجمة على علاته، مارة مرور الكرام على ما أغفلته تلك المعاجم من ألفاظ وعبارات، قانعة بما تقدمه إليها زاهدة فيما عداه وهي في أشد الحاجة إليه وتطلعت إلى معرفة ما أحدث من ألفاظ وعبارات وما جد من مصطلحات في ميدان التعريب ببقية البلاد العربية فكتبت باسم مدير المكتب رسالة إلى رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة في 11 مارس 1959 تلتمس منه تزويدها بمجموعة كاملة من أعداد مجلة المجمع وإرشادها إلى المعاجم الفرنسية العربية التي يقرها المجمع في مختلف العلوم والفنون وإلى كل ما من شأنه أن يساعدها على القيام بوظيفتها من كتب ومجلات ونشرات ومراسلات واتصالات وغيرها، وتفضل رئيس المجمع فأهدى إلى مكتبنا الأجزاء السابع والثامن والتاسع من مجلة المجمع مع المجلد الأول من " المعجم الكبير " لكنه لم يرفق مرسلاته بخطاب ولا بيان، وكتبنا إليه مرة أخرى نشكره ونستفسره عن بقية الأجزاء ولكن لم نتوصل بجواب.

ثم انتهزنا مقام مبعوث مكتبنا بالقاهرة في مهمة اقتصادية وطلبنا منه أن يقتني لنا من المكتبات كل ما هو جدير بمساعدتنا على تذليل ما يعترضنا من صعاب وأن ييسر لنا الحصول بانتظام على المجلات والنشرات الاقتصادية المصرية على سبيل تبادل النشرات بين مكتبنا والهيآت والمؤسسات الناشرة وحملناه رسالة من مدير المكتب إلى رئيس مجمع اللغة العربية نذكره فيها برسالتنا السالفة ونقدم إلى المجمع قائمة من المصطلحات الفرنسية التقنية الزراعية التي اضطرت مصلحتنا إلى وضع مقابل عربي لها ونلتمس رأي المجمع فيما وضعناه، فوعد رئيس المجمع الدكتور إبراهيم مدكور مبعوثنا إليه بأنه سيحيلها على اللجنة المختصة للنظر فيها عند أول اجتماع تعقده ووعد كذلك المراقب العام للمجمع الدكتور إبراهيم خليل بموافاتنا بكل مؤلف أو محدث في التعريب يهم مكتبنا واستلم مبعوثنا من مضيفيه الكريمين الأجزاء الخامس والسادس والعاشر والحادي عشر من مجلة المجمع مع المجلد الأول من مجموعة المصطلحات العلمية الفنية التي أقرها المجمع.

فعمدنا إلى هذه الحصيلة الحافلة وجردنا مصطلحاتها المقابلة بألفاظ فرنسية في جزازات رتبناها ترتيبا ألفبائيا حسب الألفاظ الفرنسية.

وفي هذه الحصيلة الضخمة الزاخرة بالمصطلحات الانجليزية والفرنسية المقابلة في شتى العلوم والفنون بألفاظ عربية ما بين أصيلة دقق المجمع مدلولها بمقابلتها باللفظ الأجنبي المحدد المعنى ومحدثة وضعها المجمع لأداء معنى مستجد نقول في هذه الحصيلة وجدنا عونا كبيرا على تذليل كثير من الصعاب لكن هذه المجموعة من مصطلحات المجمع رغم ثروتها لا يتوفر فيها المقابل العربي لكثير من المصطحات والألفاظ الفرنسية التي يتناولها قلمنا بالترجمة، فبقيت إذن مشكلة المصطلحات غير المعربة والمصطلحات المعربة بمقابل غير صالح قائمة في وجه مصلحتنا تضطرها إلى سلوك إحدى الطريقتين : إما أن تستعمل اللفظ الفرنسي كما هو مكتوبا بحروف عربية، وإما أن تضع له مقابلا عربيا باجتهادها، فاختارت سلوك الطريقة الثانية طريقة الاجتهاد في التعريب مع مراعاة قواعد الوضع والاشتقاق التي أقرها مجمع اللغة العربية.

وهكذا نشأ معجمنا " المستدرك في التعريب " ليساعد على تذليل بعض الصعوبات التي واجهتنا والتي تواجه حتما سائر المشتغلين بالترجمة، بعد أن تتم المصادقة عليه من طرف

" مجمع اللغة العربية " بالقاهرة، فهو في الحالة الحاضرة لا يعدو كونه مجرد مقترحات تنتظر حصولها على القبول والإقرار.

تقرير حول "المستدرك في التعريب" (*)

بقلم محمود تيمور

مقرر لجنة ألفاظ الحضارة

(تقرير قدمه إلى مجمع اللغة العربية)

كتاب " المستدرك في التعريب " الذي وضعته " مصلحة التعريب " التابعة " للمكتب المغربي للمراقبة والتصدير " معجم فرنسي عربي، يحوي جملة وافرة من الكلمات الحضارية، مرتبة على حسب حروف الهجاء الأجنبية، وقد جرى التأليف فيه على ذكر اللفظ الأجنبي، وما يقترح له من مقابل عربي، معززا بنقل نصوص من المعجمات اللغوية أو الكتب العلمية، مع مناقشة أحيانا لبعض الآراء حول ذلك المقابل العربي. وقد جاء ذكر " مجمع اللغة العربية " في غير ما موضع من الكتاب، وعول في نقل النصوص مرات على " المعجم الوسيط ".

ولا ريب في أن المدلولات في مختلف فروع العلوم والفنون والآداب والثقافة العامة، مما يعبر عنه بلفظ أجنبي يحتاج إلى جهود متواصلة لإقرار مقابل عربي فصيح. وما تضمنه كتاب " المستدرك في التعريب " إنما هو حلقة في سلسلة الجهود التي تبذلها المجامع والهيآت وأصحاب البحث والترجمة والتأليف، وهو بحق جهد مشكور، وقد تناول كلمات عصرية حية، وبعض ما هو مقترح من المقابل العربي لم يفته التوفيق.

وخليق بالذكر ان ما احتواه " المستدرك " من المقترحات يدل على أن واضعيه قد رددوا النظر في كلمات اللغة العتيقة، وتلقطوا منها ما رأوه صالحا لمقابلة الكلمات العصرية، حقيقة أو مجازا، لملابسات قريبة أو بعيدة. وفيما يتعلق بالمعاني والدلالات العلمية رجعوا في قليل منها إلى بعض المؤلفات الحديثة.

ولقد ألقيت نظرة على صفحات الكتاب، وتصفحت كثيرا من كلماته، فأثارت في خاطري الملاحظات التي أجملها فيما يلي :

(*) نشر في مجلة اللسان العربي ج 1 صفر 1384 - يونيو 1964

أولا – أن بعض هذه الكلمات مما يتصل بفروع علمية خاصة، والنظرة اللغوية المحضة لا تجزئ في مناقشتها، وفي اختيار الأصلح الذي يقابلها في العربية. ومن الخير أن يكون القول الأول فيها لأربابها بحسب إدراكهم الفني لمدلولها، وبحسب تعبيرهم عنها، تدريسا وتأليفا وترجمة، وأذكر من ذلك :

- الحسبان (للميزانية) Bilan
- الفيتنة لـــ (نجارة الأثاث الدقيقة) Ebenisterie
- الصفاق لـــ (رجل الأعمال) Homme d'affaires
- الكوس لـــ (مثلث النجار) Equerre
- الثنيان (للنائب أو الوكيل أو المساعد) Second du chef

ثانيا – إن الكثرة الغالبة من كلمات " المستدرك " مستخرجة من بطون المعجمات ومراجع اللغة، وبعضها غريب الدلالة، لا صدى له في أذهان قراء العربية في العهد الحاضر، وبعضها له في الأذهان دلالة أخرى غير ما يراد له من دلالة اللفظ الأجنبي العصري. ومن أمثلة ذلك :

- دراجة الزو (للدراجة الثنائية) Tandem
- الحوق لـــ (إطار عجلة السيارة) Pneu
- المدلجة لـــ (الصفيحة أو الوعاء) Bidon
- الخردق لـ (كرات اللعب الصغيرة) Billes

ثالثا – أعيدت في "المستدرك" كلمات حاول السابقون منذ نصف قرن أو يزيد إشاعتها لمقابلات أجنبية، فلم يتح لها شيوع يطمأن به إلى احتمال سيادتها في مجال التعبير العصري. وذلك مثل :

- المحسة (للفرشاة أو الفرجون) Brosse
- التبان (للسراويل) Caleçon
- الاتب (للقميص) Combinaison

رابعا – مما اقترح من الكلمات ما هو غير مألوف، على حين أن له بديلا شائعا يغني عنه لفصاحته وألفته.

وذلك مثل :

- القطار العجيل – بدل : السريع Express
- الغيض : بدل خفض الأسعار Baisse
- الدابرة : بدل المقطورة Remorque
- الجل : بدل هيكل السيارة Carrosserie
- الاثار: بدل المنهدة أو حمالة الصدر Soutien - Gorge
- الربود : بدل وقوف السيارة أو انتظارها Parking

خامسا – اكتفى "المستدرك" بنقل الشواهد اللغوية، التي يراد الاحتجاج بها للفظ العربي. أما الدلالة العصرية، المقصودة من اللفظ، فلا يعرفها القارئ للكتاب إلا إذا كان يعرف المقابل الأجنبي، ومرد ذلك إلى أن المستدرك" لم يعرف اللفظ العربي تعريفا اصطلاحيا يكشف عن الدلالة الجديدة التي اختير اللفظ لها.

ومن أمثلة ذلك :

- الدَّوَّاس مقابل الـ As
- الطِّمِّل Complice
- الكِنْفُ Container
- السِّجِيل Contingent
- الفصية Acquit

سادسا – ينقل " المستدرك " عن " الوسيط " كلمة " المرفاع " التي أقرها المجمع لتقابل crick ولعل في هذا تكرارا دونَ مُسَوِّغ.

وبعد فإن مما يحمد لأهل العربية أن يغاروا على اللغة، وأن يعملوا على تسويد الفصحى لتؤدي المعاني العصرية للألفاظ الأجنبية التي تتناول أسباب الحضارة. ولكن ليس من الوسائل الناجعة لتحقيق تلك الغاية الشريفة أن تفرض الألفاظ العربية فرضا، ولا أن تملى على الكاتبين املاء. وقد كان اللغويون في مشرق النهضة الحاضرة من أمثال : الشدياق والشنقيطي واليازجي وحمزة فتح الله والاسكندري واضرابهم، يستخرجون من المعجمات ألفاظا أو يشتقون صيغا ليقابلوا بها معاني حضارية تؤدى بكلمات أجنبية، فلم يبق

مما صنعه أولئك اللغويون صالحا للحياة إلا المأنوس الذي رضي عنه ذوق الاستعمال العصري.

وللغويين والكتاب ورجال التعليم وأصحاب الترجمة والبحث والتأليف أن يحاولوا استحياء كلمات دفينة أو اشتقاق صيغ مستحدثة لمقابلة تعبيرات دخيلة، على أن تكون هذه الكلمات في ميدان العرض والترشيح، وربما كان للمجامع والهيئات أن تزكي منها ما تراه خليقا بالتزكية. أما فرضها لكلمات وألفاظ لا وجود لها في لغة الناس المستعملة، ولا في مصطلح المختصين من أهل الحرف والصناعات، فذلك سعي ضائع، وصيحة في واد.

تعقيب على نقد "المستدرك في التعريب"(*)

تفضل الأستاذ الكبير محمود تيمور العضو في مجمع اللغة العربية مقرر " لجنة ألفاظ الحضارة " فحرر تقريرا قدمه إلى المجمع عن كتاب (المستدرك في التعريب) الذي أصدرته مصلحة التعريب التابعة للمكتب المغربي للمراقبة والتصدير تضمن ثناء طيبا على الكتاب وتقديرا كريما للجهد المبذول فيه نشكر أستاذنا الفاضل عليهما خالص الشكر.

وإننا لممنونون لحضرته كذلك بالملاحظات القيمة التي عني بإبدائها وقد بدا لنا بعد الاطلاع عليها أن من حق أستاذنا المقرر علينا ومن حق المجمع الذي طلبنا منه رأيه في إقرار معرباتنا أن نبين الاعتبارات التي حدتنا إلى اقتراح هذه الألفاظ العربية دون غيرها لمقابلة الكلمات الفرنسية المواجهة لها في (المستدرك) وبما أن هذه الاعتبارات تتصل بقواعد ومبادئ نأخذ أنفسنا بها في كل ما نضطر إلى تعريبه من الألفاظ الفرنسية التي يتناولها قلمنا بالترجمة فإنه يجزئنا في شرح وجهة نظرنا أن نقتصر على تبيان ما راعيناه في اختيار الكلمات التي أثارت ملاحظات الأستاذ المقرر.

قسم الأستاذ ملاحظاته إلى ستة أقسام سنشرح فيما يلي وجهة نظرنا في كل قسم منها :

القسم الأول :

نوافق على المبدا الذي تضمنته ملاحظة الأستاذ المقرر والذي يقضي بأولوية القول في الكلمات العلمية لأرباب العلوم المنتمية إليها ونصرح بأن اعتماد قول أرباب كل علم في الكلمات المتصلة به هو أحد المبادئ التي نلتزمها في مترجماتنا وأننا عملا بهذا المبدأ تخلينا عن استعمال كثير من الكلمات العربية في ترجمة الألفاظ الفرنسية المتصلة بالزراعة منذ حصولنا على معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية لمصطفى الشهابي، بيد أننا لا نرى ضيرا في أن نقترح على مجامع اللغة العربية وعلى هيئات التعريب مقابلا عربيا للفظ فرنسي غير معرب ولو كان متصلا بفرع علمي خاص ما دام عملنا لا يتعدى ترشيح لفظ نتقدم به إلى هيئات التعريب لاتخاذ قرار فيه بعد أن تحيله على أرباب العلم المختصين ليقولوا فيه الكلمة الأخيرة.

(*) نشر في مجلة اللسان العربي ج1 صفر 1384 - يونيو 1964

كما أننا لا نرى ضيرا في أن نقترح على مجامع اللغة إقرار لفظ عربي لمقابلة لفظ أعجمي مكان مقابل مقرر أو شائع اتضح لنا بالتجربة أن استعماله يوقع في الالتباس أو سوء الفهم بل إننا نرى من واجبنا أن نلفت نظرْ هذه المجامع وسائر هيئات التعريب إلى هذا الإشكال.

والألفاظ التي يعرضها على أنظار هيئات التعريب كتابنا (المستدرك في التعريب) لا تخرج عن هذين الصنفين المذكورين، كما أشرنا إلى ذلك في المقدمة ونعني بهما :

1 – ألفاظا نقترحها لمقابلة ألفاظ أعجمية غير معربة أو لا نعرف لها مقابلا عربيا مقررا أو شائعا.

2 – ألفاظا نقترحها لمقابلة ألفاظ أعجمية معربة بمقابل غير صالح.

الفيتنة : Ebenisterie

وكلمتا " الفيتنة " و" الثنيان " من الكلمات الخمس الملاحظ عليهما تنتميان إلى الصنف الأول، فقد عرضت لنا أثناء اشتغالنا بالترجمة من الفرنسية إلى العربية كلمة " Ebénisterie " التي لم نجد لها مقابلا عربيا فيما لدينا من معجمات الترجمة ومجموعة المعربات سوى شرح للكلمة الفرنسية أورده " بولو " بهذه العبارة " نجارة الأبنوس ونحوه " التي لا تفي بالمدلول الاصطلاحي للكلمة الفرنسية ويتعذر استعمالها في جل الأحوال لكونها مركبة من خمس كلمات، ونظرنا فيما يستعمله أرباب هذه الصناعة أنفسهم فلم نجد غير كلمة " رقايقي " المتداولة في اللسان المغربي والتي يتعذر إخراجها في صيغة فصيحة، وكان لدينا بفضل "القاموس المحيط" مرادف لكلمة " نجار " ألا وهي كلمة " فيتن " المدفونة فرأينا أن نبعثها من مدفنها لتسد الفراغ وأن نشتق منها كلمة " الفيتنة " لاسم الحرفة لمقابلة الكلمة الفرنسية " Ebénisterie " وقلنا في تأييدها أنها من كلمة " الفتن " التي تعني " الفن " وأن صناعة الأثاث المنزلي الخشبي التي تعنيها الكلمة الفرنسية تتطلب خبرة بفن النجارة. هذا وأنه ليعز علينا أن تظل هذه الكلمة ضائعة ثم نتمحل لوضع كلمة أو عبارة جديدة لاداء مدلول الكلمة الفرنسية وننتهز هذه الفرصة للتنبيه على حاجاتنا الماسة إلى أن نستغل مثل هذا الاستغلال الثروة الطائلة من المترادفات السائغة الحلوة المهجورة التي تزخر بها لغتنا ونعد من الإسراف ومن الغبن أن نهمل هذا الكنز ونتركه للضياع وبلغتنا خصاصة.

ثنيان الرئيس :

أما كلمة " ثنيان " التي نقترحها لمقابلة Second في عبارة : " Second du chef " فلا نحتاج إلى تغيير مدلولها الذي يعني تماما في معجمات اللغة ما تعنيه الكلمة الفرنسية مثلما يتضح من استشهادنا على ذلك في (المستدرك) وقد اضطررنا إلى استخراجها من بطون المعجمات بدافع الحاجة إليها مع وجود كلمات " نائب " و" وكيل " و" مساعد " التي ذكرها الأستاذ بين قوسين ونبادر إلى القول بأن كلمتي " مساعد " و" وكيل " بعيدتان عن أداء المدلول الدقيق لكلمة Second في العبارة المذكورة : فللأولى معنى أعم وأشمل يجعلها صالحة بالأخص لأن تقابل في الفرنسية كلمات : " Aide " و"Assistant" و"Collaborateur" وهي تطلق على جميع المساعدين للرئيس من النائب إلى أصغر المستخدمين بينما تعني كلمة " Second " الشخص الثاني بعد الرئيس المنوط به الاضطلاع بمهام الرئاسة ولكلمة "وكيل" معنى خاص يختلف كل الاختلاف عن مدلول كلمة " Second " يجعلها مقصورة على الشخص الموكول إليه مزاولة عمل الغير لا الرئيس فقط مهما كان هذا الغير شخصا أو شركة أو هيئة أو دولة لتعذر القيام بالعمل على الموكل، فالوكيل إذن على عكس " Second " لا يشترك مع وليه المعني بالأمر في القيام بالعمل بل يضطلع به وحده ثم إن كلمة " وكيل " التي تقابل على الأصح في الفرنسية كلمات " Mandataire " و Fondé de " pouvoir " و Procureur يقابل بها المترجمون ومعاجم الترجمة في الوقت الحاضر زيادة على الكلمات الفرنسية الثلاث المذكورة كلمة " Agent " في عبارة Agent commercial و Facteur في عبارة Facteur de commerce وكلمات : Régisseur و Commissionnaire وعبارة Agent d'assurance.

أجل إننا لم نتعود بعد الدقة في استعمال كثير من أمثال هذه الكلمات الموضوعة لفظا أو معنى لأداء مدلول حديث، فكثيرا ما يعتبر الكاتب أو المترجم بعضها مترادفات تقوم إحداها مقام الأخرى أو الأخريات فهو لا يفرق بينها في الاستعمال قد يقابل بها جميعا كيفما اتفق المصطلح الأجنبي الواحد الدقيق الدلالة مثلما يقابل عدة مصطلحات أجنبية متباينة المدلول بالكلمة الواحدة نفسها فيقابل مثلا بكلمة " نائب " أكثر من ثمانية ألفاظ فرنسية في مدلولها اختلاف متفاوت فيؤدي بها في لقب "نائب الرئيس" مدلول الألقاب الفرنسية التالية :

Second du chef و Sous chef و Chef Adjoint و Délégué du chef و vice-président ثم يقابل بها زيادة على ذلك كلمات Substitut و Député و Procureur ولئن ساغ ذلك في الكتابات الأدبية فإن لهذا الخلط على الأقل في الكتابات الإدارية والقانونية والسياسية تبعات لا مناص من تقديرها، ولنضرب المثل بإطار الوظيفة العمومية في المغرب فهو يتضمن مناصب يحمل أصحابها ألقاب Chef adjoint و Sous-chef و Second du chef و Sous-chef adjoint تتفاوت درجاتها ورواتبها المالية ولا بد من تخصيص كل واحد منها بلقب عربي وذلك ما حدانا إلى أن نقترح إحياء كلمة "ثنيان" لمقابلة كلمة " Second " في عبارة Second du chef ونظرا لخروج هذا اللقب عن إطار الوظيفة العمومية فإننا نقترح تخصيص " ثنيان " لمقابلة كلمة " sous " كذلك في الألقاب الإدارية الفرنسية مثل Sous-ingénieur و Sous-gouverneur و Sous-directeur و Sous-secrétaire و Sous-brigadier و Sous-économe.

ويؤيد هذا الاقتراح أن كلمة " Sous " لا تتضمن لغويا ولا إداريا معنى " النيابة " ولا " الخلافة "، بل تعني التبعية فإن " Sous-ingénieur " مثلا لا ينوب عن " L'ingénieur " (المهندس) بل يعمل تحت أمرته فقط كما نقترح تخصيص لقب " نائب الرئيس " لمقابلة Vice-président وتعريب كلمة Adjoint بكلمة معزز في مثل الألقاب التالية Directeur adjoint و Chef adjoint و Secrétaire adjoint فنقول " معزز المدير ومعزز الرئيس ومعزز الكاتب ".

وخلاصة الرأي أن اللغة العربية لا يمكنها أن تفرض احترامها على الأجانب وفي المحافل الدولية بصفتها لغة إدارية وقانونية وسياسية واقتصادية إلا إذا ما توخى واضعو المصطلحات والمعربون تدقيق المدلول الاصطلاحي لما يضعونه من ألفاظ جديدة أو يحدثونه من معان لألفاظ قديمة وتخصيص كل لفظ من هذه الألفاظ لمقابلة مصطلح أعجمي واحد لا أكثر هذا من جهة ومن جهة أخرى إلا إذا ما تحرى الكتاب والمحررون والمترجمون هذه الدقة وهذا التخصيص في استعمالهم لهذه الألفاظ.

الحسبان : Bilan

ومن الكلمات المحدثة التي عرب بها أكثر من مصطلح أجنبي واحد كلمة " الميزانية " أو " الموازنة " فإنها تقابل في نفس الوقت كلمة " Budget " وكلمة " Bilan " في اللغة الفرنسية وهما إسمان لكليهما مسمى معلوم يختص دون الآخر بالدلالة عليه فكلمة " Budget " تعني بيانا يتضمن حسابا مفصلا لمجموع الأموال المقدر أن تقبضها ومجموع الأموال المقدر أن تنفقها في مدة معينة (سنة في الغالب) دولة أو إدارة أو مدينة أو على سبيل المجاز عائلة أو شخص لهما موارد ومصاريف قارة، أما كلمة " Bilan " فتعني صحيفة حساب يلخص مجموع ما حققه تاجر أو شركة من مكاسب وما يتحمله من مغارم " أي ديون " أو بتعبير التجار مجموع ما له وما عليه لغاية التاريخ المحرر فيه الحساب وزيادة في توضيح الفرق بينهما يمكننا أن نقول إن ما يسمى بـ (Budget) هو بمثابة تصميم أو مشروع لما ستكون عليه في مدة معينة المقبوضات والنفقات وإن ما يسمى بـ Bilan هو جدول يتضمن عرضا واقعيا لما تم اكتسابه فعلا وما تم إنفاقه من أموال إلى تاريخ تحريره ولكلا المسميين في اللغات الأوربية اسم خاص يعرف به، ففي اللغة الانجليزية تقابل كلمة Bilan الفرنسية كلمة Balance -Sheet وتقابل كلمة Budget الفرنسية كلمة Budget نفسها عند ما يتعلق الأمر بالدولة أو بالخواص، وتقابلها كلمة Estimates عند ما يتعلق الأمر بالمصالح العسكرية.

وفي الاسبانية تقابل كلمة Bilan الفرنسية كلمة Balance وتقابل كلمة Budget كلمة Presupuesto وفي الإيطالية تقابل كلمة Bilan الفرنسية كلمة Bilancio وتقابل كلمة Budget عبارة Bilancio di previsione وفي الألمانية تقابل كلمة Bilan الفرنسية كلمة Bilan وتقابل كلمة Budget الفرنسية كلمة Budget الألمانية.

فهما إذن شيئان اثنان أطلق عليهما اسم واحد هو كلمة " الميزانية " (أو الموازنة) ولو كان هذان المصطلحان ينتمي كل واحد منهما إلى علم أو فن يختلف عن العلم أو الفن الذي ينتمي إليه الآخر كالرياضيات والاقتصاد مثلا لما رأينا بأسا في اشتراكهما في مقابل عربي واحد نظرا لعدم وجود مجال للالتباس لكنهما وهما ينتميان معا إلى علم واحد هو " المالية " فإن تعريبهما بلفظ واحد يضع المترجم في حرج ويحدث الاشكال على القارئ والسامع وذلك ما وقعت فيه مصلحة التعريب التابعة لـ م. م. ت. عند ما كانت تنقل من الفرنسية إلى

العربية نصا يتضمن في فقرة واحدة الكلمتين الفرنسيتين معا Bilan و Budget ولذلك لما لم تجد فيما لديْها من المعربات ما يقيها العثرة ارتأت أول الأمر أن تتقيها بتعريبها كلمة Bilan بكلمة " فنداق " (على وزن بنيان) التي تعني حسب معجمات اللغة : " صحيفة الحساب "على أمل أن تقرها فيما بعد المجامع العربية ثم لما عَنَّ لها أن هذه المجامع قد تفضل الاحتفاظ بكلمة " ميزانية " لمقابلة Bilan وإيجاد مقابل جديد لكلمة Budget وإن كلمة " فنداق " لا تصلح لمقابلة هذه الكلمة الأخيرة ارتأت العدول عنها إلى كلمة " حسبان " الصالحة لإيتهما لأنها لا تعني سوى الحساب.

وإننا زيادة على ذلك نتقدم إلى مجمع اللغة العربية بالاقتراح التالي وهو إقرار كلمة " فنداق " إما لتقابل كلمة Bilan الفرنسية في حالة الاحتفاظ بكلمة " ميزانية " لمقابلة كلمة Budget وإما لتقابل عبارة " Note d'hôtel " أي صحيفة حساب أجرة المقام بالفندق نظرا لانتسابها وكلمة " فندق " إلى أصل واحد.

الكُوس Equerre

الصَّفَّاق Homme d'affaires

ويبقى لنا بعد هذا من الكلمات الخمس التي ذكرناها مما لاحظ عليه حضرة المقرر كلمتا " كوس " و" صفاق " نكتفي في تأييدهما بما قلناه عنهما في (المستدرك)، معززين بقرارين هامين من القرارات التي اتخذها مجمع اللغة العربية بشأن تحديد قواعد لوضع المصطلحات العلمية :

« 1- تفضل الاصطلاحات العربية القديمة على الجديدة إلا إذا شاعت.»

« 2 - تفضل الكلمة الواحدة على كلمتين فأكثر عند وضع اصطلاح جديد إذا أمكن ذلك، وإذا لم يمكن ذلك تفضل الترجمة الحرفية.»

القسم الثاني :

عندما قابلت مصلحة تعريب م. م. ت. كلمة Bidon بكلمة " المِدلجة " (بكسر الميم) التي تعني في معاجم اللغة " العلبة الكبيرة ينقل فيها اللبن " فعلت ذلك مضطرة بدافع الحاجة إلى مقابل عربي لهذه الكلمة الفرنسية لم تجده فيما لديها من معجمات الترجمة ومجموعة المعربات وبعد اطلاعها على ملاحظة الأستاذ المقرر علمت من مراجعة كلمة " الصفيحة "

في (المعجم الوسيط) أن هذه الكلمة المتعددة المعاني قد أحدث لها معنى جديد آخر أضيف إلى معانيها القديمة الكثيرة لتؤدي مدلول الكلمة الفرنسية Bidon لكننا نجد في قرارات مجمع اللغة العربية ما يحضنا على التمسك بكلمة " مدلجة " لمقابلة كلمة Bidon ويصرفنا عن مقابلة هذه الكلمة الفرنسية بكلمة " صفيحة " أو كلمة " وعاء ". ونجد ذلك بالخصوص في القرار التالي : " في شؤون الحياة العامة يختار اللفظ الخاص للمعنى الخاص فإذا لم يكن هناك لفظ خاص أتي بالعام ويخصص بالوصف أو الإضافة ".

وكلمة " مِدْلَجَة " (بكسر الميم) لفظ خاص له معنى واحد وهو ما ذكرناه سابقا بينما كلمة " صفيحة " من الألفاظ العامة والمشتركة إذ هي تعني حسب (المعجم الوسيط) المعاني التالية : « (1) كل عريض من حجارة أو لوح ونحوهما. (2) وجه كل شيء عريض كوجه السيف أو اللوح أو الحجر (3) صفيحة الوجه بشرة جلده، والمعنى الرابع وهو المحدث : " وعاء من الصفيح يحمل فيه البنزين والزيت ونحوهم ".

وعلاوة على ذلك تقابل بكلمة " صفيحة " زيادة على ما ذكر الكلمات الفرنسية التالية في معاجم الترجمة وفي كتابات المترجمين :

1- Plaque ; 2 - Lame ; 3 - Feuille de métal ; 4 - Ardoise ; 5 - Planche mince ; 6 - Pierre mince

ولقد بسطنا وجهة نظرنا فيما يخص المقابل المشترك بصدد كلمة "نائب" فلا حاجة إلى التكرار.

الحوق : Pneu

إن تعريب لفظ أعجمي واحد بكلمتين فأكثر مثال Pneu و" إطار عجلة السيارة " أو " إطار المطاط " نهج لا يستقيم السير عليه فهو فيه ثقيل الوطأة كثير العثرات يتحاشى سلوكه المزاولون للترجمة كل ما وسعهم ذلك لأنه كثيرا ما يوقعهم في المآزق والمزالق ويستعصي عليهم استعمال هذا المقابل المركب في كثير من العبارات وخصوصا إذا كان فيها مضافا أو موصوفا أو مثنى أو جمعا، وتذليلا لهذه الصعوبات رأينا أن يعرب لفظ " Pneu " بمرادف لكلمة إطار يكون أخص منها بتضمنه معنى الاستدارة ويكون مجهولا أو مهجورا ليصلح تخصيصه بالدلالة على إطار العجلة دون الحاجة إلى إطلاقه على ما عدا ذلك فوجدنا هذا المرادف المنشود في كلمة " حوق " التي تعني حسب (أقرب الموراد)

وحسب (المعجم الوسيط) : " الإطار المحيط بالشيء المستدير حوله "، وزاد صاحب (تاج العروس) على ما تقدم " والحوق الإحاطة " وذكر صاحب (معجم مقاييس اللغة) في مادة الحوق الحاء والواو والقاف أصل واحد يقرب من الذي قبله، يعني من " حوط " وقال في أصل هذه الكلمة : " الحاء والواو والطاء كلمة واحدة وهو الشيء يطيف بالشيء ".

وإذا كان لهذا اللفظ زيادة على ذلك مدلول خاص غريب فينبغي أن يبقى مجهولا مخبوءا في بطون بعض المعجمات.

دراجة الزَّوّ : Tandem

عثرنا على كلمة " الزو " عن طريق الصدفة لا بدافع الحاجة إليها فعز علينا أن نترك مثل هذه الكلمة الدقيقة للضياع ونحن متأكدون من وجود مجال رحب لاستعمالها في الميدان التقني حيث ما زالت اللغة العربية تعاني الشدائد في التعبير والتعيين فأردنا أن نلفت النظر إليها باقتراح مقابلتها لكلمة Tandem مضافة إلى كلمة دراجة وباقتراحها لتقابل كلمة Duplex اللاتينية التي تعني لغويا " زوج " (أي مثنى) ولها عدة معان تقنية منها "جهاز برقي أو هاتفي خاص لتيسير الإرسال من الجانبين " (أي في الاتجاهين المتعاكسين في نفس الوقت).

وإننا لنأمل لهذه الكلمة النفيسة أن تحتل مكانها في حظيرة المصطلحات التقنية سواء بمقابلتها لكلمة Duplex في جميع معانيها التقنية أو بما عسى أن توحيه هذه المقابلة المقترحة لأرباب التقنيات مما هو أحسن.

الخردق : Billes

الخردق كلمة دخيلة تعني قطعا كروية صغيرة من الرصاص أمدنا بها (المنجد) حينما لم تسعفنا معجمات الترجمة بمقابل للكلمة الفرنسية ونحن نقترح إطلاقها على ما تدل عليه الكلمة الفرنسية لتشمل كريات لعب الأطفال سواء منها ما كانت من الرصاص أو من الطين أو الزجاج.

القسم الثالث :

الفرشة (بشين غير ممدود) حسب (المعجم الوسيط) كلمة مولدة محرفة عن كلمة " الفرجون " ومع ذلك لا نرى ضيرا في استعمالها مع كلمتي " الفرجون " و" المحسة "

لمقابلة كلمة "Brosse" الفرنسية التي تطلق على تسع أدوات مختلفة الأغراض يميز بينها اللسان الفرنسي في التعيين بالإضافة مثال Brosse à dents لفرشة الأسنان مقترحين تخصيص كل واحدة من الكلمات الثلاث للدلالة على البعض من هذه الأدوات التسع.

التبان Caleçon

الاتب Combinaison

لا يتداول الآن أي لفظ عربي لتعيين السراويل الذي يستر العورة المغلظة والمسمى بالفرنسية Caleçon ولا لتعيين القميص النسوي بلا كمين المسمى بالفرنسية Combinaison وإنما الشائع هو المعرب اللفظي للكلمتين الفرنسيتين " كالسون " الذي يجمع على " كالسونات " و" كومبنيزون " الذي يجمع على " كومبينيزونات " وليس في معجمات الترجمة مقابل عربي لهاتين الكلمتين الفرنسيتين الناشز لفظهما عن الذوق العربي ولذلك لجأنا إلى تعريبهما بكلمتي " تبان " و" اتب " أو " مئتبة " اللتين تعنيان تماما نفس المدلول.

وقد شعرنا بكثير من الغبطة والارتياح عند ما علمنا من أستاذنا المقرر أننا وفقنا إلى أن نعثر على الفاظ سبق للغويين في مشرق النهضة الحاضرة العثور عليها إذ رأينا في ذلك دليلا آخر على استقامة النهج الذي سرنا عليه في معرباتنا، وقد سبق لنا أن ظفرنا بمثل هذا التشجيع عند ما وجدنا مرارا في مجموعة المصطلحات التي أقرها مجمع اللغة العربية مقابلات كنا اهتدينا إليها من قبل مثل "المثبنة" لـــ Sac à main و" الميدعة " Tablier ثم حذفناها من سجل معرباتنا.

ولإتاحة الشيوع لمثل هذه الألفاظ نرى أن يبت مجمع اللغة العربية فيما يقره منها أولا ثم يتقدم إلى وزارة المعارف المصرية بملتمس أو توصية مهيبا بالوزارة أن تحض مؤلفي الكتب الدراسية أن يستعملوا هذه الألفاظ المقررة دون غيرها للتعبير عما تدل عليه وأن لا تقرر الوزارة تدريس كتاب يخالف مضمون هذه التوصية وأن تستصدر من رئاسة الحكومة تعليمات من هذا القبيل إلى جميع مصالح الدولة وخصوصا إلى المصالح التابعة لوزارة الأنباء والإذاعة. فإن استقرار ألفاظ أعجمية في اللسان العربي مكان ألفاظ عربية مشكلة قومية ينبغي أن تعالج على الصعيد الوطني ثم على الصعيد العربي فيما بعد.

القسم الرابع :

القطار العجيل : Train express

لم نقترح كلمة " عجيل " لتحل محل كلمة " سريع " بل لتسد فراغا لا يسده غيرها، ففي اصطلاح السكك الحديدية ثلاثة أسماء للقطر المخصصة عادة للمسافرين تعرف في الفرنسية بما يلي :

1 – " Train omnibus" وهو قطار يقف في جميع المحطات الواقعة في طريق سفره.

2 – " Train rapide" وهو قطار لا يقف إلا في محطات كبريات المدن.

وكلمة "Rapide" الفرنسية تقابلها كلمة "السريع".

3 – " Train express " وهو قطار يقف في بعض المحطات دون البعض.

وتمييزا له عن " القطار السريع " اقترحنا أن يطلق عليه " القطار العجيل ".

والقطار السريع يلتزم في سيره سرعة تفوق سرعة القطارين الآخرين ؛ و" القطار العجيل " L'express يلتزم سرعة فوق سرعة L'omnibus ودون سرعة (القطار السريع) Le rapide . (انظر كلمتي Rapide وExpress في معجم بول روبير Dictionnaire alphabétique et analogique).

الغيض : Rabais

لا نقصد بكلمة " غيض " مفهوم خفض الأسعار ولا تعني كلمة Rabais كذلك هذا المدلول الذي يعبر عنه في الفرنسية " Baisse des prix " وهو هبوط أسعار البضائع بصفة عامة يرغم عليه أصحابها بعامل اقتصادي أو بأمر خارج عن إرادتهم.

أما ما نقصده بكلمة " غيض " هو ما تعنيه كلمة Rabais الفرنسية وهو نقصان خاص من ثمن بضاعة معلومة يخص به البائع شاريا عن طيب خاطر إكراما أو توددا.

الدابرة : Remorque

كلمة Remorque الفرنسية يقابلها البعض بكلمة " مقطورة " ويقابلها البعض الآخر بكلمة " تابعة " وقد أبدينا رأينا في هذين المقابلين في " المستدرك " وقلنا إننا نفضل عليهما كلمة " دابرة " التي تعني في معجمات اللغة " تابعة " اقتباسا من " الدبران " اسم النجم الذي يدبر الثريا أي يتبعها تشبيها للسيارة المجرورة بذلك النجم الدابر.

الجل : Carrosserie

ملاحظتنا على مقابل كلمة " هيكل " لكلمة Carrosserie من قبيل ملاحظتنا على مقابلة كلمة " ميزانية " لكلمتي Bilan و Budget فهيكل السيارة يطلقه أصحاب هذا العلم على جزء آخر في السيارة يعرف في الفرنسية والانجليزية باسم " Châssi " ولا يسوغ بأي حال لأي لغة إطلاق اسم واحد على جزأين مختلفين ومتباينين من الشيء الواحد فبعدما وجدنا كلمة " هيكل " تقابل كلمة " Châssi " الانجليزية في كتاب " هندسة السيارات " لأبي شعيشع وفي كتاب " علم أصول صناعة السيارات " لعباس حلمي ومحمد عبد العزيز ندا ولم نعثر على مقابل عربي لكلمة " Carrosserie " ارتأينا أن نقترح تعريبها بكلمة " جل " استعارة من جل الدابة وهو ما تلبسه لتصان به، وقد جللتها تجليلا وجللتها بالتخفيف ألبستها إياه، يقال فرس مجلل ومجلول (تاج العروس)، واستعارة كذلك من جل السفينة وهو شراعها، والمعنى الأصلي للمادة يؤيد اقتراحنا هذا فقد ذكر ابن فارس في (معجم مقاييس اللغة) ضمن تفسيره لكلمة " جل " أن الجيم واللام أصول ثلاثة " جل الشيء : عظم ". والأصل الثاني " شيء يشمل شيئا مثل " جل " الفرس ". ومنه الجلول وهي شرع السفن ".

ومما يعزز اختيار كلمة " جل " على غيرها أن العرب اشتقوا منها الفعل وذلك يمكننا من تعريب فعل Carrosser الفرنسي بفعل " جلل " ويمكننا من أن نصوغ منه اسم الحرفة " جلالة "واسم الصانع " جلال " لنقابل به كلمة " Carrossier " وهي كلها كلمات لَمَّا يتناولْها التعريب.

الأثار : Soutien gorge

" المِنْهَدَة " لا وجود لها في معجمات اللغة فهي إذن كلمة موضوعة لم نطلع عليها إلا من تقرير أستاذنا المحترم ولا نرى مانعا لاستعمالها إذا أقرها المجمع، بل إننا لنفضلها على غيرها نظرا لاختصاصها بمدلول واحد بينما لكلمة " الاثار " زيادة على مدلول الكلمة الفرنسية مدلول آخر هو شبه الكيس الذي يشد على الفاكهة وقاية لها.

أما " حمالة الصدر " فلا نراها صالحة بأي حال فهي زيادة على أنها مركبة من كلمتين ينقصها الوضوح والدقة.

الربود : Stationnement

لا نجد في كلمتي " وقوف " " وانتظار " السيارات غناء عن استعمال كلمة " ربود " لمقابلة كلمة Stationnement الفرنسية التي لها مدلول أخص من " الوقوف " ومغاير لمدلول " انتظار " فلفظ " الوقوف " يقابل في الفرنسي لفظ " Arrêt " وللفظين العربي والفرنسي مدلول عام وشامل لجميع حالات الوقوف وأسبابه فهو يطلق على وقوف السيارة بسبب إصابتها بعطب كما يطلق على وقوف السيارة ريثما يؤذن لها بالسير وعلى وقوفها لقضاء صاحبها مأربا من مآربه الخ... ولفظ " انتظار " يقابل في الفرنسية " Attente " وكلاهما يدل على حالات خاصة من الوقوف مثل الوقوف في انتظار الضوء الأخضر أو إذن الشرطي أو الدركي أو الديواني باستئناف السير. أما لفظ Stationnement الذي نقترح مقابلته بـ " الربود " فيعني وقوف السيارة برهة ريثما يقضي صاحبها بعض مآربه.

هذا من الناحية اللغوية ؛ أما من ناحية القانون والعرف ونظام السير فإن مدلول الكلمات الفرنسية يتضمن فوارق واضحة لا بد من اعتبارها منها :

1 - فارق المكان :

ليس " لوقوف السيارات " " Arrêt " مكان معلوم ولا يمكن أن يخصص له مكان.

وليس للانتظار " Attente " كذلك مكان معين ولكن يمكن في بعض الظروف أن يعين له مكان إن اقتضى الحال.

أما " الربود " " Stationnement " فله مكان معلوم خاص تعينه السلطة المختصة ويمنع الوقوف في غيره وتترتب العقوبة على مخالفة هذا المنع.

2 - فارق الإرادة :

" وقوف السيارة " " Arrêt " يمكن أن يحدث بإرادة صاحبها أو بسبب خارج عن إرادته.

و" انتظار السيارة " " Attente " لا يحدث إلا لأمر خارج عن إرادة صاحبها.

بينما " الربود " " Stationnement " لا يحدث إلا بمحض إرادة صاحب السيارة.

ونستسمح الأستاذ في أن نلفت نظره بأننا قابلنا في " المستدرك " كلمة " ربود " بكلمة " Stationnement " لا بكلمة " Parking " كما ورد في التقرير، لأن هذه الكلمة الانجليزية

المستعملة في اللسان الانجليزي كمصدر للفعل تستعمل في اللسان الفرنسي اسم مكان مرادفة للكلمة الفرنسية " Parc " ولذلك قابلناها بكلمة " مربد " التي تعني في معجمات اللغة " موقف الإبل ومحبسها ".

القسم الخامس :

أجل إننا لم نعرّف اللفظ العربي لمعرباتنا في " المستدرك " تعريفا اصطلاحيا وذلك لأننا لم نقصد بهذا الكتاب أن يكون معجما عربيا نهائيا نتوجه به إلى قراء اللغة العربية وحدها وإنما قصدنا منه أن نعرض على مجامع اللغة العربية وعلى سائر الهيئات المعربة وعلى جميع المهتمين بشؤون التعريب ممن يحسنون طبعا اللغتين العربية والفرنسية ما نقترحه من ألفاظ عربية لمقابلة ألفاظ فرنسية في دلالتها المعروفة لديهم أو التي نخصها بالذكر في كتابنا عند ما يكون للفظ الفرنسي أكثر من معنى.

وإننا لننتظر الاطلاع على آراء هيئات التعريب وقرار مجامع اللغة العربية وخصوصا مجمع القاهرة بشأن كل لفظ مقترح في "المستدرك" حتى نخرج كتابنا هذا في شكله النهائي ونرجو أن لا يطول انتظارنا كثيرا.

ولكننا مع ذلك سنورد فيما يلي التعريف الاصطلاحي للألفاظ المذكورة.

الــــدواس : As

يطلق اللفظ الفرنسي مجازا على كل شخص يبدع كل الابداع في شيء ما، فيقال عن المبدع في الطيران مثلا "As de l'aviation" **دواس في الطيران** وهو دون البطل "Champion" أو " Héros " لأن " البطل " لقب اصطلاحي يقتضي إطلاقه على الشخص أن يكون برز على جميع أقرانه في مباراة.

الطِّمْل : Complice

" الطمل " لفظ يعني بتعبير العصر " الشريك في الجريمة " نقترح استعماله بدلا من هذا التعبير المركب من ثلاث كلمات.

الكِنْف : Container

" الكنف " في (لسان العرب) "وعاء طويل فيه متاع التجار وأسقاطهم... ونقترح إطلاقه على الصندوق الكبير الذي تجعل فيه عدة بضائع تيسيرا لنقلها من شاحنة إلى أخرى في المحطات أو لإلقائها بالمظلة من الطائرة.

سَجيل : Contingent

في اللسان والقاموس المحيط " السجيل " : النصيب ونقترح تخصيصه للحصة القصوى من البضائع التي يمكن استيرادها أو تصديرها خلال مدة معينة.

فَصْيَة : Acquit

" الفصْيَة " من " تَفصَّيْتُ " من الديون إذا خرجت منها وتخلصت " ويقال : قضى الله تعالى لي بالفَصْيَة من هذا الأمر وليتني أُتَفصَّى من فلان أي أتخلص منه وأباينه.

نقصد بهذه الكلمة الفصيحة ما يقصد بالكلمة المولدة " المخالصة " ونفضلها عليها لا لفصاحتها فحسب بل لأنها أوفى منها أداء لدلالة اللفظ الفرنسي وأصلح منها لمقابلته لأن لها مثله فعلا يصاغ صيغة التعدية وصيغة المطاوعة، فنقول : " أفصى " لمقابلة Aquitter و" تفصى " لمقابلة S'aquitter.

القسم السادس :

نعتذر للأستاذ على أننا لم نكن نعلم أن المجمع قد أقر كلمة " مرفاع " لتقابل كلمة " Crick " فنقلنا الكلمة العربية عن (المعجم الوسيط) وقابلناها باللفظ الأعجمي مثلما نقلنا كلمة " سنا " وقابلناها بلفظ Flash ونقلنا عنه " اثار " وقابلناها بـ Soutien gorge ونقلنا كلمة " مربد " وقابلناها بكلمة " Parc " ومربض وقابلناها بكلمة " Garage " الخ...

معجم الطحانة والخبازة والفرانة (*)

تعريف

أَلَّفْتُ عندما كنت رئيسا لمصلحة التعريب التابعة للمكتب المغربي للمراقبة والتصدير بالدار البيضاء كتابا بعنوان : " مصطلحات الطحانة والخبازة والفرانة " وأَخْرَجْتُ منه بالمكررة نسخا قليلة ريثما يتيسر لنا طبعه.

وقد رأينا من الفائدة أن ننشر الفصل الأول من هذا الكتاب الذي نكتفي بإيراد مقدمته للتعريف به.

إلى الأمين العام للكمتب الدائم لتنسيق التعريب الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله يرجع الفضل في قيام مصلحة التعريب م. م. ت. بإخراج هذه المجموعة الجديدة من المصطلحات التقنية والمهنية فكما عهد إلينا سيادته من قبل بترجمة وتعريب مصطلحات السيارة ومصطلحات الألعاب الرياضية تفضل مرة أخرى فعهد إلينا بقائمة تشتمل على زهاء مائة مصطلح في الطحانة والخبازة والفرانة باللغة الفرنسية كلفنا بالبحث لها عن مقابل عربي صالح فسلكنا في إنجاز هذا العمل الطريقة المعهودة التي شرحناها في مقدمة كتابنا " المستدرك في التعريب " والتي تتلخص في أن نعمد بادئ ذي بدء إلى البحث عن المقابل العربي في معاجم الترجمة من الفرنسية إلى العربية وفي مجموعة المصطلحات التي عربتها مجامع اللغة العربية وغيرها من الهيئات والشخصيات العلمية حتى إذا وجدناه نقلناه وأثبتنا تحته اسم المصدر الذي اقتبسناه منه فإن لم نعثر عليه اجتهدنا في وضع مقابل نقترح على مجامع اللغة إقراره.

وأثناء بحثنا في المصادر اكتشفنا كمية وافرة أخرى من مصطلحات الطحانة والخبازة والفرانة عز علينا إهمالها فأضفناها إلى مصطلحات القائمة فصار بذلك مضمون الكتاب 470 مصطلحا.

وقد عُنينا بإثبات الدلالة التقنية أو المهنية لكل لفظ عربي وضعناه أو اقتبسناه ولم نر فائدة في إيراد المعنى اللغوي إلا للألفاظ العربية التي لم نثبت لها مقابلا أعجميا.

(*) نشر في مجلة اللسان العربي ج 2 رمضان 1384 يناير 1965

وبذلك نأمل أن تكون فائدة الكتاب مزدوجة فيفيد منه مع المترجمين والمعربين حتى المشتغلون بصناعة الطحانة أو الخبازة أو الفرانة أو المعنيون بأعمال إحدى هذه المهن على وجه ما.

ونظرا إلى وفرة المادة وتنوعها رأينا تيسيرا للاستفادة من الكتاب أن نقسمه إلى قسمين قسم خاص بمصطلحات الطحانة وقسم خاص بالخبازة والفرانة وأن نفصل كل قسم ونبوبه وأن نرقم جميع مصطلحات الكتاب ترقيما متسلسلا وأن نذيل الكتاب بثبتين ثبت عربي وثبت فرنسي ترتب فيهما ألفاظ المصطلحات حسب حروفها الألفبائية باعتبار المفردة لا باعتبار مادتها اللغوية وبجانب كل لفظ رقمه الدال على موضعه من الكتاب.

وقد استعنا في جمع هذه المصطلحات وتفهم دلالتها بالمعاجم التالية : " لاروس الفلاحي " و" لاروس الفلاحي الجديد " و" لاروس القرن العشرين " و" معجم بول روبير " و" معجم الألفاظ الزراعية " للشهابي و" المخصص " لابن سيده ثم حققنا ودققنا دلالة مصطلحات الطحانة بمعاينة مختلف الآلات والأجهزة في أكبر وأرقى مطحنة بالمغرب خلال زيارة دراسية لـ " مطاحن المغرب " بالدار البيضاء قمنا بها خصيصا لهذه الغاية.

نرجو الله أن نكون بهذا العمل قد حققنا بعض الفائدة للغة العربية ولأبنائها والله ولي التوفيق.

•••

هذا، وقد توصل " المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي " بتقرير من " المجلس الأعلى السوري للعلوم " حول " معجم الطحانة والخبازة والفرانة " ونشره في العدد الثاني من مجلة " اللسان العربي " الصادر في يناير 1965.

وفيما يلي نورد التقرير ونتبعه بتعقيبنا عليه الذي نشر في العدد الثالث من المجلة المذكورة الصادر في غشت 1965.

ونشر العدد السابع من مجلة " اللسان العربي " الصادر في السنة 1970 تقريرا عن (معجم الطحانة والخبازة والفرانة) توصل به المكتب الدائم لتنسيق التعريب من وزير التربية والتعليم ورئيس (اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر). ومما جاء فيه « ... وبنتيجة هذه الدراسة تبين لنا أن واضعي المعجم قد بذلوا جهدا علميا رفيعا يسمو إلى مدارج البحث

الرصين، وأن المعجم سيغني اللغة العربية ويعزز من إمكاناتها وقدرتها على مجاراة التطور العلمي. ولهذا فإن لجنتنا لتؤكد تقديرها للجهود المبذولة في سبيل وضع هذا المعجم وإعجابها بغزارة علم المؤلفين ودقتهم ».

ونشر في نفس العدد من المجلة مقال بعنوان (نظرة في معجم) للدكتور صلاح الدين الكواكبي نائب رئيس (مجمع اللغة العربية بدمشق) منقول عن مجلة هذا المجمع. ومما جاء فيه :

«... وصلت إلي منه نسخة مطبوعة على الطابعة... وهي حاوية من المصطلحات الجديدة الجديرة بكل تقدير لمن عمل على وضعها، وانتقائها من بين ما وضع لها، ورتبها فأحسن ترتيبها، ونسقها فأجاد تنسيقها الملائم للغرض بعد المشاهدة رأي العين لأجزاء مختلف الآلات والأجهزة في أكبر مطحنة في المغرب وأرقاها وأكملها تجهيزات في زيارة دراسية لمطاحنها تحقيقا وتدقيقا وتفهما للغرض الذي ابتكرت له لتأتي مصطلحات هذه المهنة متوافقة مع مدلولها... وهذا حقا عمل منطقي طريف منطبق على الواقع المشاهد عيانا تهنأ عليه اللجنة ».

تقرير المجلس الأعلى السوري للعلوم حول معجم مصطلحات الطحانة والخبازة والفرانة

« درست اللجنة التي ألفها المجلس الأعلى للعلوم بالجمهورية العربية السورية لبحث معجم " مصطلحات الطحانة والخبازة والفرانة بالعربية والفرنسية " الذي جمعته مصلحة التعريب التابعة للمكتب المغربي للمراقبة والتصدير، واستغرقت دراستها هذه عدة جلسات انتهت إلى وضع الملاحظات الآتية :

أ – تثني اللجنة على الجهود القيمة التي بذلها مكتب التعريب خاصة في هذا المعجم لأن الذين اشتركوا في وضع المصطلحات دلوا على تفهم عميق لسعة اللغة العربية ولطواعيتها وغزارة مادتها واستفاضة هذه المادة عن حدود الألفاظ الأجنبية. فقد رجعوا إلى الأصول اللغوية المشهورة مثل المخصص لابن سيده وأمثاله وبذلك وجدوا ألفاظا لجميع المصطلحات الأجنبية وزادوا عليها ما انفردت به اللغة العربية. وحبذا لو عمدت لجان المكتب الأخرى إلى مثل هذا الصنيع فرجعت كل لجنة إلى جميع المراجع العلمية والفنية القديمة وهي كثيرة.

ب – ومع ذلك فإننا نقدم الاقتراحات التالية :

الصفحة	رقم المصطلح	الأصل	الاقتراح والشرح
3	13	ريع القمح من الطحين	ريع الطحين من القمح (مادة ريع في لسان العرب)
9	51	العنفة الطاردة	العنفة النابذة
9	52	العنفة الجاذبة	العنفة الجابذة
وذلك لأن الجذب في اللغة والجبذ بمعنى واحد وهو يقابل النبذ وعندنا جرى الباحثون في علوم الطبيعة على استعمال القوة النابذة والقوة الجابذة. وفي ذلك مع الصحة جمال واتساق.			
10	60	القطب	لا حاجة إلى الشكل أي فتح القاف لأن القاف مثلثة هنا.
10	61	الخُرْ	الخُرْ والخُرّي واللُّهوة.

<table>
<tr><td colspan="4">ويضاف لفظ اللهوة أيضا بضم اللام وفتحها وهي ما ألقيته في فم الرحى.</td></tr>
<tr><td>18</td><td>106</td><td>مغسلة</td><td>مصْوَلة</td></tr>
<tr><td></td><td>107</td><td>الغسل</td><td>التصويل</td></tr>
<tr><td colspan="4">وهو لفظ شائع في سورية وله ما يسوغه في كتب اللغة (المصول ما ينقع فيه الحنظل).</td></tr>
<tr><td>22</td><td>124</td><td>الحوالة</td><td>المحوّل</td></tr>
<tr><td>25</td><td>138</td><td>السفسافة الطاردة</td><td>السفسافة النابذة</td></tr>
<tr><td>28</td><td>151</td><td>الجهاز المكني</td><td>الجهاز المكني أو الآلي أو الميكانيكي</td></tr>
<tr><td></td><td>153</td><td>هُرْيّ</td><td>هُرْيّ ونبْرمفرد أنبار وأنابير لأنها شائعة قديما كالهري مفرد أهراء.</td></tr>
<tr><td>30</td><td>264</td><td>الزحالة</td><td>ترجمت في المعجم العسكري بالمرفاع</td></tr>
<tr><td></td><td>170</td><td>التبطيق الوسم</td><td>الاكتفاء بالوسم.</td></tr>
<tr><td>31</td><td>175</td><td>الناقلة</td><td>المطية</td></tr>
<tr><td>38</td><td>206</td><td></td><td></td></tr>
<tr><td></td><td>206 مكرر</td><td></td><td>نقترح زيادة الجرين المطحون</td></tr>
<tr><td>40</td><td>213</td><td>رنوع الحبوب</td><td>يمكن أن يضاف أيضا حبوب ملفوحة للتي أصابها الحر وحبوب منفوحة لِلّتِي أصابَها البرد. وإضافة لفظ تصوح وصوح للدلالة على جفاف البقول.</td></tr>
<tr><td>41</td><td>218</td><td>حبوب منخوبة</td><td>استعملت مجازا بمعنى انتزع لبها وتؤثر عليها ملبوبة أي منتزعة اللب (هكذا في المعاجم اللغوية) ولأن المنخوب يفيد أيضا المنتخب فيستدعي اللبس.</td></tr>
</table>

42	228	الفراشية، السوس	فراشية السوس.
43	233	حبوب شقراء	حبوب مشقرة.
46	247	حبوب شمطانة	حبوب قرحاء أيضا مستعملة في سورية.
48	253	القضض والقضة	جاء في الشرح أنه للحصى الصغار القضض والقض والقضة. هذا صحيح ومن المستحسن زيادة القضيض للحصى الكبار.
52	289	النقاة	النقاة والنقاية بفتح النون فيهما وضمها (المحيط)
57	310	المعجن	ثمة تفاوت بين البلدان في نسبة الماء المضاف وربما كان من المناسب أن يكون الشرح أعم من هذا التعيين. جاء مشكولا على وزن اسم الآلة واللفظ الأجنبي يدل على اسم مكان فالأنسب أن نقول مَعجَن ومَعْجِن لأن الفعل من باب ضرب وباب نصر كما في المحيط.
61	339	ذر اللواث	لا حاجة لتشديد الواو فالوارد في اللغة التخفيف
67	272		الملاحظة نفسها.
71	398	الملاط	لزوم التنبيه على أن الميم هنا زائدة وهي بالفتح لتمييزها من الملاط بكسر الميم الأصلية فيها وهي تفيد الطين ويمكن اقتراح ملصق أيضا لمكان اللصوق.

76	427 مكرر		نقترح إضافة خبز الأبازير مقابل Pain de seigle وقد أخذ الأجانب هذا اللفظ عن العرب لأن العرب استعملوا خبز الأبازير في أشعارهم، انظر شعر ابن الحجاج في يتيمة الدهر للثعالبي (وقد نبه على ذلك الأستاذ عبد الكريم اليافي في كتابه "دراسات فنية في الأدب العربي".)
80	457	الخبيص والخبيصة	نقترح المريس والمريث والمريت مكان الخبيص والخبيصة لأنهما حلواء خاصة معروفة في سورية.
81	461	مقياس القشدة	يضاف أيضا المقشاد للخفة.
82		الذيل	لا حاجة للحاشية لأننا نظن أن الأستاذ الشهابي كان يريد التفريق بين مِعْجن ومِعْجنة بكسر الميم على وزن اسم الآلة وهما تقابلان: Malaxeur وبين المَعْجَن والمَعْجَنة على وزن اسم المكان وهما يقابلان : Pétrin بفتح الميم وفتح الجيم أو كسر الجيم (انظر رقم 339 صفحة 61 من هذا التعليق)

ج – إن التعليقات على المصطلحات اشتملت على بعض الأخطاء اللغوية التي نشأت من النسخ أو سرعة الكتابة. ونرى أنه لا بد من تحامي هذه الهفوات عند النشر الأخير ونضرب أمثلة على هذه الأخطاء دون استقصائها :

جاء في الفهرس مسرد ألفباتي وينبغي أن نقول أبجدي أو ألفبائي.

جاء في الصفحة 22 اسطوانته ملساوتان وينبغي أن نقول اسطوانتاه ملساوان.

تعقيب(*)

حول تقرير لجنة دراسة مصطلحات

" الطحانة والخبازة والفرانة "

التابعة للمجلس الأعلى للعلوم بالجمهورية العربية السورية

نشكر للمجلس الأعلى للعلوم بالجمهورية العربية السورية حفاوته الكريمة بمعجم " مصطلحات الطحانة والخبازة والفرانة " الذي ألفته مصلحتنا. ونشكر اللجنة المقررة على العناية البالغة التي أولتها لدراسة هذا المعجم وعلى حسن تقديرها للمنهاج المتبع في تأليفه وعلى عبارات الثناء والتشجيع التي وجهتها لمصلحتنا، ونتمنى أن نكون دائما عند حسن ظن أعضائها الأفاضل.

وإننا مدينون للجنة على الأخص بالاقتراحات القيمة التي تفضلت بها وقد استفدنا منها كثيرا ووافقنا على جلها. أما البقية فإننا نرجو من اللجنة أن تتفضل مرة أخرى بإعادة النظر فيها على ضوء الملاحظات التي نقدمها فيما يلي بعد عرض الاقتراحات الموافق عليها.

1- الاقتراحات الموافق عليها

تنقسم إلى ثلاث فئات :

أ - ألفاظ مقترحة لتحل محل ألفاظ أخرى في المعجم.

ب- ألفاظ يقترح إضافتها لترادف في الغالب ألفاظا أخرى في المعجم.

ت - ملاحظات على أخطاء نسخية ولغوية.

أ - من الفئة الأولى كلمة " **نابذة** " بدلا من " **طاردة** " لمقابلة الكلمة الفرنسية " Centrifuge " وكلمة " **جابذة** " بدلا من " **جاذبة** " لمقابلة الكلمة " Centripète " (الصفحة 9).

(*) نشر في المجلد السابع من مجلة " اللسان العربي " الجزء الثاني الصادر في ذي القعدة 1389 الموافق يناير 1970.

مع موافقتنا على اقتراح اللجنة نلفت أنظارها إلى أن الكملة " Centrifuge " يقابلها في مصطلحات الطبيعة التي نشرها المؤتمر العلمي العربي الثاني ما يلي :

1) **مركزية** (مصر)
2) **قوة الجذب المركزي** (سوريا)
3) **آلة طاردة مركزية، النابذة** (لبنان)
4) **قوة طاردة عن المركز** (الأردن)

وتقابلها " **الطاردة** "، " **النابذة** " في مصطلحات علم الكيمياء التي نشرتها الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية.

وإننا لنرجو أن تعمل جميع الدول العربية باقتراح اللجنة السورية فتتفق على تعريب " Force centrifuge " بـ " **قوة نابذة** " وتعريب " Force centripète " بـ " **قوة جابذة** " فزيادة على الصحة والجمال والاتّساق التي نلمسها مع اللجنة في هذين المصطلحين المقترحين إننا نراهما الوحيدين البعيدين عن كل التباس. فالكلمة " **الطرد** " تستعمل في جميع البلاد العربية لمقابلة الكلمة الفرنسية " Chasse " و" صندوق الطرد " هو الاسم العربي الذي اتخذته الآلة المسماة بالفرنسية " Chasse d'eau " عندما دخلت " المعجم الوسيط ". أما كلمة " **مركزية** " فتقابل الكلمة الفرنسية " Centralisation " وهي أبعد المصطلحات المذكورة عن القصد. هذا فيما يخص المقابل العربي للكلمة " Cetrifuge " أما فيما يرجع لمقابل " Centripète " فإننا نفضل " **جابذة** " المقترحة من طرف اللجنة على " **جاذبة** " لأن مادة " **جذب** " شاع استعمالها لمقابلة مادة " Attraction " ولا سيما في عبارة " **جاذبية الأرض** ".

ومن مقترحات اللجنة " **مصولة** " لمقابلة " Laveur " بدلا من " **مغسلة** "(الصفحة 18) التي كنا نقلناها عن " معجم الألفاظ الزراعية " ونحن نوثر " **مصولة** " لمقابلة " Laveur "على " **مغسلة** " التي شاع إطلاقها على ما يسمى بـ " Lavabo " وإننا على مضض كنا استعملنا " **مغسلة** " لمقابلة " Laveur " إذ لم نكن نعرف الكلمة " **مصولة** " رغما عن شيوعها في سوريا قبل أن تتفضل اللجنة بها. وبهذه المناسبة نقترح على الأمير مصطفى الشهابي أن يعدل معنا عن " مغسلة " إلى " **مصولة** " لمقابلة " Laveur " في الطبعة المقبلة لمعجم الألفاظ الزراعية ومن المقترحات الداخلة في هذه الفئة أيضا

" **المحول** " بدلا من " **الحوالة** " لمقابلة " Convertisseur " (الصفحة 22) و" **السفسافة النابذة** " بدلا من " **السفسافة الطاردة** " لمقابلة " Bluterie centrifuge " (الصفحة 25) و" **حبوب ملبوبة** " بدلا من " **حبوب منخوبة** " لمقابلة "Grains punaisés " (الصفحة 41) و" **حبوب مشقرة** " بدلا من " **حبوب شقراء** " **لمقابلة** " Grains roux ".

ب) من مقترحات الفئة الثانية التي نوافق عليها إضافة الكلمتين " **الخري** " و" **اللهوة** " (المفتوحة اللام) لترادفا الكلمة " **الخر** " الدالة على فم الرحى وإضافة الكلمة " **اللهوة** " (المضمومة اللام) للدلالة على ما يلقى في فم الرحى، (الصفحة 10) وإضافة " **نبر** " لترادف " **هري** " في مقابلتها للمصطلحين الفرنسيين " Silo " و" Boisseau à blé " (الصفحة 28) وإضافة " **الجرين** " للدلالة على المطحون طحنا شديدا (الصفحة 38) وإضافة " **حبوب ملفوحة** " لترادف " **حبوب رانعة** " في مقابلتها للمصطلح الفرنسي " Grains échaudés " الدال على الحبوب التي أصابها الحر، وإضافة " **حبوب منفوحة** " لترادف " **حبوب مجلودة** " في مقابلتها للمصطلح " Grains givrés " الدال على الحبوب التي أصابها البرد (الصفحة 40) كما نوافق على إضافة لفظ " تصوح " و" صوح " للدلالة على جفاف الحبوب لكن في الصيغتين " **صوحانة** " **و**" **مصوحة** " لمرادفة " **قاحلة** " فنقول حبوب **صوحانة أو** " **مصوحة** " **و**" **قاحلة** " لمقابلة المصطلح " Grains desséchés " (الصفحة 44) ونوافق كذلك على إضافة " **حبوب قرحاء** " لترادف " **حبوب شمطانة** " في مقابلتها للمصطلح " Grains mitadinés " (الصفحة 46) وإضافة " **خبز الأبازير** " مع مقابله الفرنسي " Pain d'épices " (الصفحة 76) ونشكر اللجنة كثيرا على التعليق. ونوافق على إضافة " **المقشاد** " ليرادف " **مقياس القشدة** " الذي نقلناه عن الشهابي في مقابلة " Crémomètre " (الصفحة 81) وعلى إضافة " **النقاية** " إلى " **النقاة** " (الصفحة 52).

ت – من مقترحات الفئة الثالثة التي نوافق عليها تثليث شكل قاف " **القطب** " (الصفحة 10) وتخفيف واو " **اللواث** " (الصفحة 67) المشدد خطأ عند النسخ وإثبات ألف التثنية المغفل عند نسخ كلمة " أسطوانتاه " وحذف التاء المزيدة سهوا عند نسخ الكلمة " **الملساوان** " (الصفحة 22) وجمع " **حجم** " **على** " **حجوم** " لا على " **أحجام** " (الصفحة 30) وهو خطأ لغوي وقعنا فيه ونخاله شائعا في المغرب.

2 – الاقتراحات التي نرجو من اللجنة إعادة النظر فيها :

أ – " **ربع الطحين من القمح**" بدلا من " **ريع القمح من الطحين** " التي قابلنا بها " Rendement de blé en farine " (في الصفحة 3) والاختلاف بيننا في إضافة الريع إلى الطحين أم إلى "القمح" وقد رجعنا إلى مادة " ريع " في (لسان العرب) كما أشار بذلك تقرير اللجنة فوجدنا هذا المعجم يؤيدنا في إضافة الريع إلى القمح ونجتزئ من الشرح الطويل بما يلي :

... وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما في " كفارة اليمين : لكل مسكين **مد حنطة ريعه** إدامه أي لا يلزمه مع المد إدام وأن الزيادة التي تحصل من دقيق المد إذا طحنه يشتري بها الادام... وريع البذر فضل ما يخرج من البزر على أصله ". فمن الواضح أن الضمير في " **ريعه** " يعود على مد الحنطة أي القمح لا على الطحين.

هذا مع التذكير بأن كلمة " ريع " لا تختص بـ " **القمح** " ولا بـ " **الطحين** " ففي اللسان أيضا **راع الطعام وغيره : زكا وزاد** "...وكل زيادة : ريع وقال أبو حنيفة : أراعت الشجرة كثر حملها وأراعت الإبل كثر ولدها ". وقد شاع استعمال " ريع " في أيامنا للدلالة على " الدخل " إذ نقول مثلا : " ريع " الحفلة يخصص للجمعيات الخيرية ".

ونلفت أنظار اللجنة كذلك إلى أننا لم نذكر " الطحين " في العبارة " ريع القمح من الطحين " إلا للتخصيص لأنه قد يكون للقمح وغيره أكثر من ريع واحد. فريع القمح المزروع هو القمح المحصود وريع القمح المطحون هو الدقيق أو الطحين وريع القمح المبيع هو النقد المقبوض ثمنا لبيعه.

ب – تقترح اللجنة إضافة الكلمتين " **الآلي** " و" **الميكانيكي** " لترادفا الكلمة " **المكني** " ضمن عبارة " **الجهاز المكني** " التي قابلنا بها المصطلح " Installation mécanique " (في الصفحة 28) ونرى الاقتصار على " المكني " لتعريب " mécanique " و" mécanicen " مشاركين رغبة الأستاذ محمود تيمور ومجمع اللغة العربية في الرجوع بهذا المقابل إلى أصل عربي. (انظر ألفاظ الحضارة لعام 1963 – تيمور ومادة "مكن" في (المعجم الوسيط).

ت – نفضل الكلمة " **الزحالة** " " لمقابلة الكلمة " Grue " (الصفحة 30) على الكلمة " **مرفاع** " التي ترجمت بها في " المعجم العسكري " كما أشار إلى ذلك التقرير، وذلك لأن

" **مرفع** " (بلا مد) ترجمت بها الكلمة الفرنسية Elévateur في " المعجم العسكري " نفسه وفي (معجم الألفاظ الزراعية) واجتنابا للالتباس ارتأينا الابتعاد عن مادة " **رفع** " التي اشتقت منها زيادة على ذلك الكلمة " **رافعة** " لترجمة (Levier) وترجمة " Elévatoire ".

ث – لا نستحسن ترجمة " Véhicule " بـ " **المطية** " **المقترحة من طرف اللجنة بدلا من** " **الناقلة** " **(الصفحة** 31) **لأن** " **المطية** " تقابل في الفرنسية " monture " وتختص مثلها بما يركب من الحيوان. أما فيما يخص ترجمة " Véhicule " بـ " **ناقلة** " فقد بسطنا وجهة نظرنا بشأنها في كتابنا (المستدرك في التعريب).

ج – تستحسن اللجنة إضافة " **القض** " لترادف " **القضض** " " **القضة** " (الصفحة 48) للدلالة على الحصى الصغار مع زيادة " **القضيض** " للحصى الكبار.

ونفضل اجتناب هاتين الكلمتين " **القض** " و" **القضيض** " نظرا لاختلاف المعاجم في أيتهما تدل على الصغار أو الكبار من الحصى فنحن نلاحظ أن الكلمة " **القض** " لم تأخذ مكانها كمفردة في جميع المعاجم التي بين أيدينا إلا باعتبارها صفة لا اسما إذ ورد شرحها كما يلي : " **طعام قض** " وقع فيه حصى أو تراب فوجد ذلك في طعمه. " **ومكان قض** " : فيه قضض. ولم يرد ذكر " **القض** " اسما إلا عند شرح العبارة المجازية التالية : " جاء قضهم بقضيضهم ". وهنا اختلفت الآراء فذهب " القاموس المحيط " إلى أن " **القض** " يعني " **الحصى الصغار** " و" **القضيض** " " **الحصى الكبار** " ونقل (أقرب الموارد) هذا الشرح الذي به أخذت اللجنة في اقتراحها. لكن التاج عقب على شرح (القاموس) بقوله : " وهو غلط والصواب في قوله كما نقله صاحب (اللسان) وابن الأثير والصاغاني " **القض** " : **الحصى الكبار والقضيض** : **الحصى الصغار** وهذا الشرح الأخير هو الذي اعتمده (المعجم الوسيط) في تعليقه على شرح العبارة المذكورة بقوله : " لأن **القض الحصى الكبار والقضيض الحصى الصغار** وأكده عند تناوله المفردة " **القضيض** "بقوله " **صغار الحصى** " وبذلك شرح هذه المفردة أيضا (متن اللغة) فقال : " **القضيض** : **صغار العظام والحصى** ".

ح – ترى اللجنة أن اللفظ الفرنسي " Pétrin " (الصفحة 61) **يدل على اسم مكان وأن الأنسب أن نصوغ مقابله العربي** صيغة اسم مكان فنفتح ميم " المعجن " بدلا من كسرها ولكن الذي يبدو لنا من شرح (لاروس) لهذا اللفظ الأجنبي أنه يدل على اسم الشكل القديم

المعهود عند الإفرنج وهو الشبيه بالجفنة عند العرب والشكل الحديث وهو الآلة المكنية التي أورد صورتها (لاروس) إزاء اللفظ المذكور في طبعته الخامسة للسنة 1961 ولذلك نوافق الأمير مصطفى الشهابي في صياغته المقابل العربي للفظ الفرنسي Pétrin صيغة اسم الآلة ولا نرى مع اللجنة أن ورود هذا المقابل في (معجم الألفاظ الزراعية) على صيغة اسم الآلة بدلا من اسم المكان خطأ مطبعي لكننا نخالف الأمير الشهابي في استعمال الكلمة " المعجن " لمقابلة اللفظ الفرنسي " Malaxeur " زيادة على مقابلتها للفظ " Pétrin " ونرى من الضروري التفريق في التسمية بين هاتين الأداتين المختلفتين (الصفحة 82).

خ – تقترح اللجنة " **المريس** " و" **المريث** " و" **المريت** " مكان " **الخبيص** " و" **الخبيصة** " لمقابلة " Marmelade " (الصفحة 80) لأنهما حلواء خاصة معروفة في سورية. وقد نقلنا المقابلة الملاحظ عليها عن معجم الألفاظ الزراعية للشهابي رئيس المجمع العلمي العربي السوري وبما أننا نجهل هذه الحلواء المعروفة في سورية ونجهل الاعتبارات التي حدت بالشهابي إلى اختيار المقابل العربي الملاحظ عليه دون غيره فالأولى الحصول على موافقة مؤلف معجم الألفاظ الزراعية قبل كل شيء وفي حالة قبول اقتراح اللجنة فإننا نرى الاقتصار على الكلمة " **المريث** ".

د – لاحظت اللجنة على الكلمة " ألفباتي " التي جاءت في الفهرس وهي ترى أنه ينبغي أن نقول " أبجدي " أو " ألفبائي ".

وكلمة " ألفباتي " نحتناها من " ألف، باء، تاء " تمييزا لهذا الترتيب المتبع لحروف الهجاء العربية في جل المعاجم قديمها وحديثها وهو أ – ب – ت – ث – ج – ح – خ – د – ذ – ر – الخ... عن الترتيب الأبجدي الجاري به العمل فيما عدا المعاجم من الكتب والمنشورات الشرقية التي ترتب الحروف الهجائية على النحو التالي : أ – ب – ج – د – ه – و – ز – ح الخ... وقد عمدنا إلى هذا النحت بعد ما تبين لنا أن الكلمة " **ألفبائي** " لا تتضمن التمييز بين الترتيبين المذكورين لأنهما يبتدئان معا بالألف ويتليانها بالباء فلم نجد مندوحة عن إضافة التاء.

ونحن لا نرى وجها للخطأ في هذه الكلمة التي وضعناها فإن النحت قد أجازه مجمع اللغة العربية بالقرار التالي :« يجوز النحت عندما تلجئ إليه الضرورة العلمية » (انظر

مجموعة القرارات العلمية المنشورة في هذا العدد من اللسان العربي بعنوان " مجمع اللغة العربية في ثلاثين سنة " ولم نخرج في النحت على القاعدة التي استخلصتها اللجنة المكلفة ببحث موضوع " النحت ومدى الاستفادة منه " في تقريرها المعروض على مؤتمر المجمع.

ونقتبس من هذا التقرير المنشور في الجزء السابع من مجلة المجمع القاعدة المشار إليها مع مقدمتها فيما يلي :

« النحت ضرب من الاختصار رهو أخذ كلمة من كلمتين فأكثر. وقد نحتوا على منهاج الأفعال الرباعية في الأفعال والخماسية في الأسماء، فنحتوا من الجملة فقالوا : " **سبحل، سبحلة** " في النحت من " **سبحان الله** " و" **حمدل، حمدلة** " من " **الحمد لله** "و**بسمل** من " **بسم الله** " **و**" **مشكن** " من " **ما شاء الله كان** " **و**" **حسبل** " من " **حسبي الله** " و(**دمعز**) من **أدام الله عزه** " و" **كبتع** " من " **كبت الله عدوك** " و" **جعفد** " من " **جعلت فداك** " و" **حوقل** " من (لا حول ولا قوة إلا بالله) " **وطلبق** " من " **أطال الله بقاءك** " إلى آخر ما جاء عنهم ويؤخذ من النحت المتقدم :

أولا – أنه لا يجب في النحت الأخذ من كل كلمة من المنحوت منه فإن الدمعزة والكبتعة لم يؤخذ فيهما حرف من حروف لفظ الجلالة.

ثانيا – أنه لا يجب أن تؤخذ الكلمة الأولى بتمامها كما هو واضح.

ثالثا – أنه لا تجب المحافظة على حركات الحروف وسكناتها في النحت فإن الشين في " مشكنة " ساكنة وهي في المنحوت منه متحركة.

ومن النحت النسبي نورد من التقرير الأمثلة التالية : قالوا " **عبقسي** " في النسب إلى " **عبد القيس** " و" **عبشمي** " إلى " **عبد شمس** " و" **عبدري** " إلى " **عبد الدار** " والشاعر " **مرقسي** " إلى " **امرؤ القيس** " و" **دربخي** " إلى " **دار البطيخ** " (محلة ببغداد) و" **سقزني** " إلى " **سوق مازن** ".

ولنا بعد هذا أن نسأل اللجنة لما ذا تجيز " **ألفبائي** " ولا تجيز " **ألفباتي** " ؟

هذا وإننا لنرجو أن يجد القراء في تقرير اللجنة القيم الفوائد الجليلة التي استفدناها منه وندعو الله أن يجازي عنا وعن اللغة العربية أعضاء اللجنة الكرام والمجلس الأعلى للعلوم خير الجزاء.

القسم الثاني

مسيرة التعريب

الباب الأول : **عمل التعريب**

- بيئة حركة التعريب
- نشاط التعريب في سوريا
- نشاط التعريب في مصر
- نشاط التعريب في العراق

الباب الثاني : **هيئات التعريب**

- المجامع
- الاتحادات العلمية العربية
- المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي
- مؤسسات تعريبية خاصّة :
  - معهد الدراسات والأبحاث في التعريب
  - مصلحة التعريب التابعة للمكتب المغربي للمراقبة والتصدير



الباب الأول

عمل التعريب

الفصل الأول : **بيئة حركة التعريب**

الفصل الثاني : **نشاط التعريب في سوريا**

الفصل الثالث : **نشاط التعريب في مصر**

الفصل الرابع : **نشاط التعريب في العراق**

عمل التعريب

بيئة حركة التعريب

« حينما تتوقف أمة عن النمو والتطور، في ميادين الحياة الفكرية والروحية
« والاجتماعية، تتعثر اللغة وتتقلص طاقتها التعبيرية والإيحائية، وتكف موقتا، عن
« النمو، ولكنها لا تموت ما لم تنقرض الجماعة التي تتكلم بها، لاسيما إذا كان وراءها
« رصيد ثقافي وحضاري معتبر.

« انظر - مثلا - أسلوب الدواوين في عصور الانحطاط العربي، وقارن بينه
« وبين مثيله في صدر الدولة الأموية وفي العصر العباسي يتضح لك الفرق. لقد انحط
« أسلوب الكتابة بانحطاط الأمة. وعجز أبناؤها عن التعبير الصحيح. وانتكست
« البحوث العلمية والفلسفية والأدبية فتضاءلت القدرة على التعبير مع أن اللغة هي
« اللغة لم تتغير في متون المعاجم وأمهات الكتب والرسائل التي تؤلف المعرفة
« والحضارة العربيتين.

« لقد أوقف عصر الانحطاط نمو اللغة وأضاع الصلة بها تقريبا حينما أضاع
« الصلة بالعلم والمعرفة والمدنية ».

بهذه النظرة الموضوعية الرائعة يصف لنا الأستاذ محمد العربي الخطابي، عضو أكاديمية المملكة المغربية واقع اللغة العربية بعد انحطاط الأمة العربية منذ القرن السادس عشر إلى مستهل القرن العشرين.

ويستطرد الأستاذ قائلا : « وحتى في عصر الانحطاط بقيت اللغة العربية تحمل
« في أحشائها بذرة حية فما كاد يبزغ عصر النهضة الحديثة على إثر احتكاك العرب
« بأوربا حتى شعرت اللغة العربية بالحاجة إلى الإفادة من الثورة العلمية والصناعية
« والاجتماعية والسياسية وفق المنهج الحديث في البحث والاستقراء ».

« ولا يسع المرء إلا أن يذكر بكثير من الإعجاب جهود أولئك الرواد الأوائل الذين
« أقدموا على اقتحام ميادين المعرفة الحديثة بقلب وإحساس عربيين، فاستطاعوا
« أن يبعثوا في اللغة روحا جديدا واصلين بذلك الماضي بالحاضر.

« ولا يتسع المقام هنا لذكر عدد من الأفذاذ أمثال بطرس البستاني، ورفاعة الطهطاوي، والشدياق، ومحمد عبده، وأديب اسحق، وإبراهيم اليازجي، وعلي يوسف، وجورجي زيدان، وفارس نمر، ويعقوب صروف، ومصطفى كامل، وأحمد لطفي السيد وغيرهم من الذين بذلوا محاولات جريئة جادة لتطويع اللغة العربية وجعلها قادرة على تقبل كل مستحدث جديد على قدر مستطاعهم، فنقلوا عن اللغات الغربية وابتدعوا عديدا من الألفاظ والمصطلحات، وكان ميدان تجاربهم الأولى هو المدرسة والصحيفة هذان المرفقان الحيويان اللذان مهدا السبيل لانتعاش اللغة العربية، كما كانا وسيلتين هامتين من وسائل بعث النهضة الثقافية والاجتماعية والسياسية.».

« فعن طريق الصحافة والتعليم احتكت اللغة العربية بمدنية الغرب وعلومه وآدابه وفنونه، وأتاح لها هذا الاحتكاك تقدير الصعوبات التي يجب تخطيها لاكتساب القدرة على مواجهة متطلبات العصر الحديث والسير نحو الاكتفاء اللفظي والتعبيري.».

« وقد بذل هؤلاء الرواد الذين أنجبهم عصر النهضة جهودا حميدة أدت إلى تجويد أسلوب الكتابة والابتعاد عن الركاكة والعامية والقيود اللفظية.».

« وكان طبيعيا أن يصطدموا بصعوبات جمة وخاصة في ميدان النقل والترجمة عن اللغات الأوربية، فقد واجهتهم مصطلحات وألفاظ لا عهد للغة بها لأنها بنت النهضة الصناعية والعلمية الحديثة، فاجتهدوا في استنباط ما أمكنهم استنباطه منها بواسطة التعريب أو الترجمة أو الاشتقاق.».

« ومما يجدر ذكره أن اللغات الأوربية لاقت نفس الصعوبات حينما فاجأتها نهضة العلم واتساع آفاق المعرفة وتقدم الصناعة. فاستعانت باللغات القديمة كاليونانية واللاتينية وحتى العربية في وضع ما دعت إليه الضرورة من مصطلحات وألفاظ، فكان من نتيجة ذلك أن تقدمت علوم اللغة نفسها وخضعت لمنهج البحث العلمي وارتبطت دراستها بعدة علوم».

وقادت حركة التعريب في المشرق العربي ثلاثة أقطار على رأسها سورية ثم مصر ثم العراق.

فلا يسع الباحث الذي يساير تاريخ حركة التعريب إلا أن يركز عليها دراسته ولذلك سنتناول بحث حركة التعريب بكل قطر من هذه الأقطار فيما يلي من فصول.

نشاط التعريب في سورية

يرسم لنا الدكتور توفيق المنجد ملامح تجربة التعريب في سورية على النحو التالي :

« رزحت الديار الشامية تحت نير الحكم التركي حقبة طويلة من الدهر، امتدت نحو خمسمائة سنة ونيف، عانى أهل البلاد خلالها أشد أنواع الظلم والاستغلال والاستعباد، واشتدت وطأة هذا الحكم في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين حينما عمد العثمانيون إلى محاولة " تتريك " الشعب العربي في سورية، بعد أن طبعوا الإدارة المحلية بطابعهم وملأوا دواوينها بموظفيهم. وليصلوا إلى غايتهم هذه أنشأوا في المدن الكبيرة بعض المدارس الرشدية الابتدائية والإعدادية والسلطانية الثانوية. وجعلوا التعليم كله فيها باللغة التركية ولم يتركوا للغة العربية ودروس الدين إلا النزر القليل من الساعات، يدرسها معلمون أتراك باللغة التركية. ولم تفلت المدارس الأهلية العربية من أيديهم فعمدوا إلى فرض تعليم اللغة التركية فيها بنطاق واسع، ولاحقوها بالتفتيش المستمر وعقوبة الإغلاق للتخلص منها نهائيا. ولكن مقومات القومية العربية بقيت رغم ذلك وطيدة الأركان، ومنها انبعثت روح المقاومة والكفاح والنضال.».

« وعندما انهزم الأتراك في نهاية الحرب العالمية الأولى، وولى موظفوهم الأدبار، واجهت البلاد، بين المشاكل المتعددة، مشكلة إعادة تعريب الإدارة والتعليم. فأنشئ المجمع العلمي العربي بدمشق من لفيف من كبار اللغويين والأدباء والعلماء، وكان من أولى مهماته إحياء التراث العربي القديم، ووضع المصطلحات الإدارية والعلمية والفنية. وقام المجمع بمهمته هذه خير قيام. فعمل على إيجاد المصطلحات الإدارية والعسكرية التي مكنت الحكومة من تعريب جيشها الفتي ودواوين مصالحها بسرعة كبيرة، ثم انصرف المجمع لإيجاد المصطلحات العلمية والفنية التي تتناول مرافق الحياة المختلفة.».

« وبجانب هذه الجهود الرسمية، قامت جهود فردية من قبل فريق من المعلمين والمدرسين للترجمة والتأليف ووضع المصطلحات المناسبة لكل مادة من مواد العلوم التي تدرس في مرحلتي التعليم الابتدائي والتعليم الثانوي. فتم بذلك تعريب التعليم دفعة واحدة، وخلال مدة قصيرة، وكأنما تم بعصا سحرية.».

« وفي هذه الفترة بالذات أحدثت في دمشق جامعة مؤلفة من كليتين إحداهما للطب والصيدلة وطب الأسنان، والأخرى للحقوق لمجابهة حاجة البلاد للأطباء والصيادلة والقضاة والمحامين. وتضافرت جهود أساتذة هاتين الكليتين مع جهود أعضاء المجمع العلمي العربي في وضع المصطلحات الطبية والحقوقية بحيث سار التعليم الجامعي منذ السنة الأولى من تأسيسه باللغة العربية. واستمرت الترجمة والتأليف ووضع المصطلحات حتى نهاية المرحلة. وقد بلغ عدد الكتب التي ألفها أساتذة الجامعة وأخرجتها مطبعتها مائة وخمسين مصنفا في مختلف العلوم الطبية والحقوقية عدا المجلات الطبية والحقوقية التي أصدرتها الجامعة ».

على هذا النهج كانت تسير سورية فكانت " أسبق من مصر في بعض خطوات التعريب "، على حد قول سفير الجمهورية العربية السورية.

ولا يجمل بنا أن نختم الحديث عن التعريب في سورية دون أن ننوه بشخصيتين سوريتين مبرزتين في وضع المصطلحات العلمية كان لهما كبير الأثر في ميدان التعريب على الصعيد العربي أولهما المرحوم الأمير مصطفى الشهابي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق وعضو مجمع اللغة العربية في القاهرة. والثاني الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي نائب رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق.

فالأمير مصطفى الشهابي زيادة على جهوده القيمة في تعريب المصطلحات العلمية في حظيرة المجمعين : مجمع القاهرة ومجمع دمشق فبصفته مهندسا زراعيا متخرجا من مدرسة غرينيون الوطنية الزراعية بفرنسا في السنة 1914 قد ألف " معجم الألفاظ الزراعية " الذي يعد المرجع الأول في تعريب المصطلحات الفلاحية. وقد اشتمل هذا المعجم الفرنسي - العربي على كثير من معربات الشهابي التي قابل بها مصطلحات فرنسية تارة عن طريق الوضع وتارة عن طريق ترجمتها بالرجوع إلى أمهات الكتب العربية الفلاحية القديمة مثل " مفردات " ابن البيطار ورسائل الأصمعي في الخيل والنبات والشجر و" المخصص " لابن سيده.

ولقد وافق مجمع اللغة العربية بالقاهرة على جل معربات الشهابي الزراعية وأدرج ألفاظها العربية بشروحها في " المعجم الوسيط ".

ومن مؤلفاته التعريبية " معجم المصطلحات الحراجية " بالانجليزية والفرنسية والعربية أعده بطلب من " اليونسكو " الأممية، وكتاب " المصطلحات العلمية في اللغة العربية " وهو مجموعة بحوث عميقة في أسرار اللغة العربية وتطويرها ثم مجموعة أعمال لغوية أخرى قدمها إلى المجامع العربية في شكل مقترحات. وقد صدرت في كتاب مستقل قبل وفاته بأيام، هذا بالإضافة إلى مئات من المقالات والأبحاث التي كانت تحفل بها المجلات العلمية في البلاد العربية والإسلامية.

وقد منحه المجلس الأعلى للفنون والآداب بالجمهورية العربية السورية جائزة الدولة للسنة 1955 وهي أكبر جائزة أدبية في سورية.

وأما الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي فقد ألف كتاب " مصطلحات علمية " فرنسية - عربية كانت وما زالت هي المعتمدة في الجامعات السورية لتدريس العلوم الكيميائية والأحيائية الخ... وقد راج بعضها في البلاد العربية.

نشاط التعريب في مصر

يحدثنا الدكتور جمال الدين الشيال عن الكيفية التي تم بها التعريب في الجمهورية العربية المتحدة بقوله :

« كان التعريب هدفا من أهداف الحركة الوطنية التي كان يتولى قيادتها وقتذاك الزعماء الخالدون : مصطفى كامل، ومحمد فريد، وسعد زغلول، فلما كانت ثورة سنة 1919 وحصلت مصر على استقلالها المبتور سنة 1923 أصبحت العلوم تدرس في جميع المدارس المصرية باللغة العربية.».

« ومنذ أنشئت الجامعات المصرية ولغة التعليم في الكليات النظرية وبعض الكليات العلمية (الآداب والحقوق والتجارة والزراعة) هي اللغة العربية، أما الكليات العلمية فبعض علومها تدرس باللغة العربية، وبعض آخر يدرس باللغة الأجنبية كالانجليزية والفرنسية والألمانية.».

« وقد التفتت الثورة إلى هذا النقص، فأمرت بإلقاء المحاضرات في كل العلوم بالكليات العلمية باللغة العربية، وكونت لجان لتعريب المصطلحات ولترجمة الكتب الجامعية أو تأليفها وأفادت هذه اللجان كثيرا من الجهود الطويلة التي بذلها مجمع اللغة العربية منذ إنشائه،

وعربت فعلا آلاف المصطلحات وطبعت عشرات الكتب في كل العلوم والفنون الجامعية، وبدأ عام 1961 بالسنة الأولى في كل الكليات العلمية، فجعلت الدراسة فيها باللغة العربية، وتلتها في عام 1962 السنة الثانية، وهكذا بحيث يصبح تدريس العلوم في الجامعات كله باللغة العربية.».

« بقيت الكتب وترجمتها إلى اللغة العربية والمصطلحات العلمية وتعريبها وهذه المشكلة الوحيدة من مشكلات التعريب التي عرفتها مصر منذ أوائل نهضتها الحديثة في مفتتح القرن التاسع عشر. ففي السنوات الأولى من ذلك القرن استقل محمد علي بحكم مصر، وسعى سعيا حثيثا للأخذ بالحضارة الغربية في مختلف نواحيها، ففتح مدارس عصرية كثيرة للطب وللهندسة وللزراعة وللعلوم الحربية... الخ واعترضت الحكومة في ذلك الوقت مشكلات كثيرة، فتلاميذ هذه المدارس اختيروا من بين تلاميذ الأزهر، ولم يكونوا يعرفون غير اللغة العربية، وكانت العلوم التي تدرس في هذه المدارس علوما أوربية حديثة، وكان الأساتذة الذين يدرسونها في أول الأمر كلهم مدرسين أوربيين وكانت اللغات التي يدرسون بها لغات أوربية – وخاصة الفرنسية – ومع هذا لم تأبه حكومة ذلك الوقت بهذه الصعاب، بل احتالت للتغلب عليها بوسائل كثيرة، فعينت عددا من المترجمين وكانوا في معظمهم من السوريين المسيحيين الملمين باللغات الأوربية نقلوا الدروس عن الأساتذة إلى الطلاب. وكانت الخطة التي وضعت تتلخص فيما ياتي :

« 1 – كان المترجمون ينقلون الدروس إلى اللغة العربية في حضرة الأستاذ، وكان الأستاذ يمد المترجم بالشروح والتفسيرات اللازمة ليسهل عليه مهمته، لأن هؤلاء المترجمين لم يكونوا على علم بالمواد التي يترجمونها في أول الأمر.».

« 2 – وليتأكد الأستاذ من حسن فهم المترجم لما قال، كان يطلب إليه أن يعيد ما ترجم باللغة الفرنسية أو الإيطالية.».

« 3 – كانت هذه الدروس المترجمة تملى على الطلاب بعد ذلك فيسجلونها في دفاترهم الخاصة.».

« 4 – كان المدرس يقوم بعد ذلك بشرح الدرس الذي أملي على الطلاب ويجيب على أسئلتهم إذا أشكل عليهم فهم بعض عناصر الدرس، وذلك عن طريق المترجم أيضا.».

« 5 – كان الطلبة يمتحنون آخر كل شهر فيما درسوه، وكان الاختيار لرياسة الأقسام على أساس التفوق في الامتحانات.».

« وكانت هذه الطريقة الوحيدة الممكنة للتدريس في المدارس العليا أول إنشائها في النصف الأول من القرن التاسع عشر. وطبيعي أن تظهر لهذه الطريقة عيوب وأن يوجه إليها النقد. وقد أحس بهذه العيوب رجال التعليم قبل غيرهم، فاعترفوا في خطابهم إلى ديوان المدارس بأن الدروس التي يدرسها المدرسون الأجانب الذين لا يلمون باللغة العربية كان ينقلها للطلبة مترجمون لا يعلمون شيئا عن معناها كما أنه لا يمكن شرحها لهم لعدم إلمامهم بهذا العلم، وهذا هو السبب الوحيد في تأخر الطلبة.».

« وقد اتخذت إجراءات كثيرة لعلاج هذا النقص وخاصة في مدرسة الطب، منها :

« أولا – بدئ بتكليف هيئة المترجمين في المدرسة بترجمة الكتب الطبية إلى اللغة العربية (وأول كتاب طبي مترجم إلى اللغة العربية طبع في المطبعة الملحقة بالمدرسة سنة 1832)، وإذا كان هؤلاء المترجمون لا يتقنون اللغة العربية فقد عينت في مدرسة الطب طائفة من المحررين والمصححين من شيوخ الأزهر، وقد استطاع هؤلاء الشيوخ بما لهم من معرفة بكتب الطب العربية القديمة أن يمدوا المترجمين بالمصطلحات الطبية الصحيحة. كما كان لهم فضل كبير في تقويم أسلوب الترجمة العربي وتصحيحه، والبعد به – على قدر استطاعتهم وعلمهم – عما يشوبه من لكنة وعجمة وركاكة، أما المصطلحات الطبية الجديدة فقد اجتهدت الهيئات معا في ترجمتها أو وضع مصطلحات جديدة تؤدي معناها. ومن هؤلاء الرجال مجتمعين تكونت "أكاديمية" تكفل أمانة الترجمة وصحتها، وأصبح للطب في خمس سنين قاموس تزيد كلماته على ستة آلاف كلمة.».

« ثانيا – ألحق المترجمون تلاميذ بالمدرسة ليتلقوا العلوم الطبية، فيسهل عليهم بعد ذلك معرفة المصطلحات وتفهم المواد التي ينقلونها عن الأساتذة للتلاميذ، والكتب التي يترجمونها.».

« ثالثا – وتم تشجيع تلاميذ المدرسة على تعلم اللغة الفرنسية فأنشئت لهم مدرسة لتعليمهم هذه اللغة، وألحقت بمدرسة الطب.».

« رابعا – بعد مضي خمس سنوات على إنشاء المدرسة اختير اثنا عشر تلميذا من أوائل الخريجين ونوابغهم، وأرسلوا في أول بعثة طبية إلى أوربا سنة 1832 وكان لأعضاء هذه البعثة شأن خطير في التدريس بمدرسة الطب وإدارة شؤونها وفي الترجمة والتأليف فقد أصدر مجلس إدارة المدرسة – بعد عودة هؤلاء المبعوثين – لائحة تعين الأعمال التي يناط بهم القيام بها، كان منها – إلى جانب اشتغالهم معيدين ومساعدين للأساتذة الأجانب – أن يقوموا بترجمة الكتب التي يختارها لهم أعضاء مجلس المدرسة، وبعد الفراغ من ترجمتها ومنعا للشك في صحتها يجب أن لا يطبع كتاب ما بعد الانتهاء من ترجمته قبل أن يعرض على مترجمي المدرسة ومصححيها أجمعين.».

« هذا مثل مما كان يتبع في مدرسة الطب المصرية في النصف الأول من القرن التاسع عشر، وعلى هذا النمط كانت تسير بقية المدارس العليا الأخرى.».

« وقد كانت في مصر مدارس كثيرة أجنبية تتبع كل دولة وكل جنس، فكانت هناك مدارس انجليزية، وفرنسية وأمريكية وإيطالية ويونانية، وألمانية الخ... وكل مدرسة من هذه المدارس كانت في الواقع نقطة ارتكاز لاستعمار فكري ثقافي خطير، وكان وجود هذه التشكيلة العجيبة من المدارس عاملا من أكبر عوامل البلبلة، وزعزعة العقيدة، وانفصام عرى الوحدة في الفكر، وفي الأسرة، وفي المجتمع، وفي الأهداف، وكان يحدث أن يكون في الأسرة المصرية الواحدة ابن تعلم في مدرسة انجليزية، وابن ثان تعلم في مدرسة إيطالية، وبنت تثقفت في مدرسة فرنسية، وبنت أخرى تثقفت في مدرسة ألمانية، وكل من هؤلاء كان يكفر – بحكم تربيته وثقافته – بقوميته العربية وبالحضارة العربية، ولا يومن إلا بحضارة الشعب الذي تثقف بثقافته. وذلك أن هذه المدارس كانت تدرس للتلاميذ المصريين تاريخ وجغرافية انجلترا، وفرنسا، وإيطاليا، وألمانيا الخ... بالتفصيل أما تاريخ مصر وجغرافيتها وأما تاريخ الوطن العربي وجغرافيته وحضارته فكَمٌّ مُهْمَل، لا يدرس التلميذ ولا تدرس التلميذة عنها حرفا واحدا، بل إن مدارس الارساليات الدينية كانت تدرس للتلاميذ المسلمين الدين المسيحي.».

« وأدركت مصر إبان نهضتها الوطنية خطورة هذا الوضع، فبدأت بأن فرضت على هذه المدارس تدريس تاريخ الوطن العربي وجغرافيته، وتدريس الدين الإسلامي للتلاميذ

المسلمين. وبلغت الوقاحة من بعض هذه المدارس أنها عارضت أول الأمر، ثم قبلت على مضض وبدأت تدرس هذا كله باللغات الأجنبية وبشكل مشوه مغرض. فعادت الدولة وأمرت بأن تدرس هذه المواد جميعا باللغة العربية.».

« ثم خطت الدولة الخطوة الطبيعية الكبرى بعد تأميم القناة وأصدرت أوامرها بتأميم المدارس والمعاهد الأجنبية جميعا بحيث يصبح مديروها والمشرفون على توجيه سياستها التعليمية من المصريين. وأبقت نظام التعليم – فيما عدا العلوم الإنسانية من دين وتاريخ وجغرافية – باللغات الأوربية لأن الدولة تؤمن بضرورة تعلم أكبر عدد ممكن من المواطنين هذه اللغات، فهي عندما فكرت في تأميم هذه المعاهد لم تكن تقصد إلى محاربة العلم أو تعلم اللغات الأوربية، وإنما كانت تقصد أن تقضي على عوامل الانفصام في التكوين الثقافي للأمة العربية، وعلى أهداف الاستعمار الثقافي.».

« بهذه الخطوات جميعا تم تعريب المجتمع والثقافة والاقتصاد في الإقليم المصري من الجمهورية العربية المتحدة.».

« على هذا الدرب سار المشرق العربي في تؤدة وثقة، وقد قابلته صعاب كثيرة، ولكنه كان يتغلب عليها دائما بالصبر، والإيمان، وتحديد الأهداف ».

نشاط التعريب في العراق

صرح سفير العراق الأستاذ حسن الدجيلي بالمغرب لمراسل مجلة " اللسان العربي " بالحديث التالي حول حركة التعريب بالجمهورية العراقية :

« ورث العراق بعد انسلاخه من التبعية العثمانية مجموعة من المصطلحات الإدارية والقضائية والعلمية والتقنية. وظلت هذه المصطلحات شائعة في دوائر الدولة، وأوساط المتعلمين وجارية على ألسنة العامة، بالرغم من أن اللغة الرسمية كانت يومذاك اللغة التركية. فقد كانت آثار هذه المصطلحات عربية في مبانيها ومعانيها، تركية في استعمالاتها ونطقها، كما ورث العراق من الاحتلال والنفوذ البريطاني مجموعة جديدة من المصطلحات المالية، والإدارية، والتربوية، والعلمية، عاشت جنبا إلى جنب مع المصطلحات التركية.».

« وبانتشار التعليم، وظهور الصحافة المحلية، واتساعة الدراسات العليا الحديثة، وشتى ميادين العلم، والمعرفة، وظهور طبقة نامية من الصحفيين، والكتاب، والمترجمين، قامت

حركة التعريب على أساس تحري المصطلحات وتجميعها وغربلتها. فدخل العراق مرحلة التجميع، وإشاعة المصطلحات الحديثة، وتعريب المصطلحات التركية، لا سيما المصطلحات العسكرية، والقضائية، والمالية. وكانت أكبر محاولة في هذا الميدان، المحاولة التي قام بها عبد المسيح، وزير ورئيس قسم الترجمة في وزارة الدفاع، حينما وضع معجما للمصطلحات العسكرية الحديثة، من حوشية وسوقية وآلية لم يسبقه إليها أحد. ولم يقتصر هذا المعجم على المصطلحات العسكرية، بل تعداها إلى فنون أخرى من المعرفة.».

« وبتأسيس " المجمع العلمي العراقي "، وبنمو مؤسسات التعليم العالي في العراق، وظهور علماء متخصصين ومختلف الدراسات الحديثة، وبتبادل المصطلحات العلمية بين العراق والمجامع العربية الأخرى، دخل العراق مرحلة ثانية : هي مرحلة توحيد المصطلحات، وتنقيحها، ومقارنتها بغيرها، وأصبح المجمع العلمي العراقي المرجع المهم للدوائر والمؤسسات الحكومية والعلمية. وأخذ على عاتقه نشر المصطلحات بعد إقرارها تعميما للفائدة. وبذلك سار العراق في طليعة البلاد العربية من حيث تعريب جميع نظمه الإدارية، والمالية، والتربوية، والتقنية، والتشريعية، وأصبحت لغة الدوائر والتعليم، إذا ما قورنت بغيرها، غنية بالمصطلحات العلمية العربية. وضعفت الركاكة والعجمة في المراسلات والنشر. وقطع العراق مرحلة التعريب، ودخل مرحلة جديدة هي مرحلة تقنين (توحيد) المصطلحات العلمية، بالتعاون مع المجامع والمؤسسات العلمية الأخرى، المنتشرة في البلاد العربية، إذ لم تعد حركة تعريب وتوحيد وإقرار المصطلححات العلمية مسؤولية ملقاة على قطر واحد، أو مجمع واحد، بل مسؤولية عربية مشتركة، ينبغي أن تتولاها جميع الدول العربية، ومؤسساتها الثقافية، مجتمعة لا منفردة. وتعمل في مؤسسة لها طابع الشمول والقبول ».



الباب الثاني

هيآت التعريب

الفصل الأول : **المجامع**

الفصل الثاني : **الاتحادات العلمية العربية**

الفصل الثالث : **المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي**

الفصل الرابع : **مؤسسات تعريبية خاصة**

- معهد الدراسات والأبحاث في التعريب
- مصلحة التعريب التابعة للمكتب المغربي للمراقبة والتصدير

المجامع

أهم الهيآت التي باشرت عملية التعريب مباشرة منهجية، وفعالة، منذ مطلع القرن العشرين، هي المجامع اللغوية، في البلاد العربية.

يحكي لنا المستشرق فانسان موني، في كتابه باللغة الفرنسية " اللغة العربية الحديثة "، الذي نشرته مكتبة (كلينكسيك) بباريس في السنة 1960، ولخصه بالعربية الأستاذ جمال الدين البغدادي، يحكي لنا قصة ميلاد المجامع اللغوية على النحو التالي :

« إن ابتكار مصطلحات علمية جديدة موضوع المجامع العربية، وأمر اهتم له كافة علما ء العرب.

« أما المجامع فقد كانت أول فكرة عن ضرورة وجود مجمع لغوي يحفظ للغة صفاءها، وأصالتها، برزت أول الأمر في مصر بتأثير مفهوم للمجمع اللغوي الفرنسي. عبر عن هذه الحاجة السيد عبد الله نديم سنة 1881 في مجلة "التنكيت والتبكيت" ثم جاء من بعده السيد توفيق البكري الذي أسس شبه جمعية علمية (تعتبر توطئة للمجمع المصري) للحد من سلطة العامية على الفصحى ولكنها سرعان ما انحلت، بعد أن ناقشت ما يقرب من عشرين كلمة فقط. وفي السنة 1909 أصدر (نادي العلوم) تحت رئاسة محمد ناصف بك صحيفة نشرت 123 كلمة ثم توقفت. والحقيقة أن أول مجمع علمي عربي أسس في دمشق سنة 1919، (المجمع العلمي العربي)، تحت رئاسة كرد علي. وكان يصدر مجلة شهرية منذ 1921، وقد قامت بطبع 28 مخطوطا، غير أن مجمع مصر هو الذي أخذ على عاتقه توحيد المجهودات، وتنظيم الدراسات اللغوية العربية. ».

1) مجمع اللغة العربية بالقاهرة

تأسس مجمع اللغة العربية الملكي سنة 1932 وكان يشتمل على 23 عضوا دائما (منهم عشرة مصريون، وخمسة سوريون، وواحد من لبنان، وآخر من تونس، وعضو من المغرب)، وأضيف إلى المجمع خمسة أعضاء من المستشرقين البارزين، يجتمع هذا المجمع مرة كل أسبوع، ولا يحضره إلا الأعضاء المصريون، يتخذ قراراته في مؤتمر سنوي، يحضره كل الأعضاء. وارتفع عدد أعضائه في سنة 1983 إلى ستين عضوا.

" كان نشاط المجمع في البداية بطيئـا، وفـي سنة 1955 اقترح الأمير الشهابي طريقة تعجل الانتاج وتتلخص في فكرتين : أن تأخذ كل لجنة فنية معجما غربيا محاولة إيجاد مقابل عربي لكل كلمة فيه، حسب اختصاص كل عضو، ثانيا تجمع هذه الأعمال في معجم مزدوج اللغة.

"وحتى غاية سنة 1960 قام المجمع بتحقيق 25.000 مدلول جغرافي، وأصدر المجمع لائحة للمفردات العلمية والتقنية تعدادها 11.331 منها 3004 من المصطلحات الطبية و2300 من المصطلحات القانونية، و1500 مصطلح في الميدان الرياضي.

أ – لجان المجمع

"يتألف المجمع من عدد من اللجان العاملة التي تسهر على تنفيذ مقرارت المؤتمر السنوي العام، الذي يعقده المجمع لأعضائه العاملين، والمراسلين في البلاد العربية.

ونذكر من هذه اللجان :

– اللجنة الإدارية، وتؤلف من الرئيس، ونائبه، وأمين المجمع، وعضوين منتخبين.

– لجنة الآثار والفنون والعمارة، وتتولى بحث المصطلحات الخاصة بدراسة الآثار، والفنون الجميلة.

– لجنة إحياء التراث العربي، وتتولى كل ما يتصل بنشر نفائس الكتب العربية المخطوطة، بعد تحقيق نصوصها.

– لجنتا الأحياء والزراعة، تبحثان في مصطلحات علمي الحيوانات، والنباتات، وكذلك المصطلحات الزراعية، بأنواعها المختلفة.

– لجنة الآداب، ومهمتها بحث الأساليب المستحدثة، وتشجيع الإنتاج الأدبي.

– لجنة الأصول، ومهمتها النظر في قواعد اللغة وضوابطها.

– لجنة ألفاظ الحضارة، ومهمتها بحث الألفاظ التي تجري على الألسنة، والأقلام، في الحياة العامة.

– لجنة التاريخ، وعملها ضبط الأعلام التاريخية، ودرس المصطلحات السياسية، والإدارية، التي تتردد في كتب التاريخ.

- لجنة التربية وعلم النفس، ومهمتها دراسة المصطلحات التربوية، والنفسية.

- لجنة الجغرافية، وتبحث في مصطلحات العلوم الجغرافية، بجميع أنواعها.

- لجنة الجيولوجية، وتبحث في علوم الأرض وكل ما يتصل بها.

- لجنة الرياضة والهندسة الطبيعية، وتبحث في مصطلحات الحساب، والجبر، وعلم الآلات، والحيل (الميكانيكا)، والفلك، والهندسة بأنواعها.

- لجنة الطب، وتبحث في مصطلحات ومدارك ووظائف الأعضاء، وكل ما يتصل بالطب والصحة.

- لجنة العلوم الفلسفية والاجتماعية، وتبحث في مصطلحات هذه العلوم.

- لجنة العلوم القانونية والاقتصادية، وتبحث من المصطلحات ما يتردد في دراسة القوانين على تباين فروعها.

- لجنة اللهجات، ومهمتها تنظيم دراسات علمية للهجات الحديثة في البلاد العربية.

- لجنة المعاجم، ومهمتها تأليف "معجم الألفاظ القرآنية" و"المعجم الكبير" و"المعجم الوسيط" وتبحث في كل ما طرأ على اللغة من الألفاظ المولدة والمستحدثة أو المعربة أو الدخيلة مما أقره المجمع أو جرت به أقلام الكتاب.

- لجنة المجلة ومهمتها الإشراف على إصدار المجلة وعلى ما يخرجه المجمع من مطبوعات.

- لجنة المصطلحات العلمية وتتولى دراسة المصطلحات على اختلاف مناحيها العلمية والثقافية والحضارية.

وتعقد هذه اللجان اجتماعاتها بمقر المجلس مرتين في السنة على الأقل، ويرسل جدول أعمالها إلى الأعضاء قبل الاجتماع بوقت كاف، وتعد محاضر لجلساتها وترفع تقاريرها إلى المجلس الأعلى للمجمع أولا بأول.

أما الهيئات الأخرى التابعة للمجمع فهي مكتبه الدائم الذي يسهر على تطبيق مقرراته ومشاريعه، والمؤتمر العام الذي يجتمع مرتين في كل سنة للتخطيط والتقرير.

ب – أهم منجزاته ومطبوعاته

– " مجلة مجمع اللغة العربية " ويشتمل القسم الأول منهـا علـى مقـالات وبحـوث لغويـة والقسم الثاني على آراء ومقترحات لغوية والقسم الثالث على بحوث تتصل بـالتراث اللغـوي والقسم الرابع خاص بالشخصيات المجمعية (مقالات في التكريم أو التأبين) والقسـم الخـامس التنويه بالإنتاج الأدبي والقسم السادس يشتمل على مختلف المصطلحات المعربة التـي أقرهـا المجمع والقسم السابع على أخبار مجمعية.

وقد صدر منها حتى سنة 1968 ثلاثة وعشرون جزءا.

– " مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع " منـذ إنشـائه. صـدرت فـي مجلدات نشرت في سنوات متفرقة وصدر الجزء الثاني والعشرون منها سنة 1983.

– " المعجم الوسيط " وهـو معجـم حديـث فـي ألفـاظ اللغـة العربيـة القديـم منهـا والمولـد والمحدث والدخيل. وقد صدرت الطبعة الثانية منه في سنة 1973.

– كتاب بعنوان " مجمع اللغة العربية في ثلاثين عامـا (1932 – 1962) ". ومـن أهـم مـا يشتمل عليه الكتاب القرارات العلمية التي تتصل بأقيسة اللغة وأوضاعها التي اتخذها المجمع خلال دوراته الثماني والعشرين.

– " مجموعة البحوث والمحاضرات " في مجلدات مخصص كل مجلـد منهـا لـدورة مـن دوراته.

– " معجم الألفاظ القرآنية ".

– الجزء الأول من " المعجم الكبير " حرف " أ ".

– الجزء الثاني من " المعجم الكبير " حرف "ب" سنة 1983، في 800 صفحة.

– " المعجم الفلسفي " فـي 326 صفحـة مـن القطـع الكبير باللغـات العربيـة والانجليزيـة والفرنسية ومذيل بفهرسين للمصطلحات ذات الأصول الإنجليزية والفرنسية.

– " معجـم ألفـاظ الحضـارة الحديثـة ومصطلحــات الفنــون " باللغـات الثـلاث العربيـة والإنجليزية والفرنسية.

وكل هذه المطبوعات - باستثناء " المعجم الوسيط " و" معجم الألفاظ القرآنية " بقي نشرها محدودا يكاد يكون مقصورا على المجمعيين ومن إليهم من خبراء المجمع والمتصلين به.

2) المجمع العلمي العربي بدمشق

يرجع تأسيس المجمع العلمي العربي بدمشق إلى سنة 1918، حين جلا الأتراك عن بلاد الشام في نهاية الحرب العالمية الأولى. وكانت سورية على نحو شبيه بما كانت عليه حال المغرب في سنة 1956. مع بعض الفروق ولا شك، فلم يكن هناك موظفون يحسنون العربية ولا إطارات تنهض بعبء الإدارة، ولا مؤهلون أكفاء يمكن أن يسدوا هذا الفراغ الذي نشأ عن أمرين : جلاء تركية، وقيام الدولة العربية الجديدة.

ولكن الذين كانوا يبنون الدولة آنذاك، أنشأوا المجمع العلمي العربي بدمشق وألقوا بين يديه حركة التعريب والتأليف والترجمة والنظر في الكتب المدرسية وفي لغة الدواوين. فانكب أعضاؤه يعملون بصبر وجد، مندفعين بإيمان عميق بأن الكلمة العربية هي الكلمة التي يجب أن تسود.

وهكذا مضت حركة التعريب بدون تعثر سريعة ومثمرة. فأخذت الدولة تنقل القوانين والأنظمة من التركية إلى العربية، وتبعث إلى المجمع العلمي العربي بقوائم الألفاظ التركية فيضع الألفاظ العربية المقابلة لها، ويعيدها إلى مرسليها. وقد عاشت تلك الألفاظ التي نشرها المجمع، فارتقت لغة الدوائر الحكومية في سورية منذ ذلك الحين، وعادت أصلح من أشباهها في سائر الدول العربية.

والتفت المجمع إلى الأجيال الصاعدة، يوليها اهتمامه. فراقب لغة الكتب المدرسية، فما كان يطبع منها كتاب ما لم يوافق المجمع على لغته وموضوعه.

وانطلقت الجامعة السورية تعرب دروسها ومحاضراتها بالتعاون مع المجمع العلمي العربي، وكانت آنذاك لا تشتمل إلا على كلية الحقوق وكلية الطب وكان الأساتذة إذا حاضروا أو ألفوا تحدثوا وكتبوا بالعربية وإذا تكلموا عن المصطلحات وضعوا لها - بالتعاون مع المجمع - المصطلحات العربية المماثلة.

وسرعان ما أعطى الجهد المومن الصابر ثمراته، فإذا الجامعة السورية في دراسة الحقوق، والطب، والفيزياء، والكيمياء، والرياضيات، والجيولوجية، والهندسة، والزراعة، والفنون، والفلسفة، وعلم النفس، والتربية، والأخلاق، وغير ذلك من فروع الجامعة، لا يند عنها مصطلح لا ترجمة له.

لقد استطاع المجمع أن يجمع جهود الكتاب، والأدباء، والعلماء، من عرب ومستشرقين، في مختلف مجالات العلم، والحياة، لينسق بينها، ويوجهها نحو غاية واحدة : وهي جعل اللغة العربية لغة عصرية، قادرة على أن تكون كبقية اللغات الحية الكبرى في العالم.

ومن حول هذه الغاية السامية، تحلق العلماء والأدباء، وتشكلت إطارات مرادفة، في مختلف المجالات، تسهم في الجهد، وتندفع في العمل نحو الغاية التي يسعى المجمع إلى بلوغها، بالتعاون مع المجامع، والمنظمات المماثلة له في الدول العربية الشقيقة.

ولقد تألفت لجنة برئاسة الأمير مصطفى الشهابي، رئيس المجمع، وعدد من أعضاء المجمع، منهم الأستاذ عز الدين التنوفي، والأستاذ عارف النكدي، فقامت بالتعاون مع لجان عسكرية سورية ومصرية، بترجمة المعجم العسكري الكانادي إلى اللغة العربية، ويعد المعجم الكانادي أكبر معجم عسكري باللغتين الفرنسية والإنجليزية.

ويتألف المجمع من عشرين عضوا عاملا، وعدد من الأعضاء المراسلين في مختلف البلاد العربية، يحضرون جلساته، ويشاركون في مناقشاته.

ويجتمع المجمع مرة في كل شهر من السنة الدراسية، ليناقش جدول أعماله، ويضبط دراساته في محاضر خاصة، ويضع التقارير الرسمية التي ينشئها الأعضاء.

منجزات المجمع :

- تنظيم دروس خاصة للموظفين في أساليب التراسل لتكوين إطارات الدولة السورية في جميع الميادين الإدارية.
- تأليف عدد من الكتب الدراسية.
- ترجمة وتنقيح وتصحيح بعض القوانين التعليمية.
- نشر بعض أمهات الكتب العربية في العلوم.
- ترجمة وتنقيح وتصحيح قوانين الصحة والمالية ونشرها.

- مراقبة الكتب المدرسية ولغتها وأسلوبها ومراقبة المجلات المدرسية.
- تعريب كل المصطلحات والمدارك الإدارية الأساسية.
- التوصل إلى استعمال مصطلحات المجمع في كل المرافق الحيوية بالدولة.
- إصدار مجلة تنشر أعمال المجمع وأفكاره صدر منها حتى حوالي سنة 1976 نحو 50 مجلدا.
- كتاب " تاريخ المجمع العلمي العربي ".
- كتاب " المجمع العلمي العربي مجمع اللغة العربية بدمشق في خمسين عاما ".

3) المجمع العلمي العراقي

أنشأت الحكومة العراقية " المجمع العلمي العراقي " في 26 نوفمبر 1947. فكان ثالث المجامع العلمية، التي أقيمت في البلاد العربية. وأولها المجمع العلمي العربي الذي أسس سنة 1919 بدمشق، وثانيها مجمع اللغة العربية الذي أنشأته الحكومة المصرية بالقاهرة سنة 1932.

وأنظمة هذه المجامع الثلاثة متشابهة الأغراض والمقاصد، تعمل جميعا على إحياء مجد اللغة العربية، وتجديد شباب الحضارة العربية الإسلامية. غير أن وجوه الشبه بين " المجمع العلمي العربي السوري " و" المجمع العلمي العراقي " أكثر، والوجهة التي يتنحيانها تكاد تكون واحدة : ذلك أن " مجمع اللغة العربية " بالقاهرة – أو كما كان يسمى مجمع فؤاد الأول – لغوي قبل كل شيء : ينظر خاصة في اللغة ويبحث قضايا الاشتقاق والنحو، ويهتم بوضع قواعد قياسية ما لم يكن قياسيا من مسائل لغوية ثبت اطرادها واستقرارها في لغة العرب، ويتولى إيجاد مقابلات عربية للمصطلحات العلمية والفنية الأعجمية، التي لا يقابلها مصطلح عربي معروف، زيادة على اشتغاله بقضايا التأليف والترجمة، والنشر، في مختلف المواضيع العلمية والأدبية، واللغوية. بينما ينظر المجمعان الأخران، على الأخص، في هذه القضايا الأخيرة، فيوليان اهتمامهما لقضايا العلم، والأدب، واللغة، والتاريخ، والتأليف، والنشر، أكثر مما يوليانه لوضع مصطلحات عربية تقابل نظيراتها الأعجمية، أو للاشتغال بتقعيد ضوابط لغوية.

ويتألف المجمع من أعضاء عاملين، وعددهم أربعة وعشرون عضوا، وأعضاء مؤازرين، من عراقيين وغيرهم، وأعضاء شرفيين.

ويصدر مجلة تنشر مقالات الكتاب، واللغويين والعلماء، والأدباء، والباحثين. وقد نشر مجموعة من المصطلحات التي عربها في مختلف المجالات، مثل هندسة السكك الحديدية، والري، والصناعة، والملاحة، والطيران، وصناعة النفط، والالكترون، وعلم الفضاء، وعلم التربة، والرياضة البدنية. كما قام بنشر عدد من الكتب المتخصصة العربية، القديمة والحديثة نذكر منها فيما يخص الطب كتاب "موجز الدورة الدموية في الكلية" للدكتور هاشم الوتري، وكتاب " الوقاية من السل الرئوي والبي. سي. جي " للمرحوم الدكتور شريف عسيران، وكتاب " أنت والوراثة " تأليف (أمران شاين فلد) وترجمة السيد بشير اللوس ".

4) مجمع اللغة العربية الأردني

في الأول من شهر تموز سنة 1976 صدر في عدد الجريدة الرسمية قانون ينص على أن يؤسس في المملكة الأردنية الهاشمية مجمع يسمى " مجمع اللغة العربية الأردني " يتمتع بشخصية معنوية، ذات استقلال مالي وإداري.

ويتكون المكتب التنفيذي للمجمع من خمسة أشخاص. وباشر المجمع عمله رسميا في 2 - 10 - 1976.

ويصدر المجمع مجلة تنشر أبحاثا لغوية مختلفة. ويتولى مناقشة الرسائل الجامعية بمقره في عمان.

5) المجمع العلمي اللغوي السعودي

أنشئ المجمع في 3 نوفمبر 1983 وهو – مثل المجامع اللغوية الأربعة المتقدمة – يهدف إلى المحافظة على سلامة اللغة، وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون، ملائمة لحاجات العصر، ودراسة علاقات الشعوب الإسلامية، ونشر الثقافة العربية، وحفظ المخطوطات وإحيائها وتشجيع الترجمة والتأليف.

ويتمحور إنتاج المجمع بوجه عام حول القضايا التالية :

- تيسير اللغة متنا، وقواعد، وكتابة، ورسم حروف، وما يتصل بأقيسة اللغة، وأوضاعها العامة، والترجمة، والتعريب، وكتابة الأعلام الأجنبية، وطريقة وضع المعاجم، والمصطلحات، وتيسير النحو، والصرف، والكتابة، والإملاء.

- توفير المصطلحات العلمية والألفاظ الحضارية.

- تهذيب المعجمات اللغوية ووضع معجم شامل، يعرض لتطور اللغة العربية، في عصورها المختلفة.

- تشجيع الإنتاج الأدبي، بإعلان المسابقات الأدبية.

- إحياء التراث القديم.

- إصدار مجلة باسم المجمع.

- إصدار كتاب سنوي يضم مجموع البحوث، والمحاضرات، وما يدور حولها من جدل ومناقشات.

الاتحادات العلمية العربية

المؤتمر العلمي العربي الأول :

كان عقد المؤتمر العلمي العربي بالاسكندرية في سبتمبر سنة 1953 حدثا عظيما في ذلك الوقت، إذ اجتمع لأول مرة في التاريخ الحديث نحو ثلاثمائة عالم من العلماء العرب، في صعيد واحد، وحققوا أغراض المؤتمر العلمي كاملة، بقراءة بحوث مبتكرة، ومناقشة مشكلات علمية عامة، كالمصطلحات العلمية، وإعداد مدرسي العلوم، وإلقاء المحاضرات حول تاريخ العلم عند العرب.

وكان من بين قرارات هذا المؤتمر : إنشاء اتحاد علمي عربي، يعمل على تحقيق نهضة علمية شاملة، في البلاد العربية. وتم إقراره بلبنان، في صيف سنة 1954. وكان ذلك بحضور وفود من سورية، والعراق، ولبنان، ومصر، وممثلين عن الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية. وقد أقر مجلس الاتحاد قانونه في دورة انعقاده الأول.

الاتحاد العلمي العربي

وهكذا تم إنشاء الاتحاد العلمي العربي. وهو يضم عددا كبيرا من الجمعيات العلمية، يرجع تاريخ بعضها إلى أكثر من قرن ونصف قرن من الزمن، مثل المجمع العلمي المصري. وأغلبها مصاحب للنهضة العلمية الحديثة، التي زامنت إنشاء الجامعات الحديثة، في البلاد العربية، منذ عشرينات القرن الحالي، وكثير منها إنما رأى النور في أربعيناته.

وقد نصت المادة الأولى من قانون الاتحاد : أن الاتحاد العلمي هيئة علمية مركزية، مقرها القاهرة، لها شعبة، في كل قطر عربي، تهدف إلى جمع شمل علماء العرب، أفرادا وهيئات، وتنسيق جهودهم، وتنمية الإنتاج العلمي، في البلاد العربية، بكافة الوسائل. وذلك لتحقيق نهضة شاملة.

كما نصت المادة الثانية على : أن الاتحاد يديره مجلس مؤلف من ثلاثة على الأكثر من كل شعبة، تنتخبهم الشعبة. ومدة عضويتهم ثلاث سنوات ومجلس الاتحاد هو السلطة العليا فيه.

الاتحاد العلمي المصري

تكون الاتحاد العلمي المصري – وهو الشعبة المصرية للاتحاد العلمي العربي – واعتمد مجلس الوزراء لائحته الأساسية في سنة 1955. ويضم ثماني وعشرين جمعية علمية وهي :

1) – المجمع العلمي المصري.
2) – الأكاديمية المصرية للعلوم.
3) – الجمعية المصرية للعلوم الرياضية والطبيعية.
4) – الجمعية الطبية المصرية.
5) – الجمعية المصرية لعلم الحشرات.
6) – الجمعية الكيميائية المصرية
7) – جمعية المهندسين المصريين.
8) – جمعية الصيدلة المصرية.
9) – جمعية خريجي المعاهد الزراعية.
10) – الجمعية الجيولوجية المصرية.
11) – جمعية خريجي كلية العلوم.
12) – الجمعية النباتية المصرية.
13) – الجمعية المصرية للعلوم الوراثية.
14) – الجمعية المصرية لتاريخ العلوم.
15) – الجمعية المصرية لعلم الحيوان.
16) – المجمع المصري للثقافة العلمية.
17) – الشعبة القومية للاتحاد الدولي لعلم الطبيعة.
18) – الشعبة القومية للاتحاد الدولي لعلم الجيولوجية.
19) – الشعبة القومية للاتحاد الدولي لعلم الفلك.
20) – الشعبة القومية للاتحاد الدولي لعلوم الحياة.
21) – الجمعية المصرية للصحة العقلية.

22) – الجمعية المصرية للانتاج الحيواني.

23) – الجمعية المصرية للتأمين.

24) – الجمعية المصرية للعلوم الميكروبيولوجية.

25) – جمعية علم الحيوان بالجمهورية العربية المتحدة.

26) – جمعية الملاحة الفلكية.

27) – الجمعية المصرية للنظائر المشعة.

28) – الجمعية البيطرية المصرية.

الاتحاد العلمي السوري

هو الشعبة السورية للاتحاد العلمي العربي ويضم الجمعيات الآتية :

1) – جمعية العلوم الرياضية السورية.

2) – جمعية العلوم الفيزيائية السورية.

3) – الجمعية الكيماوية السورية.

الاتحاد العلمي العراقي

هو كذلك الشعبة العراقية للاتحاد العلمي العربي ويضم الجمعيات الآتية :

1) – الجمعية الطبية العراقية.

2) – الجمعية الزراعية.

3) – جمعية علوم الحياة العراقية.

4) – جمعية العلوم الرياضية والفيزيائية.

5) – جمعية المهندسين العراقية.

6) – جمعية الأطباء البيطاريين العراقية.

7) – الجمعية الكيميائية العراقية.

8) – جمعية الكيميائيين الصناعية.

9) – جمعية البحوث العلمية العراقية.

الاتحاد العلمي الأردني

هو أيضا الشعبة الأردنية للاتحاد العلمي العربي ويضم الجمعيات الآتية :

1) – الجمعية الأردنية للعلوم.

2) – جمعية الزراعيين الفنيين الأردنية.

3) – جمعية المهندسين الأردنية.

أهداف الاتحاد العلمي العربي وشعبه

من أهم أغراض الاتحاد، تنسيق جهود الشعب العلمية وتتبع نشاطها، وتوجيهها وما يتفق وأهداف الاتحاد، واقتراح الموضوعات، والبحوث التي تستهدف الإفادة من الثروات الطبيعية، في البلاد العربية وتنمية اقتصادها، وإصدار مجلة علمية باللغة العربية، تكون لسان حال المشتغلين بالعلوم. هذا مع عقد المؤتمر العلمي، بصورة دورية، مرة كل سنتين على الأقل، وتقرير الاجتماعات، أو المؤتمرات الأخرى التي يعقدها، ويدعو إليها الاتحاد العلمي العربي، وإمداد الباحثين من العلماء بمساعدات مادية، تسهل سبل البحث. وذلك بتجهيز المعامل، وطبع ونشر المؤلفات. ومنح المكافآت، أو الجوائز، وإقامة التعاون، بين الهيئات والمؤسسات العلمية، والعلماء، بالحصول على المراجع العلمية، وتوحيد ترجمة المصطلحات العلمية الأجنبية إلى اللغة العربية.

ومن الخير الاعتراف بأن كثيرا من هذه الأغراض لم يتحقق، وأن الدول العربية التي اشتركت في الاتحاد ما تزال أربعا. ومن الانصاف أن نقول أن ظروفا كثيرة حالت دون تحقيق هذه الأغراض، وأن الاتحاد ليس وحده المسؤول عن كل ما يمكن أن ينسب إليه.

المكتب الدائم لتنسيق التعريب

في الوطن العربي

في تقرير للأمين العام للمكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي، يحدثنا الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله عن مهمة المكتب وأهدافه بقوله :

« انبثق المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي عن مؤتمر التعريب الأول، الذي عقد بالرباط باقتراح من جلالة المغفور له : محمد الخامس قدس الله تعالى روحه، في المدة من 3 إلى 7 أبريل سنة 1961، باعتباره مكتبا دائما، الغاية من وجوده تنسيق جهود الدول العربية في ميدان التعريب تحت إشراف جامعة الدول العربية.

« وقد شعرت الدول العربية وجامعتها بأهمية رسالة المكتب، فوافقت على توصيات المؤتمر المذكور، وتركيزه بالمغرب، إذ أن التعريب كان يستهدف، على وجه الخصوص، أقطار المغرب العربي، حتى تستفيد من تجربة المشرق العربي في هذا الحقل.

« والتزمت الدول العربية بتمويل مشاريعه. وتطبيقا لهذه التوصيات نظم المكتب دورة أولى للمجلس التنفيذي بالرباط، تمثلت فيه الدول العربية وجامعتها وذلك بتاريخ 19 فبراير سنة 1962.

« وبعد مصادقة مجلس جامعة الدول العربية على النظام الأساسي للمكتب، وإقرار ميزانيته، أصبح مؤسسة ملحقة بجامعة الدول العربية، ثم ألحق بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بقرار من الأمانة العامة لجامعة الدول العربية.

مهمته الأساسية :

1) تلقي وتتبع ما تنتهي إليه بحوث العلماء والمجامع اللغوية، ونشاط الكتاب، والأدباء والمترجمين، وقيامه بتنسيق ذلك كله، وتصنيفه ومقارنته ليستخرج منه ما يتصل بأغراض مؤتمر التعريب، لعرضه على دورات المؤتمرات.

2) التعاون مع شعب التعريب في البلاد العربية، لتتبع نشاط الهيئات المشتغلة بالتعريب فيها، ولتلقي النتائج العلمية، التي تنتهي إليها الجهود في تلك البلاد.

3) العمل بكل الوسائل الممكنة، على أن تحتل اللغة العربية مكانتها الطبيعية، في جميع البلاد العربية، بالتعاون والتنسيق التام مع جامعة الدول العربية، والمجامع اللغوية، ومع غيرها من جهات الاختصاص في البلاد العربية.

4) تتبع حركة التعريب خارج حدود الوطن العربي، بالتنبيه على ما يراه من خطأ فيها، وتشجيع الصواب، وتقديم المشورة ».

منجزاته وأعماله

– أول عمل قام به المكتب في مجال تعريب المصطلحات هو توزيعه على المجامع اللغوية، والمؤسسات التعريبية، والأساتذة الجامعيين، في كل الأقطار العربية أربعة معاجم قامت بتأليفها وطبعها " مصلحة التعريب "(*) التابعة لمكتب التسويق والتصدير بالدار البيضاء، وهي كما يلي :

1) معجم مصطلحات الرياضة البدنية بالفرنسية والإنجليزية والعربية.
2) معجم مصطلحات السيارة بالفرنسية والإنجليزية والعربية.
3) معجم الطحانة والفرانة والخبازة بالفرنسية والعربية.
4) كتاب " المستدرك في التعريب " وهو معجم بالفرنسية والعربية مع شرح المصطلحات المقترحة والاحتجاج لها لغويا.

وكان اهتمام المجامع والمجالس العليا للعلوم بهذه المعاجم الأربعة، وإرسالها إلى المكتب الدائم تقارير تتضمن تنويهات بشأنها، أول حافز للكمتب الدائم لبذل نشاط كبير لم يتوقف حتى الآن وتجلى في تحقيقه الأعمال والمشاريع التالية :

– يصدر المكتب بالرباط مجلة علمية لغوية، رفيعة المستوى، باسم " اللسان العربي "، تعنى على الخصوص بقضايا التعريب، والبحوث، المتصلة به، من قريب أو بعيد، يكتب فيها أكابر الكتاب، من أعضاء المجامع العلمية، واللغوية، في البلاد العربية، والأساتذة الجامعيين، وكل من له صلة بالترجمة والتعريب. وكانت – حتى السنة 1984 – توزع مجانا

(*) ومصلحة التعريب تلك لم تكن سوى ما كان يقوم به من أعمال رئيسها والدي مؤلف هذا الكتاب وتوقفت عن العمل عند إحالتها على المعاش. وسيأتي الحديث عن نشاطها بإيجاز في آخر الكتاب. (الإضافة للناشر الدكتور أمل العلمي)

على الجهات المختصة، ودور الثقافة، وأصحاب الاختصاص في اللغة وعلومها، للإفادة والاستفادة، وبلغت مجلداتها السنوية حتى السنة 1999 سبعة وأربعين مجلداً.

– أصدر سلسلة من المعاجم ثلاثية اللغة، بالفرنسية والإنجليزية والعربية، في مختلف العلوم والفنون قام بتوزيعها، مجانا في البلاد العربية كلها، على المختصين بقضايا التعريب، ممن تصلهم مجلة "اللسان العربي".

– عقد مؤتمرات لإقرار المعاجم التي أعدها المكتب من أجل توحيد مصطلحاتها في جميع البلاد العربية. فجرت في المؤتمر الثاني للتعريب المنعقد في الجزائر خلال شهر ديسمبر 1973، مناقشة المعاجم التالية (في مستوى المرحلة الثانوية) : (1) معجم الفيزياء ؛ (2) معجم الحيوان ؛ (3) معجم الرياضيات ؛ (4) معجم الكيمياء ؛ (5) معجم النبات ؛ (6) معجم الجيولوجيا.

وفي المؤتمر الثالث، الذي انعقد بليبيا في فبراير 1977، جرت مناقشة المعاجم التالية، التي أعدها المكتب كذلك باللغات الثلاث وهي : (1) معجم الجغرافية والفلك في التعليم العام ؛ (2) معجم التاريخ في التعليم العام ؛ (3) معجم الفلسفة والمنطق وعلمي الاجتماع والنفس ؛ (4) معجم الإحصاء ؛ (5) معجم الفلك في التعليم العالي ؛ (6) معجم الرياضيات في التعليم العالي ؛ (7) تكملة معجم الرياضيات في التعليم العام ؛ (8) علم الصحة وجسم الإنسان.

وفي المؤتمر الرابع الذي انعقد بطنجة (المغرب 20 – 22 أبريل 1981) جرت مناقشة المعاجم التالية في التعليم العالي والتقني : (1) معجم الكهرباء ؛ (2) معجم الطباعة ؛ (3) معجم النجارة ؛ (4) معجم الهندسة المعمارية ؛ (5) معجم الميكانيكا ووسائل الانتاج ؛ (6) معجم المحاسبة ؛ (7) معجم التجارة ؛ (8) معجم البترول ؛ (9) معجم الحاسبات الإلكترونية ؛ (10) معجم الجيولوجيا.

وفي التقرير الذي حرره الدكتور شكري فيصل المقرر العام لمؤتمر التعريب الرابع جاء فيما يخص هذه المعاجم ما يلي :

إن هذه المعاجم – كما يتجلى من تقارير المكتب – قد جمعت مصطلحاتها من الأقطار العربية، ومجامعها اللغوية، ومؤسساتها المتخصصة، ثم عرضت على الأقطار العربية

لإبداء الرأي فيها، وتلقي الملاحظات عليها، ثم عرضت على ندوات متخصصة لدراستها. ثم طلب من المؤتمر (إلقاء النظرة الأخيرة عليها، والاكتفاء بمناقشة المقابلات التي لم يتفق عليها) ليقوم المكتب بعد ذلك بتوزيع هذه المعاجم على الأقطار العربية، والمؤسسات المعنية، لإبداء الرأي والملاحظات عليها، خلال سنة كاملة من تاريخ توزيعها.

وقد لاحظ المؤتمر أن على هذه المشاريع المعجمية أن تقطع مرحلة جديدة من خلال قيام لجنة من المتخصصين في حقل كل معجم بتدقيقه، وضبطه، قبل طبعه وتوزيعه على المؤسسات المعنية.

وفي ضوء هذه التجربة يوصي المؤتمر بما يلي :

1 – دعم مكتب التنسيق بالعناصر البشرية، وبالفنيين واللغويين الذين يساعدون على اكتمال العمل على أن يتاح لهم الوقت الكافي لذلك.

2 – أن تستجيب الحكومات استجابة منظمة ودقيقة لكل ما يطلب مكتب التنسيق من معلومات وملاحظات.

•

•   •

للمزيد من المعلومات نحيل القارئ على دراسة وافية ومستفيضة حول " مكتب تنسيق التعريب " نشرتها " المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم " بعنوان " دليل للتعريف بمكتب تنسيق التعريب ".

مؤسسات تعريبية مغربية

– معهد الدراسات والأبحاث للتعريب :

كتب المرحوم الزعيم علال الفاسي في العدد الثالث من مجلة " اللسان العربي " الصادر في السنة 1965 مقالا بعنوان " فعالية اللغة العربية " جاء فيه بخصوص معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط :

أسست وزارة التربية الوطنية معهدا للتعريب ليقوم بالبحث والدراسة لحل (مشاكل اللغة العربية)، وهو في اتصال مستمر مع المجهودات العربية، في البلدان الأخرى، عن طريق " المكتب الدائم لمؤتمر التعريب " وقد عقد هذا المكتب عدة مؤتمرات للتعريب في الرباط، وأقرت مناهج عمله في إطار الجامعة العربية.

وقد قسم معهد التعريب ميادين العمل لصالح العربية إلى قسمين : قسم داخلي للغة وقسم خارجي عن اللغة. وسنجاري هذا التقسيم فيما نتناوله من بحث في هذا الحديث.

" القسم الداخلي " :

أ – الكتابة :

لقد شعر العرب، منذ بداية النهضة الحديثة، بالنقص الذي يجدونه في الكتابة العربية، التي تحتاج إلى الشكل، ولا يمكن قراءتها قراءة صحيحة إلا به. ولا يمكن للكاتب أن يشكل كتابته إلا إذا كان عارفا بالنحو وقواعده، بينما نجد اللغات الأجنبية اليوم يتقن أربابها القراءة والكتابة على الوجه الصحيح، ولو لم يتبحروا في معرفة اللغة ولم يتقنوا نحوها، حتى أنه يمكن للأجنبي، الذي لا يعرف لغة ما من اللغات الراقية، أن يتعلم القراءة في مدة بسيطة، ولو كان لا يفهم ما يقرأ، هذه هي المشكلة مجملة، وأن تفصيلها يحتاج إلى وقت لا يتم في ظروف هذه الفصول.

ب – الطباعة :

ومثل ما تقدم يقال في الطباعة باللغة العربية وفي الآلة الكاتبة وكل إخراج عربي عن طريق الآلة. وتطرح قضية الطباعة العربية مشكلتين أساسيتين :

1 – كيف يمكن للعربي أن يقرأ ليفهم، لا أن يفهم ليقرأ ؟

2 – كيف يمكن ذلك وآلات العالم العيارية لا تحتوي على أكثر من 90 حرفا، بينما شكل أبسط نص عربي يقتضي 475 حرفا ؟

فما هي طرق التغلب إذن على هذه الصعوبات ؟

لقد حاول الكماليون أن يتغلبوا على ذلك، في اللغة التركية، بإلغاء الحروف العربية، وإحلال الحروف اللاتينية محلها. أليس من الممكن أن نعمل مثلهم، فنتخلى عن الكتابة العربية، ونعوضها بحروف لاتينية، تبدأ من اليسار، وتضع الحركات بجانب الحروف ؟ ذلك ما دعا إليه المبشرون، والمستشرقون، وبعض ذوي النيات الحسنة من العرب، الذين لم يتسع أفق تفكيرهم للبحث عن تحسين الكتابة العربية، بنفس الروح التي خلق بها أسلافنا هذه الحروف، ثم نقطوها، ثم شكلوها، وسهلوا، إلى حد ما، طريقة استعمالها.

وقد دعا عبد العزيز فهمي إلى لاتينية الكتابة العربية جهرا، في أروقة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ولكن الأغلبية الساحقة من العرب رفضوا النظر في هذا الاقتراح، مقتنعين بأن تطبيقه سيضيع روح اللغة العربية، ويفوت على العرب الاستفادة من تراثهم الضخم، الذي تمتلئ به رفوف الخزائن الخاصة والعامة في كل العالم. وقد اعترف الأستاذ (ماسينيون) بأنه كان فكر على إثر ثورة كمال أتاتورك، وإلغائه للحروف العربية في تركيا، أن من المناسب أن يصلح الإيرانيون والعرب كتابتهم، بطريق الاقتباس من الحروف اللاتينية، ولكنه عاد، فوجد أن لاتينية حروف الهجاء العربي يهدم أساس النحو العربي، الذي هو الإعراب، ويضيع على العربية سرها، لأن هذه اللغة السامية الخالصة، لغة الشهادة، يجب أن يحافظ عليها كما هي، لتؤثر على تكوين عام حقيقي للغة العالمية المقبلة وترك الهجائية العربية يؤدي إلى ضعف الخط العربي الذي هو في الإسلام الجوهر، والذي يعيش اليوم من بغداد إلى المغرب.

وهكذا فلم يعد محل للبحث عن لاتينية العربية، وإنما أخذ الباحثون يعملون على إيجاد إصلاح للكتابة العربية، وللطباعة العربية يهمنا منه هنا الاصلاح المغربي الذي عرضه الأستاذ أحمد الأخضر، والذي كان نتيجة مجهود دام سبعة أعوام، والذي اعتمدته – فيما يظهر – وزارة التربية الوطنية. وإن كانت آثاره لم تظهر في التطبيق بعد ويقوم على أساس ضمان الحاجة العصرية دون المساس بسنة الكتابة العربية. وطريقة الأخضر هي أن

الحروف العربية تنقسم إلى ثلاثة عناصر : الحرف، والصلة، والإلحاق. وهذا الأخير انحصر في ثلاثة أنواع أي ثلاث مجموعات من الحروف :

الواحد : للباء، والتاء، والثاء، والفاء، والقاف، والكاف، واللام، والآخر للجيم، والحاء، والخاء، والراء، والزاي، والميم. والثالث للسين، والشين، والصاد، والضاد، والنون.

وهكذا نزل عدد الحروف إلى تسعين حرفا بما معها من الحركات والعلامات الخطية والنقط والأرقام والحروف ذات النقط الثلاث (ج، ب، ف، . G. P. V) وهكذا توصل المغرب إلى حل مشكلة الكتابة، فأصبح القارئ يجد نصوصا مشكولة مضبوطة حتى يتعود على النطق الصحيح للكلمة العربية.

ومنذ سنة 1958، اشترت وزارة التربية الوطنية من السيد الأخضر حقوق استعمال طريقته، وستجعلها واجبة في الكتب المدرسية أولا، ثم بعد ذلك يمكن أن تصبح إجبارية في الإدارة وغيرها.

ت – المصطلحات :

أما فيما يخص المصطلحات والنحو، فقد عهدت وزارة التربية إلى المعهد بالنظر في النهوض بها، وذلك عن طريق تجريد التراث العربي لاستخراج الألفاظ العربية التي تعنى بمسائل الحضارة. وهو عمل جليل، وشاق، لما يستوجبه من مطالعات، وحفريات في بطون الكتب، والمعاجم المبعثرة.

وهذه البداية التي بدأ بها المعهد علمية بكل معنى الكلمة، لأنه يجب قبل كل شيء أن نعرف ما عندنا مما نحن محرومون منه. ومتى تم الاستقصاء وخرجنا بإحصاء شامل، عرفنا ما ليس موجودا في العربية من الكلمات الدالة على مدلولات لها في لغات العجم اسم أو أكثر، وحينئذ ننتقل إلى وسيلة سد الفراغ عن الطرق المستعملة عند الأجانب من تعريب، ونحت، واشتقاق، أو رد العامي للأصل، أو اتباع ما استعملته العامة مما ليس له أصل.

لقد سبق المغرب الشعوب العربية للعناية بهذا الموضوع وبحثه، إذ لم يسبق لبلد عربي، قبل المغرب، أن اهتم بتجريد التراث لاستخلاص عيوبه، وإنما يقع ذلك عرضا، في أثناء البحث للمعاني عن انسحاب المدلولات على الكلمة الدالة عليها.

وهذا الجانب هو قسم المصطلحات العام، أي الذي يتناول البحث في معجم الحياة اليومية، وما يعبر به كل فرد، وكل شعب، عن الأشياء المحتاج إليها من لباس، وأثاث منزل، وأدوات عمل، ومرافق وتعابير جديدة. أو مدركات عصرية.

وقد لاحظ المعهد أن المغربي يجد في اللغة الأجنبية ما يرضيه، ولا يجد في لغته ما يلبي رغبته، وحينئذ يحار بين استعمال اللغة الأجنبية، أو اللغة العامية، مخلطا بينهما، مع أن في العربية ميدانا للعثور على الكلمات الصالحة لتأدية أفكاره، ولكن اللغة جزء لا يتجزأ، أو كائن حي واحد، فإن اعتني به عاش، وإن ترك ضعف ومات.»

- مصلحة التعريب (م. ت. ت.)

التابعة للمكتب المغربي للمراقبة والتصدير

أنشئت هذه المصلحة في سبتمبر 1956. وكان نشاطها، في بادئ الأمر، منحصرا في تعريب مختلف مصالح المكتب المغربي للمراقبة والتصدير، الذي سمي فيما بعد " مكتب التسويق والتصدير ". وهو مؤسسة عمومية، تابعة لوزارة التجارة المغربية. وكانت مصالح هذا المكتب - مثل سائر مصالح الإدارة المغربية عقب إعلان استقلال المغرب - كلها مفرنسة، لغة وموظفين. فكانت مهمة مصلحة التعريب هي ترجمة جميع وثائق المكتب، وما يصدر عنه من مراسلات، ومنشورات، إلى اللغة العربية، بما في ذلك " النشرة الإخبارية " التي كانت تصدر بالفرنسية، والإشراف على طبعها بالبيونوتيب، وإرسالها إلى كل إدارات الدولة المغربية، في الداخل وإلى ممثلياتها الدبلوماسية، والتجارية، في الخارج، وكذلك إلى جميع الغرف التجارية في البلاد العربية.

ولما أنشئ " المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي " في السنة 1961، (أي خمس سنين بعد إنشاء المصلحة) استفاد كثيرا من تجربتها التعريبية، ومن وسائلها المادية، إذ لم تكن صدرت له بعد من جامعة الدول العربية ميزانية لتسيير أعماله، فكانت أجور موظفيه ونفقات مقره وأدواته المكتبية تتكفل بها الدولة المغربية وحدها. وهكذا وجد المكتب الدائم في مصلحة التعريب هذه متنفسا من ضائقته المالية، فكان يعتمد عليها في رقن وطبع منشوراته وتسديد نفقات ذلك كما كانت تعتمد هي عليه أيضا في إمدادها بما يتوفر له من كتب، ومجلات، ووثائق تتصل بأعمال التعريب.

وكان أول أعمال المكتب الدائم في مجال التعريب التي ظهر بها، في كل البلاد العربية، هو ما أنجزته مصلحة التعريب هذه من معاجم تعريبية، تولى المكتب الدائم إرسالها إلى المجامع اللغوية، والجامعات، وسائر المؤسسات التعريبية، في مختلف البلاد العربية. ودام هذا التعاون بين مصلحة التعريب والمكتب الدائم زهاء ثلاث وعشرين سنة.

ويحدثنا عن هذا التعاون الأستاذ عبد الكريم القباج، الملحق الثقافي للمكتب الدائم، في مقال له بعنوان " منجزات ومشاريع المكتب الدائم " نشره في العدد الأول من مجلة " اللسان العربي "، التي يصدرها المكتب الدائم فيقول في الصفحة 111 والصفحة 112 :

«... بدأ المكتب بتجربة أولى، فأحال على مصلحة التعريب التابعة للمكتب المغربي للمراقبة والتصدير بالمغرب، مجموعة من المصطلحات في التربية البدنية، وردت عليه من المجمع العلمي العراقي، فقامت هذه المصلحة بمقابلة المصطلحات الإنجليزية بالمصطلحات الفرنسية، ومقابلة مصطلحاتها العربية، التي اختارها هذا المجمع، بالمصطلحات الشائعة في المغرب، مستعينة في ذلك بآراء المختصين، والخبراء العاملين في هذا الحقل، كما أضافت إليها مصطلحات أخرى عربتها من الفرنسية، لم تشملها المجموعة الواردة، وأخرجت معجما من نحو 1350 كلمة في مختلف الألعاب الرياضية.

ثم أمد المكتب كذلك مصلحة التعريب المذكورة بمصطلحات في تقنية السيارة باللغتين العربية والانجليزية، فبحثت هذه المصلحة عن المقابل الفرنسي لهذه المصطلحات، وأخرجتها مجموعة مقابلة بثلاث لغات، في كراسات ثلاث، مرتبة ترتيبا ألفبائيا، إحداها حسب الألفاظ العربية، والثانية حسب الألفاظ الفرنسية، والثالثة حسب الألفاظ الانجليزية.

ووزع المكتب على مختلف الهيئات، والشخصيات المعنية بالأمر، في العالم العربي، وفي أقطار افريقيا الجنوبية والغربية، نسخ هذه الكراسات، مع نسخ كراسة مصطلحات الألعاب الرياضية، وكتاب (المستدرك في التعريب)، الذي وضعته مصلحة التعريب الآنفة الذكر...

وقد قدمت كل هذه المنجزات إلى مجامع اللغة العربية، والجامعات في الشرق والغرب، وإلى جميع فقهاء اللغة، في العالم العربي، وإلى كل مهتم بشؤون التعريب، راجين

منهم أن يتفضلوا بالإدلاء بآرائهم فيها، تمهيدا لتقديمها للندوات المزمع عقدها، في مختلف البلاد العربية، لإقرارها وتعميمها. وبالفعل بدأت ترد على المكتب ملاحظات في شأنها.».

- أعمالها ومنجزاتها :

1) على الساحة العروبية :

أ) ألفت كتاب " المستدرك في التعريب " وقد فصلنا فيه القول في باب " معاجمنا "

ب) " معجم الطحانة والخبازة والفرانة " وهو معجم فرنسي - عربي أعدته مصلحة التعريب (م. ت. ت.) بالتعاون مع المكتب الدائم. وقد فصلنا فيه القول في باب "معاجمنا".

ت) " معجم التربية والوسائل السمعية والبصرية " وهو معجم انجليزي - فرنسي - عربي في ثلاثة مجلدات أعدته مصلحة التعريب بطلب من المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي الذي عهدت إليه بإعداده هيئة الأمم المتحدة (اليونسكو).

ث) - الجزء الأول من " معجم الفقه والقانون " (فرنسي - عربي) أعدته مصلحة التعريب (م. ت. ت.) بالتعاون مع المكتب الدائم.

ج) - سلسلة مقالات نشرت في أعداد متفرقة من مجلة " اللسان العربي " التي يصدرها المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي، بعنوان " الجديد من المستدرك في التعريب " جمعت فيها مصلحة التعريب (م. ت. ت.) ما وضعته من مقابلات عربية جديدة لمصطلحات فرنسية بعد صدور كتابها " المستدرك في التعريب ".

ح) - سلسلة مقالات نشرت في نفس المجلة بعنوان " تصحيح الأغلاط الشائعة ".

خ) - سلسلة مقالات في نفس المجلة بعنوان " مزالق التعريب ".

د) - سلسلة مقالات في نفس المجلة بعنوان " مع المعجم الوسيط " وهي مقالات نقدية أبرزت فيها مصلحة التعريب (م. ت. ت.) ما لاحظته من نقص أو أخطاء لغوية أو مطبعية في (المعجم الوسيط) الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

ذ) - مقالات حول مواضيع لغوية متفرقة، نشرت في أعداد متفرقة من مجلة اللسان العربي.

ولقد كان لهذه المنجزات في مختلف البلاد العربية صدى كبير متسم بالتنويه والاستحسان. وقد فصلنا في ذلك القول في باب " معاجمنا ".

وإلى جانب هذه المنجزات على الساحة العروبية، أنجزت مصلحة التعريب م. ت. ت. ما يلي :

2) على الساحة المغربية :

- شاركت مشاركة فعالة فـي إعداد (معجم الإدارة العامـة) فرنسـي - عربـي تولـت طبعـه ونشره كتابة الدولة لدى الوزير الأول المكلفة بالشؤون الإدارية.
- ألفت وطبعت (معجم مهني فرنسي - عربي) خاص بموظفي مكتب التسويق والتصدير.
- ألفت معجم (المختزلات المهنية فرنسي - عربي) خاص بموظفي المكتب المذكور.

هذا ومما يؤسف له غاية الأسف أن هـذه المصلحـة النشـيطة توقفت عـن العمـل نهائيـا لأسباب إدارية.

وقبل أن نختم هذا الفصل ينبغي أن نشير إلـى أن فـي الجزائـر " معهـد العلـوم اللسـانية والصوتيـة " وفـي تونـس " قسـم اللسـانيات " تـابع لمركـز الدراسـات والأبحـاث الاقتصاديـة والاجتماعية " لم نتحدث عنهما لأن نشاطهما إقليمي ينحصر في بلديهما الجزائر وتونس ولا يتعداهما إلى الساحة العروبية، ولا تتوفر لنا وثائق تطلعنا على نشاطهما وبالله التوفيق.

ربنا آتنا من لدنك رحمـة وهيـئ لنـا مـن أمرنـا رشـدا وآخـر دعوانـا أن الحمـد للـه رب العالمين.

الفهرس

القسم الأول

" تقنية عملية التعريب "

الباب الأول

" مـاهيـة الـتـعـريـب "

الباب الثاني

آفات التعريب

الباب الثالث

مزالق التعريب

الباب الرابع

من التلسين المقارن

الباب الخامس

معاجمنا التعريبية

القسم الثاني
" مسيرة التعريب "

الباب الأول
عمل التعريب

الباب الثاني
هيئات التعريب

مصــادر ومــراجــع

- القرآن الكريم

- التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) تـأليف الشيخ منصور علـي نـاصف من علمـاء الأزهر الشريف - الطبعة الثالثة - إصدار دار إحياء الكتب العربية.

- قاموس المصطلحات الرياضية - تأليف فؤاد جاب الله حسان ومحمد عباس

- " أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد " تأليف سعيد الخوري الشرتوني

- " الحقوق الدولية العامة" للدكتور فؤاد شباط

- " القاموس التجاري " ليوسف يعقوب

- " القاموس القانوني ". تأليف الوهب إسماعيل

- " المخصص " لابن سيده

- " المدخل إلى دراسة الحقوق " الأستاذ مامون الكزبري

- " المصباح المنير في غريب الشرح الكبير " تأليف أحمد بن محمد المقري الفيومي

- " المعجم الطبي الموحد " (الانكليزي - العربي- الفرنسي) الطبعة الثالثة - أصدره " اتحاد الأطباء العرب "

- " المعجم العسكري " للقوات المسلحة ج.ع.م.

- " المعجم العملي " ليوسف شلالة وفريد فهمي

- " المعجم القانوني " للأستاذ خليل شيبوب

- " الوجيز في الحقوق التجارية" للدكتور رزق الله أنطاكي والدكتور نهاد السباعي

- " دروس في الحقوق" لشمس الدين الوكيل

- " فقه اللغة وسر العربية" - لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي- مطبعة الاستقامة بالقاهرة.

- " قاموس المصطلحات القانونية والاقتصادية والتجارية" لعبد الخالق عزت

- " قاموس فرنسي-عربي" لسايس شحاتة

- " قاموس قانوني اقتصادي " للأستاذ محمد نصر الدين والدكتور خليل صابات والدكتور محمد عبد الحميد عنبر

- " متن اللغة " للشيخ أحمد رضا

- " مجلة المجمع العلمي العراقي " الجزء الثاني من العدد الرابع والثلاثين

- " مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما " منشور في مجلة اللسان العربي

- " مجموعة المصطلحات العلمية والفنية " - المجلد الخامس والسادس لمجمع اللغة العربية بالقاهرة

- " مصطلحات اتحاد المحامين العرب "

- " معجم الرياضيات - الانجليزي - الفرنسي- العربي " لمكتب تنسيق التعريب

- " معجم الفيزياء والرياضيات - الفرنسي - الانجليزي - العربي " معهد الدراسات الأبحاث للتعريب

- " معجم المصطلحات العلمية" تأليف عبد العزيز محمود، ومحمود عبد الرحمن البرعي وحسن محمد ريحان

- " مغني اللبيب عن كتب الأعاريب " لجمال الدين بن هشام الأنصاري طبعة " دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان

- أساس البلاغة - للزمخشري
- الاشتقاق والتعريب - لعبد القادر المغربي
- الجزء الخامس من " مجلة مجمع اللغة العربية "
- الخصائص - لابن جني
- الدرة الخريدة في شرح الياقوتة الفريدة - تأليف العلامة العارف بالله سيدي محمد النظيفي
- السابق (القاموس العربي - الفرنسي - الانجليزي) تأليف جروان السابق
- الصحاح - للجوهري
- القاموس المحيط للفيروزبادي
- الكنز (القاموس العربي - الفرنسي - الانجليزي) تأليف جروان السابق
- اللغة العربية وتحديات العصر - بحث للأستاذ عبد العزيز بنعبد الله الأمين العام السابق لمكتب تنسيق التعريب الصادر في مجلة اللسان العربي للسنة 1976.
- المصباح المنير للعلامة أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي
- المعجم الفرنسي- العربي" لمؤلفه جان بابتيست بولو
- المعجم اللغوي الحضاري - للدكتور محمود الجليلي - فرزة من مجلة المجمع العلمي العراقي الجزء الأول من المجلد الرابع والثلاثين
- المعجم الوسيط - تأليف مجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي قام بإخراجه الأساتذة إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد عليّ النجار (الطبعة الثانية) - دار الدعوة - إستانبول - تركية
- المنجد - الفرنسي - العربي - الطبعة الأولى الصادرة عن دار المشرق بيروت
- المنجد في اللغة تأليف لويس معلوف اليسوعي
- المنهل - قاموس فرنسي عربي - تأليف الدكتور جبور عبد النور والدكتور سهيل إدريس (الطبعة التاسعة الصادرة من دار العلم للملايين بيروت دار الآداب سنة 1986.)
- بحث للأستاذ عبد العزيز بنعبد الله بعنوان "تقديم" صادر في العدد الثالث من مجلة اللسان العربي في سنة 1965.
- تاج العروس من جواهر القاموس - لمحمد مرتضى الزبيدي الطبعة الأولى بالمطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر في السنة 1306 هجرية
- ديكسيونير دي لالنك فرنسيز ألفابيتيك وأنالوجيك - لبول روبير
- كتاب "المؤتمر الثالث لاتحاد المحامين العرب"
- لاروس أنسيكلوبيديك بالألوان - فرانس لوازير
- لسان العرب - لابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم - طبعة دار صادر بيروت.
- لوبوتي روبير 1
- مجلة المجمع الجزء الخامس عشر
- مجلة المجمع العلمي العراقي - الجزء الثاني من العدد الرابع والثلاثين
- مجمع اللغات (القاموس العربي - الفرنسي - الانجليزي) تأليف جروان السابق

- مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما (1932 - 1962) - كتاب صدر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة ضمنه مجموعة قراراته العلمية التي اتخذها في تلك الحقبة. وقد نشر كله في مجلة (اللسان العربي).

- مجموعة أعداد مجلة "اللسان العربي" التي يصدرها مكتب تنسيق التعريب بالرباط

- مجموعة القرارات التي اتخذها مجمع اللغة العربية بالقاهرة

- مصطلحات اليونسكو باللغات الفرنسية والانجليزية والعربية

- مصطلحات علمية - تأليف الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي عضو المجمع العلمي العربي بدمشق.

- معجم الألفاظ الزراعية لمصطفى الشهابي

- معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات" للدكتور أ.ل. كليرفيل

- معجم كازيميركسي العربي الفرنسي

- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (المتوفى 395 هجرية)

- موسوعة تاريخ الطب والصيدلة وطب الأسنان والبيطرة (المجلد الثامن) طبعة 1980 للشركة الفرنسية للنشر المهني والطبي والعلمي.

مؤلفات للكاتب

- **دواوين شعرية :**

- في شعاب الحرية (صدر عن مطبعة النجاح الجديدة).
- في رحاب الله (صدر عن مطبعة النجاح الجديدة).
- مع أزهار الحياة (صدر عن مطبعة النجاح الجديدة).
- على الدرب (تجانيات)

- **كتب باللغة العربية (مرقونة) :**

- في اللغة (تحت الطبع).
- مدخل لتعريب الطب (تحت الطبع).
- الفقه الواضح (كتاب الطهارة و الصلاة)
- سفينة البحور الشعرية (في العروض)

- **معاجم :**

- معجم الطحانة والخبازة والفرانة (فرنسي - عربي)
- المستدرك في التعريب (مصطلحات قام بتعريبها من الفرنسية) (مطبوع)
- "معجم مهني" (فرنسي عربي لأعوان مكتب التسويق و التصدير مرقون في جزأين)
- معجم المختزلات (مرقون)

كتب مترجمة للكاتب

- **من العربية إلى الفرنسية :**

- Comment j'ai adopté l'Islam (J'ai acquis la foi en votre Seigneur veuillez bien m'écouter) Edition : Maison Fourkane pour édition moderne Casablanca.

(ترجمة من العربية إلى الفرنسية لكتاب "أمنت بربكم فاسمعون" قصة إسلام الأمريكية إملي براملبت)

- "Traditions du Prophètes (Hadiths)"

(ترجمة الأحاديث النبوية في "الإيمان")

- **من الفرنسية إلى العربية :**

- " الإسلام والثقافة الطبية " للدكتور أمل العلمي

(L'Islam et la culture médicale par Docteur ALAMI Amal - Maison d'impression moderne, Casablanca)

تصحيح أخطاء مطبعية

في كتاب "في التعريب" الطبعة الأولى

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
11	18	تحقيقه أعمال	تحقيقه أعمالاً
28	8	Gastrogène	Goitrogène
30	في الجدول	فرض ضغط الدم	فرط ضغط الدم
31	15	والكَّباد	والكُباد
43	15	نقول بفعل	نقول في فعل
77	17	للشخصين	للشيخين
143	2	تذييل	تذليل
196	12	مندفيعن	مندفعين

مطبعة النجاح الجديدة
الدار البيضاء
الإيداع القانوني رقم : 2001/258

... وجاءت مادة هذا الكتاب مقسمة إلى قسمين :

- **القسم الأول " تقنية عمل التعريب "** : يعالج على الخصوص مفهوم التعريب. ثم آفاته إذا تعلق الأمر بجهل أو تقصير ممن يقوم به أو التباس في المصطلحات من حيث الاشتراك أو الاختلاف ثم تناول في مجموعة من مقالات بعض مزالق التعريب مثل الترجمة الحرفية العمياء أو التنبيه لبعض الالتباسات والخلط الذي قد يحدث في تعريب مفاهيم متباينة معنى ومتقاربة اصطلاحا قبل أن يعرض لتصحيح الأغلاط الشائعة في الترجمة والتعريب.

وبعد ذلك تناول القسم الأول بالدراسة أهم معاجم والدي التعريبية مثل معجم "المستدرك في التعريب" ومعجم "الطحانة والخبازة والفرانة" وغيرهما : مع تعريف ثم تقرير حولها (من طرف هيئات لغوية بارزة) مردفين بتعقيب.

- **القسم الثاني : "مسيرة التعريب"** : يدرس حركات التعريب وبيئاته مع ذكر نشاط التعريب على الخصوص في سورية ومصر والعراق.

وفي نهاية البحث تناول هيآت التعريب في عدة فصول معرفا بالمجامع اللغوية العلمية والاتحادات العلمية عبر البلاد العربية ونشاطها. قبل أن يختم كل ذلك بنشاط المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي والتعريف بمؤسسات تعريبية وطنية متخصصة مثل معهد الدراسات والأبحاث للتعريب ومصلحة التعريب التابعة للمكتب المغربي للمراقبة والتصدير (التي سهر والدي على رئاستها مدة 28 سنة) وما قامت به من نشاط وخدمة للغة الضاد.

ويتجلى من الاطلاع على فحوى هذا الكتاب أن التعريب يشكل مادة خاصة به، لا يمكن خلطها بالترجمة، وتتماز عنها بخصوصيات منها علم وضع المصطلحات وفق ضوابط وقواعد لا يعرفها حق معرفتها إلا الممارس لها ولفن التعريب والترجمة من حيث علاقتهما وامتداد الثاني من الأول، وذلك باللجوء مثلا إلى الاشتقاق والنحت واستعمال الصيغ لإيجاد المقابل المناسب للمصطلحات أو وضع مقابل لها، ثم السعي في توحيدها وتعميم استعمالها والعمل على نشرها بكل الوسائل المتاحة من وسائل سمعية بصرية وغيرها. فحبذا لو دُرِّس هذا العلم "علم التعريب " (بعد جمع مادته) في معاهد اللغة والترجمة مثلما تُدرس مادة الترجمة ...

د. أمل العلمي